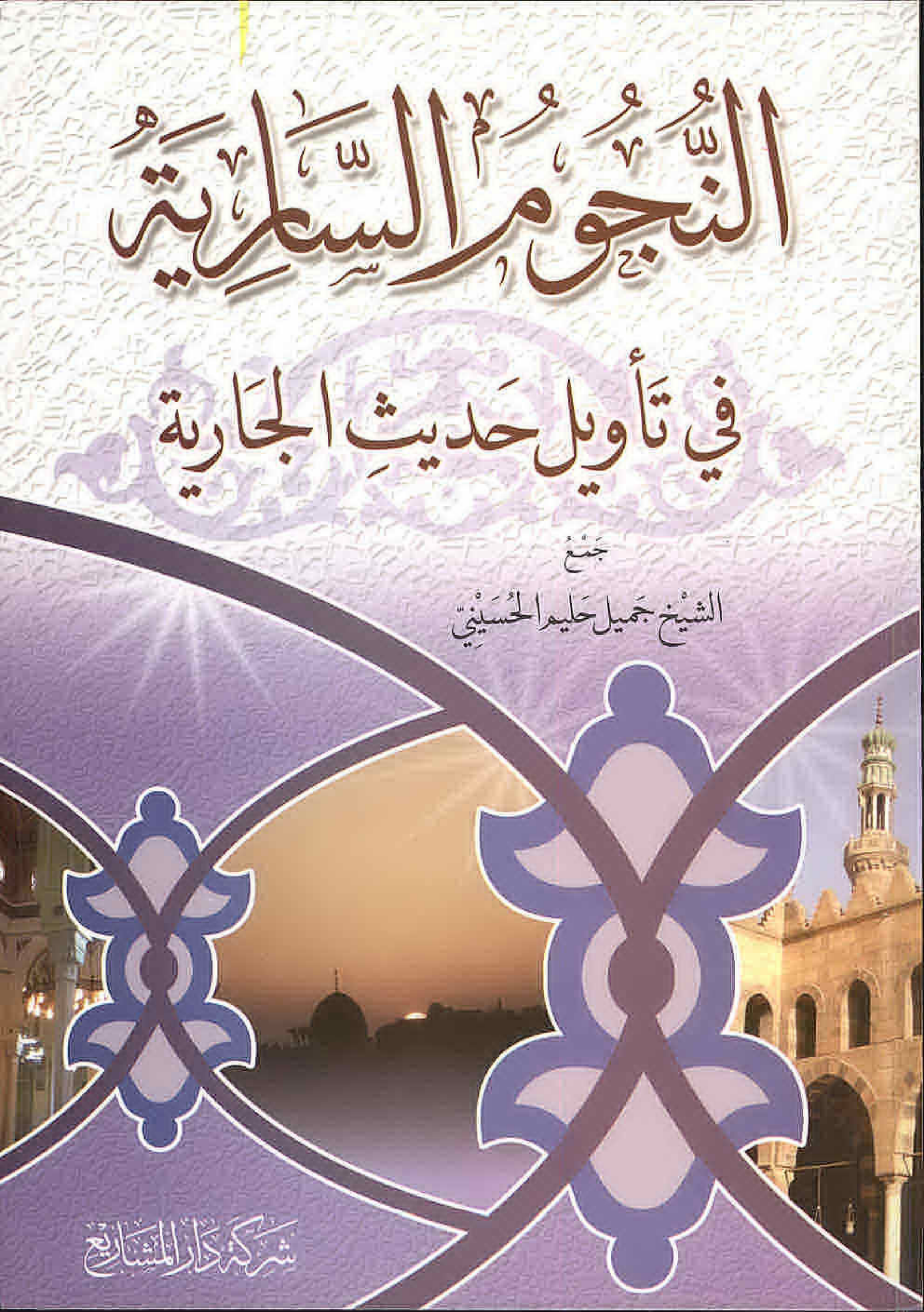
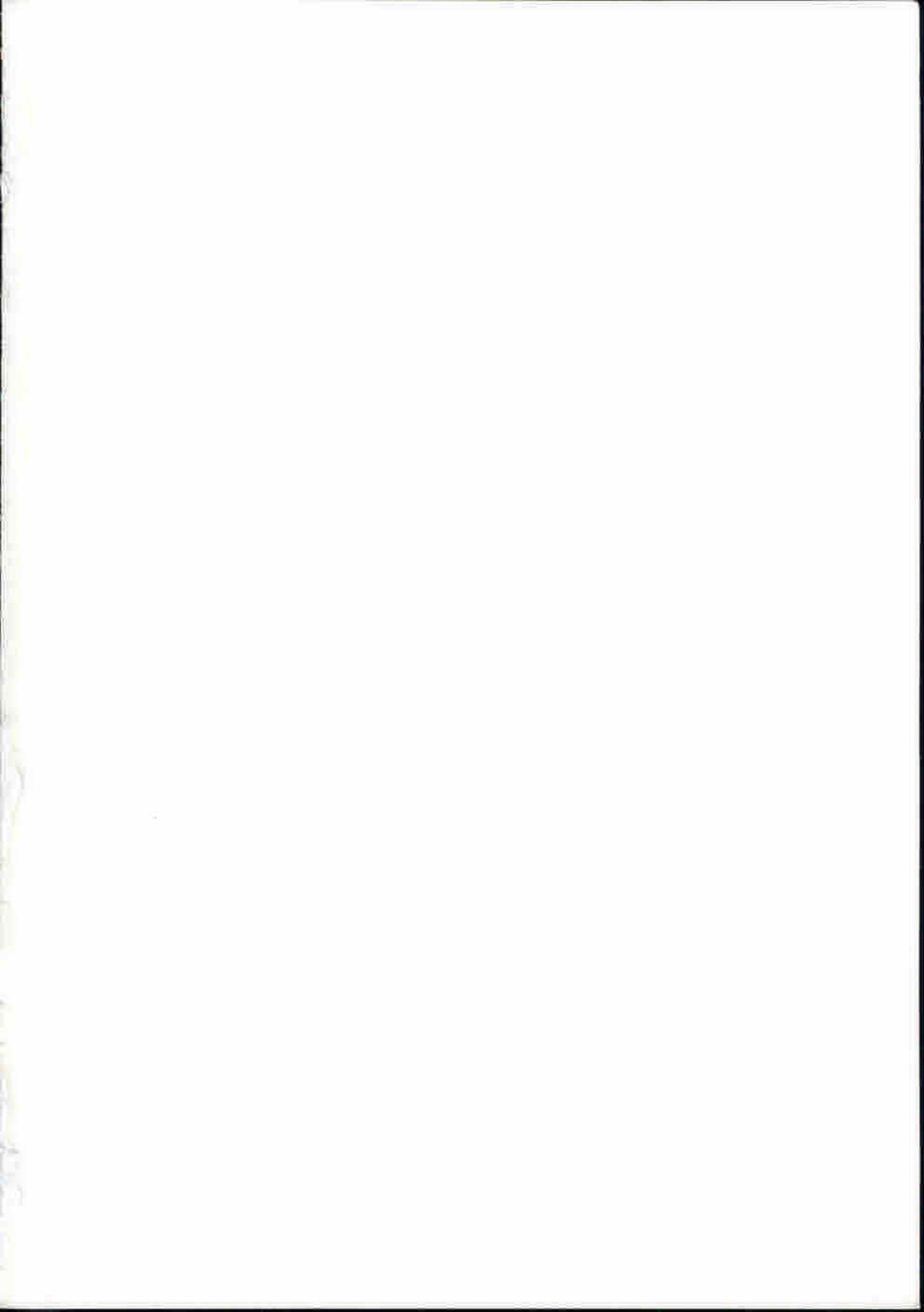


النجوم السماوية
في تأويل حديث الجارية
جمع
الشيخ جميل حليم الحسيني
شركة دار المشاريع





# النجوم السارية

## في تأويل حديث الجارية

## بنقول وأدلة موثّقة

## من كتب أهل العلم

مُلتزم الطبع

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

الطبعة الثانية

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩ر

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين، أما بَعْدُ:

فَإِنَّهُ ما فَتِئَ أَهْلُ التَّشْبيهِ والتمويه يتتبعون متشابه الكتاب والسنّة ويبنون عليه أصول اعتقاداتِهم، متخذين مسلك الإفراط والتفريط، أما الإفراط فقد تجلّى في تماديهم في الأخذ بظواهر المتشابهات، وضرب النصوص بعضها ببعض، وتشبيه الله سبحانَه وتعالى بصفات المخلوقات حتى قال قائلهم:"أعفوني من الفرج واللحية"؛ أي هو يثبت لمعبودهِ المُتَوَهَّم كل صفات الإنسان عدا الفرج واللحية !!!

وأما التفريط فهو حاصل بنأيهم عن رد المتشابه إلى المحكم، وتركِ ما كان عليه سلف الأمة و خَلَفُها من فهم رشيد ونظر سديد وبصر حديد، فكان محصلة حالهم أن ساروا في ظلماتٍ قفر من الزيغ و الضلال، فانطبق عليهم صريح قوله تعالى:﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾(ءال عمران/ ٣).

ومن تفننهم في التشويش والحشو والتمويه إيرادهم لحديث مشتهرٍ بين الأئمة لفظه، معروف بينهم وجوه المعنى فيه، محمولٍ منهم على ما يُوافِقُ الهدي المحمدي السنّي، وأصول الاعتقاد الصحيح، ولكن أبى أقل العالمين عقولا إلا أن ينحرفوا عن جادّة الهدى إلى هاوية الردى، فنمّقوا زخارف من القول، وملؤوا بطون التصانيف بالتشويش والتشويه، رافعين راية التشبيه باسم السلفية، رامين أهل الحق بما فيهم من داء الجهل والتحريف والضلال فتارة يسمونهم بالمعطلة وتارة بالجهمية، ولكن هيهات هيهات، فما سعيهم إلّا في خَيَاب بن بَيَاب، وما مبلغهم إلّا إدراكُ سراب اليباب !

ولذا تراهم يدورون في المجالس بحديث الجارية الذي ورد في إحدى رواياتِهِ أن النبي ﷺ أراد امتحان إيمان جارية فسألها:" أينَ الله" فقالت "في السماء"، فقال لصاحبها:"أعتقها فإنها مؤمنة"، وفي رواية بغير لَفظ "فإنها مؤمنة".

فقالوا قَبَّح الله ذكرهم: إن الله موجود في السماء! ومنعوا أي تأويل سائغ للحديث ولو كان على وفاق سنن العرب في كلامهم وأساليبهم مدعين أن في ذلك تحريفا وتعطيلا.

ألا إنه لا عبرة بهم، فلا عبرة بتصنيفهم للأئمة والعلماء، ولا يلتفت إلى هذيانهم بمنع التأويل عموما، وتأويل لفظ هذا الحديث خصوصا، وكأنهم لم يلتفتوا - جهلا أو تجاهلا - إلى حديث رسول الله ﷺ في دعائه لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"

فإذا ما أبرزت لهم تفسير العلماء للفظ هذه الرواية وأن المقصود بالسؤال بأين سؤال عن المكانة والمنزلة إذ هو جارٍ في الأساليب العالية من تخاطب الفصحاء، وأن قول الجارية "في السماء" دلالته التعظيم والإشارة إلى علو القدر والمكانة لا المكان والجهة، فإذا ما أبرزت لهم ذلك رأيت لهم جَلَبَةً وضوضاءَ واضطرابًا وثَوَرانًا وفَوَرانًا كمن لسعته عقربٌ أو أصابته صاعقة أو مَسٌّ من الشيطان إنكارًا على أهل العلم الأعلام والأئمة الكرام، فلا يقبلون إلا بتفسير النص على ظاهره المقتضي الحلول في السماء بزعمهم، ومشابهة من يوصَفُ بالحلول في السماء فإذا ما أوردت لهم قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴾ وقوله جل شأنه ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ ﴾ فإنك تراهم وقد دهشوا وبهتوا ورأيت أحداقهم تدور في محاجرها، فإن ردفت ذلك بقوله تعالى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ مبيّنًا مقتضى دلالة ظاهر السياقِ التي يُلْحَظُ فيها تلازم المعية والأينية في معنى الظرفيّة لكُلٍّ فإنه عندئذ يُسقط في أيديهم، ولاينبسون ببنت شفة !!

وإنه ليسر شركة المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع أن تبرز هذا الإصدار المميز في

بابه، الذي طبع بطابع التوثيق الواضح لأقوال علماء الأمة سلفا وخلفا في شرح حديث الجارية، وتأويله بما يوافق أصول الاعتقاد والآيات المحكمة التي هي أمُّ الكتاب ليكون فيه تبيان وضّاءٌ وضّاحٌ لما عليه جمهور الأمة المحمدية من الاعتقاد، وإنك لواجدٍ فيهِ أخي القارئ سيلا من النقول الثابتة عن أهل العلم من كتبهم عبر مصورات ظاهرة لما طبع منها مما اخترناه وجمعناه، بحيث تجد صحيفة الغلاف التي تبرز اسم الكتاب واسم المؤلف والمحقق أحيانًا، ثم بعض التفاصيل الأخرى المتعلقة بدار النشر وبلد النشر وتاريخه...إلخ؛ ثم تليها الصحيفة أو الصحائف التي فيها البغية للباحث عن الأدلة، و الغنية له عن شد الرحال إلى المكتبات بما حوته من أدلة مباشرة صريحة تظهر لكل ذي عينين ما عليه أهل العلم من اعتقاد وتنزيه، لتقطع بذلك دابر تمويهات المشبهة الذين يوهمون الناس أنَّ عقيدتهم المنحرفة هي عقيدة علماء الإسلام.

المنصف سيرى بجلاءٍ حقيقة أولئك المشوشين، ومبلغ جهلهم وانحرافهم وكذبهم وافترائهم ولا سيما في ادعائهم أنهم أهل الحديث، أو أنهم هم السلفية، أو أنهم أتباع أحمد بن حنبل رضي الله عنه، والإمام أحمد منهم بريء، والسلف منهم برءاء، فلم يبق لهم في سوقهم النافقة إلا الكساد وإلا الفساد !!

من عاند الحق لم يعضده برهانُ ... وللهدى حجة تعلو وسلطانُ
من لم ير الشمس لم يحصل لناظره ... بين النهار وبين الليل فرقانُ
الحمد لله حمد العارفين به ... قد نور القلب إسلامٌ وإيمانُ

# شرحٌ نفيسٌ لحديث الجارية
## من كلام الحافظ
## الشيخ عبد الله الهرري

قال المؤلف[1] رحمه الله: وأمّا ما في مسلم من أن رجلاً جاءَ إلى رسولِ الله ﷺ فسألهُ عن جاريةٍ لهُ قال: قلتُ: يا رسولَ الله أفلا أعتِقُها، قال: ائتني بها، فأتاهُ بها فقالَ لها: أينَ الله، قالت: في السماءِ، قال: مَن أنا، قالت: أنتَ رسولُ الله، قال: أعتِقْها فإنّها مؤمنةٌ. فليسَ بصحيحٍ لأمرينِ: للاضطرابِ لأنه رُويَ بهذا اللفظ وبلفظِ: مَن رَبُّك، فقالت: الله، وبلفظ: أينَ الله، فأشارت إلى السّماءِ، وبلفظ: أتشهَدينَ أن لا إلهَ إلا الله، قالت: نعم، قال: أتشهدينَ أنّي رسولُ الله، قالت: نعم.

والأمرُ الثّاني: أن روايةَ أينَ الله مخالفةٌ للأصولِ لأنَّ من أصولِ الشريعةِ أن الشخصَ لا يُحكَمُ له بقولِ «الله في السماءِ» بالإسلامِ لأنَّ هذا القولَ مشتركٌ بينَ اليهودِ والنصارَى وغيرِهم وإنّما الأصلُ المعروفُ في شريعةِ الله ما جاءَ في الحديثِ المتواتر: «أمرتُ أن أقاتلَ النّاسَ حتّى يشهَدُوا أن لا إلهَ إلا الله وأنّي رسولُ الله»[2]. ولفظُ روايةِ مالكٍ: «أتشهدينَ» موافقٌ للأصول. فإن قيلَ: كيف تكونُ روايةُ مسلم: أينَ الله، فقالت: في السماءِ، إلى ءاخره مردودةً مع إخراج مسلم لهُ في كتابهِ وكلُّ ما رواهُ مسلمٌ موسومٌ بالصّحّةِ، فالجوابُ: أن عدَدًا من أحاديثِ مسلم ردَّها علماءُ الحديثِ وذكرَها المحدّثونَ في كتبهم كحديث أنّ الرسولَ قال لرجُلٍ: إنَّ أبي وأباكَ في النّار، وحديث إنه يُعطى كل مسلم يومَ القيامَةِ فِداءً لهُ مِنَ اليهودِ والنصارَى، وكذلكَ حديث أنسٍ: صَليتُ خلفَ رسولِ الله وأبي بكرٍ وعمرَ فكانوا لا يذكرونَ

---

(١) هو الشيخ العلاّمة عبد الله الهرري، انظر كتابه «الشرح القويم في حلّ ألفاظ الصراط المستقيم» (ص/١١٩ - ١٣١).

(٢) رواه خمسة عشر صحابيًا.

بسم الله الرحمٰنِ الرحيم. فأمّا الأول ضَعّفَهُ الحافظُ السيوطيُّ، والثاني رَدَّهُ البخاريُّ، والثالثُ ضَعّفَهُ الشافعيُّ وعدد من الحفاظ.

فهذا الحديثُ على ظاهرِهِ باطلٌ لمعارضَتِهِ الحديثَ المتواترَ المذكورَ وما خالفَ المتواترَ فهو باطلٌ إن لم يقبل التأويلَ. اتفقَ على ذلك المحدّثونَ والأصوليّونَ لكن بعضَ العلماءِ أَوّلُوهُ على هذا الوجهِ قالوا: معنى أينَ الله سؤال عن تعظيمِها لله وقولها في السماءِ عالي القدرِ جدًا أما أخذه على ظاهره من أن الله ساكن السماء فهو باطلٌ مردودٌ وقد تقررَ في عِلم مصطلح الحديثِ أنَّ ما خالفَ المتواتر باطلٌ إن لم يقبل التأويلَ فإن ظاهرَه ظاهرُ الفساد فإنَ ظاهرَه أنَّ الكافرَ إذا قالَ الله في السماءِ يُحكم لهُ بالإيمانِ.

وحملَ المُشبهة رواية مسلم على ظاهرِهَا فَضَلُّوا ولا يُنجيهم منَ الضلالِ قولُهم إننا نحملُ كلمةَ في السماءِ بمعنى إنهُ فوقَ العرشِ لأنهم يكونونَ بذلكَ أثبتوا لهُ مِثلاً وهوَ الكتابُ الذي كَتَبَ الله فيه إن رَحمَتي سَبَقَت غَضبي فوقَ العرشِ فيكونونَ أثبتوا المُماثَلَةَ بينَ الله وبينَ ذلكَ الكتاب لأنهم جعلوا الله وذلكَ الكتاب مستقرَّيْنِ فوقَ العرش فيكونونَ كذبوا قولَ الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۝١١﴾ وهذا الحديثُ رواهُ ابن حبانَ بلفظ «مرفوع فوقَ العرشِ»، وأما روايةُ البخاري فهي «موضوع فوقَ العرشِ».

وقد حَملَ بعضُ الناسِ فوقَ بمعنى تحت وهو مردودٌ بروايةِ ابنِ حبانَ «مرفوع فوق العرش» فإنه لا يَصحُّ تأويلُ فوقَ فيه بتحت.

ثم على اعتقادِهم هذا يلزمُ أن يكونَ الله محاذيًا للعرشِ بقدرِ العرشِ أو أوسَعَ منهُ أو أصغرَ، وكلُّ ما جَرَى عليهِ التّقديرُ حَادِثٌ محتاجٌ إلى من جَعَلَهُ على ذلكَ المقدارِ، والعرشُ لا مناسبةَ بينهُ وبينَ الله كما أنه لا مناسبةَ بينهُ وبينَ شيءٍ من خَلقِهِ، ولا يتشرّفُ الله بشيءٍ من خلقِهِ ولا

ينتفعُ بشيءٍ من خلقه. وقولُ المشبهةِ الله قاعدٌ على العرشِ شَتمٌ لله لأن القعودَ من صفةِ البشرِ والبهائم والجنِ والحشرات وكلُّ وَصفٍ من صفاتِ المخلوقِ وَصْفُ الله بهِ شَتمٌ لهُ، قالَ الحافظُ الفقيهُ اللغويُّ محمد مرتضى الزبيديُّ: «مَن جَعَلَ الله تعالى مُقَدَّرًا بِمقدارٍ كَفَرَ» أي لأنهُ جعلَهُ ذا كميةٍ وحجم والحجمُ والكميةُ من موجبَاتِ الحُدوثِ، وهل عرفنا أن الشمسَ حادثةٌ مخلوقةٌ من جهةِ العقلِ إلا لأن لها حجمًا، ولو كانَ لله تعالى حجمٌ لكانَ مِثلاً للشمسِ في الحجميّةِ ولو كانَ كذلكَ ما كانَ يستحقُّ الألوهيةَ كما أن الشمسَ لا تستحقُّ الألوهية. فلو طَالَبَ هؤلاءِ المشبهةَ عابدُ الشمسِ بدليلٍ عقليّ على استحقاقِ الله الألوهية وعدم استحقاقِ الشمسِ الألوهية لم يكن عندَهم دليلٌ، وغايَةُ ما يستطيعونَ أن يقولوا قالَ الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۝٦٢﴾، فإن قالوا ذلكَ لعابدِ الشمسِ يقولُ لهم عابدُ الشمسِ: أنا لا أؤمنُ بكتابكم أعطوني دليلاً عقليًا على أن الشمسَ لا تستحقُّ الألوهيةَ فهنا ينقطعونَ.

فلا يوجدُ فوقَ العرشِ شيءٌ حيٌّ يسكنه إنما يوجدُ كتابٌ فوقَ العرشِ مكتوبٌ فيه: «إنَّ رحمتي سَبَقَت غضبي» أي أن مظاهر الرحمة أكثر من مظاهر الغضب، الملائكة من مظاهر الرحمة وهم أكثرُ عددًا من قطرات الأمطار وأوراق الأشجار، والجنة من مظاهر الرحمة وهي أكبر من جهنم بآلاف المرات.

وكونُ ذلك الكتابِ فوقَ العرشِ ثابتٌ أخرجَ حديثهُ البخاريُّ والنسائيُّ في السننِ الكبرى وغيرُهما، ولفظ روايةِ ابن حبّانَ: «لمّا خلقَ الله الخلقَ كتبَ في كتابٍ يكتبُهُ على نفسِهِ[1] وهو مرفوعٌ فوقَ العرشِ إن رحمتي تَغلبُ غَضبي».

---

(1) معناه وَعَد.

فإن حاولَ محاولٌ أن يؤوّلَ «فوق» بمعنى دون قيلَ لهُ: تأويلُ النصوصِ لا يجوزُ إلا بدليلٍ نقليٍّ ثابتٍ أو عقليٍّ قاطعٍ وليس عندهم شيءٌ من هذين، ولا دليلَ على لزومِ التأويلِ في هذا الحديثِ، كيفَ وقد قالَ بعضُ العلماءِ إن اللوحَ المحفوظَ فوقَ العرشِ لأنه لم يَرِد نصٌّ صريحٌ بأنه فوق العرشِ ولا بأنه تحتَ العرشِ فبقي الأمرُ على الاحتمالِ أي احتمالِ أن اللوحَ المحفوظ فوقَ العرشِ واحتمالِ أنه تحتَ العرشِ، فَعَلى قولهِ إنهُ فوقَ العرشِ يكون جعلَ اللوحَ المحفوظَ معادِلا لله أي أن يكونَ الله بمحاذاةِ قسم منَ العرشِ واللوحُ بمحاذاةِ قسم مِنَ العرش وهذا تشبيهٌ لهُ بخلقِهِ لأنَّ محاذاةَ شيءٍ لشيءٍ مِن صفاتِ المخلوقِ. ومما يدل على أن ذلك الكتاب فوق العرش فوقيةً حقيقيةً لا تحتمل التأويل الحديث الذي رواه النسائيُّ في السنن الكبرى: «إنَّ الله كتَب كتابًا قبل أن يخلُقَ السمٰواتِ والأرض بألفي سنة فهوَ عندَهُ على العرشِ وإنه أنزلَ من ذلك الكتاب ءايتين ختم بهما سورة البقرةِ»، وفي لفظ لمسلم: «فهو موضوعٌ عندهُ» فهذا صريحٌ في أنَّ ذلكَ الكتابَ فوقَ العرشِ فوقيةً حقيقيةً لا تحتملُ التأويلَ.

وكلمةُ «عندَ» للتشريفِ ليسَ لإثباتِ تحيزِ الله فوقَ العرشِ لأنَّ «عندَ» تُستعمَلُ لغيرِ المكانِ قالَ الله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة هود] إنّما تدلُّ «عندَ» هنا أنَّ ذلكَ بعلم الله وليسَ المعنى أنَّ تلكَ الحجارة مجاورةٌ لله تعالى في المكانِ. فمَن يحتجُّ بمجرّدِ كلمةِ عند لإثباتِ المكانِ والتَّقارُبِ بينَ الله وبينَ خلقِهِ فهوَ من أجهَلِ الجاهلينَ، وهل يقولُ عاقلٌ إنَّ تلكَ الحجارةَ التي أنزلها الله على أولئكَ الكفرةِ نَزَلَت مِنَ العرشِ إليهم وكانت مكوَمَةً بمكان في جنبِ الله فوقَ العرشِ على زعمِهم.

**الشرح**: حديثُ الجاريةِ مضطربٌ سندًا ومتنًا لا يصحُّ عن رسول الله، ولا يليقُ برسولِ الله أن يقالَ عنه إنه حَكَمَ على الجاريةِ السّوداءِ بالإسلامِ لمجردِ قولها الله في السماء، فإن من أراد الدخولَ في الإسلام يدخل فيه بالنّطق بالشّهادتين وليسَ بقول الله في السماء. أما المشبّهةُ فقد حملوا حديثَ الجاريةِ على غيرِ مرادِ الرسول. والمعنى الحقيقيُّ لهذا الحديث عند من اعتبره صحيحًا لا يخالفُ تنزيهَ الله عن المكانِ والحدِّ والأعضاءِ. وقد ورَد هذا الحديث بعدّةِ ألفاظٍ منها أنَ رجلاً جاء فقال: يا رسول الله إن لي جاريةً ترعى لي غنمًا فجاء ذات يوم ذئبٌ فأكلَ شاةً فغضبتُ فصَكَكْتُهَا - أي ضربتها على وجهها - قال: أريدُ أن أُعتقها إن كانت مؤمنةً فقال: «**ائتني بها**»، فأتى بها فقال لها الرسول: «**أين الله**»، ومعناه ما اعتقادُكِ في الله من التّعظيم ومن العلوّ ورفعةِ القَدرِ، لأن أينَ تأتي للسؤالِ عن المكانِ وهو الأكثرُ وتأتي للسّؤالِ عن القَدْرِ.

وأما قولُ الجارية: «في السماء»، وفي روايةٍ: «فأشارت إلى السماء»، أرادت به أنه رفيعُ القَدرِ جدًا، وقد فهِمَ الرسولُ ذلكَ من كلامها أي على تقدير صحة تلك الرواية. أي هذا عند من صحح هذا الحديث من أهل السنة.

ونقولُ للمشبهة: لو كانَ الأمرُ كما تدَّعونَ من حملِ ءاية ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] على ظاهرِها وحملِ حديثِ الجاريةِ على ظاهرِهِ لتناقَضَ القرءانُ بعضُهُ مع بعضٍ والحديثُ بعضُه مع بعضٍ، فما تقولون في قوله تعالى ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۝١١٥﴾ [سورة البقرة] فإما أن تجعلوا القرءانَ مناقضًا بعضُه لبعضٍ والحديثَ مناقضًا بعضُهُ لبعضٍ فهذا اعترافٌ بكفركم لأنَ القرءانَ يُنزَّهُ عن المناقضةِ وحديثُ الرسولِ كذلك، وإن أوّلتم ءاية ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۝١١٥﴾ ولم تأوّلوا ءايةَ الاستواءِ فهذا تحكّمٌ أي قولٌ بلا دليلٍ. ومن حديثِ الجاريةِ الذي مرَّ ذكرهُ يُعلَم أن الشخصَ إذا قالَ: «الله في السماء» وقصَدَ أنه عالي القدرِ جدًا لا يكفُرُ لأن هذا حالُهُ مثلُ حالِ الجارية السّوداءِ أي على تقدير

صحة تلك الرواية، أما إذا قالَ الله موجودٌ بذاتِهِ في السماءِ هذا فيه إثباتُ التَّحيزِ وهو كُفرٌ.

وحديث الجارية فيه معارضة للحديث المتواتر: «**أمرتُ أن أُقاتِلَ الناسَ حتى يشهدوا أن لا إلـه إلا الله وأن محمدًا رسول الله**» وهو من أصحّ الصحيحِ. ووجهُ المعارضَةِ أن حديثَ الجاريةِ فيه الاكتفاءُ بقول «الله في السماء» للحكم على قائله بالإسلام، وحديث ابن عمر رضي الله عنه: «**حتى يشهدوا أن لا إلـه إلا الله وأن محمدًا رسول الله**» فيه التصريحُ بأنه لا بُدَّ للدخولِ في الإسلام من النطقِ بالشهادتين، فحديث الجارية لا يقوى لمقاومة هذا الحديث لأن فيه اضطرابًا في روايته ولأنه مما انفرد مسلم به. وكذلك هناكَ عدة أحاديث صحاح لا اختلافَ فيها ولا علة تناقضُ حديثَ الجارية فكيف يؤخذ بظاهرِهِ ويُعرضُ عن تلك الأحاديثِ الصّحاح، فلولا أن المشبهةَ لها هوًى في تجسيم الله وتحييزه في السماءِ كما هو معتقدُ اليهودِ والنصارى لما تشبَّثوا به ولذلك يَرونَهُ أقوى شبهة يجتذبونَ به ضعفاءَ الفَهم إلى عقيدتهم عقيدةِ التجسيم، فكيف يَخفى على ذي لبّ أن عقيدةَ تحيزِ الله في السماء منافيةٌ لقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴿١١﴾﴾، فإنه على ذلك يلزمُ أن يكونَ لله أمثالٌ كثيرٌ فالسمٰواتُ السبعُ مشحونةٌ بالملائكة وما فوقها فيها ملائكةٌ حافون من حول العرش لا يعلمُ عددَهم إلا الله وفوقَ العرشِ ذلك الكتابُ الذي كُتِبَ فيه: «**إن رحمتي سَبقَت غضبي**»، فباعتقادهم هذا أثبتوا لله أمثالا لا تُحصى فتبينَ بذلك أنهم مخالفون لهذه الآية. ولا يَسلم من إثباتِ الأمثالِ لله إلا من نَزّهَ الله عن التحيّز في المكانِ والجهةِ مطلقًا.

قال المؤلف رحمه الله: **وقَد رَوى البُخارِيُّ أنَّ النبيَّ ﷺ قَال: «إذا كَانَ أحَدُكم في صَلاتِهِ فَإنَّهُ يُناجِي رَبَّهُ فَلا يَبْصُقَنَّ في قِبْلَتِهِ ولا عَنْ يَمِينِهِ فَإنَّ رَبَّه بَيْنَه وبَيْنَ قِبْلَتِهِ»، وهذا الحديثُ أقوى إسنادًا من حَدِيثِ الجارِيَةِ.**

**الشرح**: مناجاةُ الله معناه الإقبالُ على الله بدعائِهِ وتمجيدِهِ، والمعنى أن المصلّي تجرّدَ لمخاطبة ربّه انقطعَ عن مخاطبةِ الناسِ لمخاطبة الله، فليس من الأدبِ مع الله أن يَبْصُقَ أمامَ وجهِهِ، وليس معناهُ أن الله هو بذاتِهِ تِلقاءَ وجهِهِ.

وأما قولُهُ عليه الصلاة والسلام: «**فإن ربَّهُ بينَهُ وبين قِبلَتِهِ**»، أي رحمةَ ربّه أمامَهُ، أي الرحمة الخاصة التي تنزلُ على المصلين.

**قال المؤلف رحمه الله: وأَخرَجَ البُخَارِيُّ أَيضًا عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسولَ الله ﷺ قالَ: «ارْبَعُوا عَلى أَنفسِكُم فإنَّكُم لا تَدْعُوْنَ أَصَمَّ ولا غَائِبًا، إنكم تَدْعُونَ سَمِيْعًا قَرِيبًا، والذي تدعونَهُ أَقرَبُ إلى أَحَدِكُم مِن عُنُقِ رَاحِلَةِ أحدِكُم».**

**الشرح**: هذا الحديثُ يُستفادُ منه فوائدُ منها أن الاجتماعَ على ذِكرِ الله كان في زمنِ الصّحابةِ، فقد كانوا في سفرٍ فوصلوا إلى وادي خيبر فصاروا يُهلّلونَ ويُكبّرونَ بصوتٍ مرتفعٍ فقال رسول الله ﷺ شفقةً عليهم: «**اربَعُوا على أنفسكم**» أي هَوّنوا على أنفسكم ولا تُجهدوها برفعِ الصّوتِ كثيرًا، «**فإنكم لا تدعونَ أصمَّ ولا غائبًا**» أي الله تعالى يسمعُ بسمعِهِ الأزليّ كلَّ المسموعاتِ قويةً كانت أم ضعيفةً في أي مكانٍ كانت، وأما قوله «**ولا غائبًا**» فمعناه أنه لا يخفى عليه شيء، وقوله: «**إنكم تدعون سميعًا قريبًا والذي تدعونَهُ أقربُ إلى أحدِكم من عنقِ رَاحلةِ أحدكم**»، ليس معناهُ القربَ بالمسافة لأن ذلك مستحيلٌ على الله فالعرشُ والفرشُ الذي هو أسفلُ العالم بالنّسبةِ إلى ذاتِ الله على حدّ سواءٍ ليس أحدُهما أقربَ من الآخرِ إلى الله بالمسافة، وإنما معناه أن الله أعلمُ بالعبد من نفسه وأن الله مطّلعٌ على أحوالِ عباده لا يخفى عليه شيء.

ثم إنه يلزمُ على ما ذهبتم إليه من حَملِ النصوص التي ظاهرها أن الله متحيزٌ في جهة فوق على ظاهرها كونُ الله تعالى غائبًا لا قريبًا لأن بين العرشِ وبين المؤمنين الذين يذكرونَ الله في الأرض مسافةً تقرُبُ من مسيرةِ خمسين ألف سنة وفي خلال هذه المسافة أجرامٌ صلبةٌ وهي أجرامُ السمٰواتِ

وجِرمُ الكرسي، فلا يصحُّ على مُوجَبِ معتقدكم قول رسولِ الله إنه قريبٌ بل يكون غائبًا، أما على قولِ أهل السنة فكونه قريبًا لا إشكالَ فيه، فما أشدَّ فسادَ عقيدةٍ تؤدّي إلى هذا.

قال المؤلف رحمه الله: فَيقالُ للمعترض: إذَا أخَذْتَ حَدِيثَ الجَارِيَةِ علَى ظَاهِره وهٰذَين الحدِيثَينِ عَلى ظَاهِرهما لَبَطَلَ زَعْمُكَ أنَّ الله في السَّماءِ وإنْ أوَّلْتَ هٰذَيْنِ الحَدِيثَيْنِ ولَم تُؤوِّلْ حَدِيثَ الجَارِيَةِ فَهَذَا تَحكُّمٌ - أي قَوْلٌ بلا دَلِيل -، ويَصْدُقُ عليْكَ قولُ الله في اليَهُودِ ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة البقرة]. وكَذَلِكَ مَاذا تَقُولُ في قَولِه تَعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة البقرة] فإنْ أوَّلْته فَلِمَ لا تُؤوِّلُ حَدِيثَ الجاريةِ. وقَد جَاءَ في تَفسِير هَذِهِ الآيةِ عنْ مُجاهِدٍ تِلميذِ ابنِ عَبَّاس: «قِبْلَةُ الله»، فَفَسَّرَ الوَجْهَ بِالقِبْلَةِ، أيْ لِصَلاةِ النَّفْلِ في السَّفَرِ عَلى الرَّاحِلَةِ.

الشرح: معنى فثمَّ وجهُ الله أي فهناكَ قبلةُ الله أي أن الله تعالى رخَّصَ لكم في صلاةِ النفلِ في السَّفر أن تتوجَّهوا إلى الجهةِ التي تذهبون إليها هذا لمن هو راكبُ الدابة، وفي بعض المذاهب حتى الماشي الذي يصلي صلاةَ النفل وهو في طريقه يقرأ الفاتحة.

قال المؤلف رحمه الله: وأمَّا الحَدِيثُ الذِي رَواهُ التِّرمذِيُّ وهُوَ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُم الرَّحمٰنُ ارْحَمُوا مَنْ في الأرْضِ يَرْحَمْكُم مَنْ في السَّمَاءِ»، وَفي رِوايَةٍ أُخْرَى «يَرْحَمْكُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ»، فَهَذِهِ الرِّوَايَةُ تُفَسِّرُ الرِّوايَةَ الأُولَى لأنَّ خَير مَا يُفسَّرُ بهِ الحَدِيثُ الوارِدُ بالوارِدِ كَما قَالَ الحَافِظُ العِراقيُّ في ألفِيَّتِهِ: وخيرُ ما فسَّرتَه بالوارِدِ. ثمّ المرادُ بأهْلِ السَّماءِ المَلائكةُ، ذَكَرَ ذلكَ الحَافِظُ العِراقيُّ في أمَالِيه عَقِيبَ هَذَا الحدِيثِ، ونص عبارته: وَاسْتدلَّ

بقَوْله: «أَهْلُ السَّماءِ» عَلى أنَّ المُرادَ بِقَوله تعالى في الآية: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿١٦﴾﴾ الملائكَةُ» اهـ، لأنه لا يقال لله «أَهْلُ السَّماءِ».
و«مَنْ» تَصلُح للمُفرَد وللجَمْع فلا حجَة لهم في الآية، ويقال مثلُ ذلك في الآيةِ التي تليها وهي: ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴿١٧﴾﴾ فـ «مَن» في هذه الآيةِ أيضًا أهلُ السماءِ، فإن الله يسلطُ على الكفارِ الملائكة إذا أرادَ أن يُحل عليهم عقوبَته في الدنيا كما أنهم في الآخرةِ هم الموكلونَ بتسليطِ العقوبة على الكفارِ لأنهم خزنَةُ جهنم وهم يَجرُّونَ عنقًا من جهنمَ إلى الموقفِ ليرتاعَ الكفارُ برؤيته. وتلكَ الروايةُ التي أوردَها الحافظُ العراقيُّ في أماليه هكذا لفظُها: «الراحمونَ يرحمهُم الرحيمُ ارحموا أهلَ الأرضِ يرحَمْكُم أهلُ السماءِ».

**الشرح**: روايةُ **«أهلُ السماء»** إسنادُها حسنٌ، ولا يجوز أن يقال عن الله أهلُ السماء فتُحمَل روايةُ **«من في السماء»** على أن المراد بها أهلُ السماء أي الملائكةُ، وكذلك يُحمَلُ قولُه تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الملك] على الملائكة، ومعروفٌ في النَّحو إفرادُ ضميرِ الجمع قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأنعام] وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة يونس] وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة يونس]، فالذي يُفسّر ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿١٦﴾﴾ أي على السماء، نقول له: إن قلتَ الله في السماء أي على السماء فالجواب: العلوُّ يأتي للعلوّ الحسّي والعلوّ المعنويّ فإن أردتَ العلوَّ المعنويَّ أي رفيعَ القدرِ جدًا فلا بأس، وإن أردتَ العلوَّ الحسّي فقد كفرتَ لأنَّ الذي يكونُ في جهةٍ يكونُ محدودًا والمحدودُ بحاجةٍ لمن حدَّهُ بهذا الحدّ والمحتاجُ إلى شيءٍ لا يكونُ إلهًا.

ويُردُّ عليهم بإيراد الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴿٦٨﴾﴾ [سورة الزمر] فيقال لهم: هل تزعمون أن

الله يُصعَقُ، وكذا يُردُّ عليهم بإيراد الآية: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [سورة الأنبياء].

وأما قولُهُ عليه السلام: «**ارحموا من في الأرض**» معناه بإرشادِهم إلى الخيرِ بتعليمِهم أمورَ الدِّينِ الضَّروريّة التي هي سببٌ لإنقاذهم من النّار وبإطعامِ جائعِهم وكِسوةِ عاريهم ونحوِ ذلك. وأما قوله عليه السلام: «**يرحمكم أهل السماء**»، فأهلُ السماء هم الملائكةُ وهم يرحمون من في الأرض أي أن الله يأمُرُهُم بأن يستغفروا للمؤمنين، ويُنزِلون لهم المطرَ ويَنفحونهم بنفحاتِ خيرٍ ويُمِدُّونهم بمددِ خيرٍ وبركةٍ، ويحفظونهم على حسبِ ما يأمُرُهُم الله تعالى.

**قال المؤلف رحمه الله: ثُمّ لَو كَانَ الله سَاكِنَ السَّمَاءِ كَما يَزْعمُ البَعْضُ لَكانَ الله يُزَاحِمُ الملائِكةَ وهَذا مُحالٌ، فَقَد ثَبَتَ حَديثُ أَنه: «ما في السَّمٰواتِ مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصابعَ إلا وفيهِ مَلَكٌ قَائِمٌ أَوْ رَاكِعٌ أو سَاجِدٌ».**

**الشرح:** هذا الحديثُ رواه التّرمذيُّ وفيه دليلٌ على أنه يستحيلُ على الله أن يكونَ ساكنَ السماء وإلا لكانَ مساويًا للملائكةِ مزاحمًا لهم.

**قال المؤلف رحمه الله: وكَذلِكَ الحَديثُ الذي رَواهُ البُخَاريُّ ومُسْلِمٌ عَن أبي سَعِيدِ الخُدْريّ أنَّ الرّسولَ ﷺ قال: «ألا تأمَنُوني وأَنَا أَمِينُ مَنْ في السَّمَاءِ يَأْتيني خَبرُ مَن في السَّمَاءِ صَباحَ مَسَاءَ» فالمقْصُودُ به الملائِكةُ أَيضًا، وإنْ أُريد بِه الله فَمعْنَاهُ الذي هُوَ رَفِيعُ القَدْرِ جدًّا.**

**الشرح:** قوله: «**وأنا أمينُ من في السماء**» أي مؤتَمَنٌ مُصَدَّقٌ عند الملائكةِ، ومعناه يعتقدون أنه أمينٌ صادقٌ في إبلاغِ الوحي.

**قال المؤلف رحمه الله: وأَمَّا حَدِيثُ زَيْنبَ بنْتِ جَحْشٍ زَوْجِ النبي ﷺ أنَّها كَانَت تقُولُ لنساءِ الرسولِ: «زَوّجَكُنّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَني الله مِنْ فَوقِ سَبْعِ سَمٰواتٍ» فَمعْنَاهُ أَنَّ تَزوّجَ النَّبيّ بِها مُسَجَّلٌ في**

اللّوح المحفوظ وهذه كتابةٌ خاصةٌ بزينبَ ليست الكتابة العامة، الكتابةُ العامةُ لكلّ شخصٍ فكلُّ زواجٍ يحصلُ إلى نهايةِ الدنيا مسجلٌ، واللّوحُ فوقَ السّمٰواتِ السّبْعِ.

الشرح: هذا الحديثُ رواه البخاريُّ والبيهقيُّ وفيه بيانُ أن زينبَ تزوّجها النّبيُّ بالوحي من غير وليّ وشاهدين.

قال المؤلف رحمه الله: وأمّا الحَديثُ الذي فِيه: «والذي نَفْسِي بيَدِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امرَأتَهُ إلى فِراشِهِ فَتَأبى عَلَيْه إلا كَانَ الذي في السّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيهَا. . .» الحديث، فيُحمَلُ أيضًا على الملائكةِ بدَليلِ الرّوَايَةِ الثّانِيَةِ الصّحِيحَةِ وَالتي هِي أشْهَرُ مِنْ هَذهِ وَهي: «لَعَنَتْها المَلائِكَةُ حتى تُصْبحَ»، رَوَاهَا ابن حبّان وغيرُه.

الشرح: الرّوايةُ الأولى رواها البخاريُّ ومسلمٌ ويُفهَمُ منها أن المرأة إذا لم يكن لها عذرٌ شرعيٌّ كالحيضِ والنّفاسِ أو كانت مريضةً يضرُّها الجماعُ لا يجوز لها أن تمنَعَ زوجَها من مجامعتها متى ما أرادَ وإلا كانت فاسقةً ملعونةً مسخوطًا عليها من الملائكة.

قال المؤلف رحمه الله: وأمّا حَديثُ أبي الدّرْدَاءِ أنَّ النّبي ﷺ قَالَ: «رَبُّنَا الذي في السّمَاءِ تَقَدّسَ اسْمُكَ» فَلَم يَصِحَّ بَلْ هُوَ ضَعِيفٌ كَمَا حَكَم عَلَيهِ الحافظ ابنُ الجَوزِيّ، وَلَوْ صَحَّ فأمرُهُ كما مَرَّ في حَدِيثِ الجارِيَةِ.

الشرح: هذا الحديثُ رواه أبو داودَ ولو صحَّ لكانَ معناهُ الذي هو رفيعُ القدرِ جدًّا.

قال المؤلف رحمه الله: وأمّا حَدِيثُ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ عن النبي ﷺ: «إنَّ الله عَلى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمٰواتِه، وسَمٰواتُه فَوْقَ أرَاضِيهِ مِثْل القُبّةِ» فَلَم يُدْخِلْهُ البُخَارِيّ في الصّحِيحِ فَلا حُجّةَ فِيهِ، وَفي إسْنادِهِ مَنْ هُوَ ضَعِيفٌ لا يُحتَجُّ بِه، ذَكَرَه ابنُ الجَوْزِيّ وغَيْرُهُ. وكَذَلِكَ مَا

رَواهُ في كتَابه «خَلْقُ أَفْعَالِ العِبَادِ» عَن ابنِ عَبّاسٍ أنّهُ قالَ: «لمّا كَلَّم الله مُوسَى كانَ نِدَاؤهُ في السَّمَاءِ وكَانَ الله في السَّماءِ»، فَهُوَ غَيرُ ثَابتٍ فَلا يُحتَجُّ بِه». وأَمَّا القَوْلُ المَنْسُوبُ لِمَالكٍ وهُو قَولُ: «الله في السَّمَاءِ وعِلْمُه في كُلِّ مَكَانٍ لا يَخْلُو مِنْهُ شَيء» فَهُو غَيرُ ثَابتٍ أَيْضًا عَن مَالِكٍ غَيرُ مُسْنَدٍ عَنْه، وأَبُو دَاودَ لم يُسنِده إليه بالإسناد الصحيح بل ذكره في كتابِهِ المَراسِيلُ، ومُجَرَّدُ الرّوَايَةِ لا يَكُونُ إثْبَاتًا» اهـ.

## قال الشيخ عبد الله الغماري في كتابه الفوائد المقصودة ما نصه[1]:

عن معاوية بن الحكم السلمي قال:

كانت لي غنم بين أحد والجوانية: فيها جارية لي، فاطلعتها ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب منها بشاة، فأسفت فصككتها، فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فعظم ذلك علي فقلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: "ادعها" فدعوتها فقال لها: "أين الله؟" قالت: في السماء، قال: "من أنا؟" قالت: أنت رسول الله، قال: "أعتقها فإنها مؤمنة" رواه مسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم.

قال الألباني في اختصار العلو:

"ففي الخبر مسألتان:

أحدهما: شرعية قول المسلم: أين الله؟

وثانيهما: قول المسؤول: في السماء فمن أنكر هاتين المسألتين، فإنما ينكر على المصطفى ﷺ" اهـ.

قوله: وثانيهما لحن والصواب: وثانيتهما، وكذلك أحدهما والصواب إحداهما، واستنباطه غير صحيح لأن الحديث شاذ لا يجوز العمل به وبيان شذوذه من وجوه: مخالفته لما تواتر عن النبي ﷺ:

أنه كان إذا أتاه شخص يريد الإسلام سأله عن الشهادتين؟ فإذا قبلهما حكم بإسلامه.

وفي الموطأ عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: أن رجلا من الأنصار جاء إلى رسول الله ﷺ بجارية سوداء، فقال: يا رسول الله علي رقبة مؤمنة، فإن كنت تراها مؤمنة أعتقها، فقال لها رسول الله ﷺ:

"أتشهدين أن لا إلهٰ إلا الله؟" قالت: نعم، قال: "أتشهدين أن محمدا رسول الله؟" "قالت: نعم، قال أتوقنين بالبعث بعد الموت؟" قالت نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم: "أعتقها" وهذا هو المعلوم من حال النبي ﷺ ضرورة.

---

(١) الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة (ص/ ٨٧)

نعم روى الحافظ أبو إسماعيل الهروي في كتاب الأربعين في دلائل التوحيد من طريق سعيد بن المرزبان عن عكرمة عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ ومعه جارية أعجمية سوداء فقال: علي رقبة فهل تجزئ هذه عني؟ فقال: أين الله؟ فأشارت بيدها إلى السماء، فقال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله قال أعتقها فإنها مؤمنة.

وهذا أيضا حديث شاذ وضعيف فيه سعيد بن المرزبان متروك منكر الحديث ومدلس.

وجاء حديثان مخالفان لحديث معاوية يؤكدان شذوذه فروى البيهقي في السنن من طريق عون بن عبد الله بن عتبة حدثني أبي عن جدي قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم بأمة سوداء، فقالت: يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة أتجزئ عني هذه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم: "من ربك" قالت: الله ربي، قال: "فما دينك" قالت: الإسلام، قال:"من أنا" قالت: أنت رسول الله، قال: "أفتصلين الخمس وتقرين بما جئت به من عند الله؟ قالت: نعم، فضرب صلى الله عليه وسلم على ظهرها وقال:"أعتقها".

وروى أيضا من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن الشريد بن سويد الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله إن أمي أوصت إلي أن أعتق عنها رقبة وأنا عندي جارية نوبية فقال رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم: "ادع بها" فقال: "من ربك" قالت: الله قال:"فمن أنا" قالت رسول الله قال:" أعتقها فإنها مؤمنة".

وجاء حديث ثالث، قال أحمد في المسند: ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء وقال: يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة فإن كنت ترى هذه مؤمنة أعتقها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:"أتشهدين أن لا إله إلا الله" قالت: نعم، قال: "أتشهدين أني رسول الله"، قالت: نعم، قال:"أتؤمنين بالبعث بعد الموت" قالت: نعم، قال"أعتقها"ج ٣ ص ٤٥١. وهذا الحديث، وصل لمرسل الموطأ.

وقال البزار: حدثنا مجد بن عثمان ثنا عبيد الله ثنا ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: إن على أمي رقبة وعندي

أمة سوداء فقال ﷺ :"ائتني بها" فقال لها رسول الله ﷺ :"أتشهدين أن لا إلهٰ إلا الله وأني رسول الله" قالت: نعم، قال:" فأعتقها".

أن النبي صلى الله عليه وءاله وسلم بيّن أركان الإيمان في حديث سؤال جبريل حيث قال:"الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره" ولم يذكر فيها عقيدة أن الله في السماء.

أن العقيدة المذكورة لا تثبت توحيدا ولا تنفي شركا، فكيف يصف النبي ﷺ صاحبها بأنه مؤمن".

ثُم قال:"أن كون الله في السماء ليس على حقيقته عند جماعة من العلماء، بل هو مؤول عندهم على معنى العلو المعنوي قال الباجي على قول الجارية"في السماء": لعلها تريد وصفه بالعلو، وبذلك يوصف من كان شأنه العلو، يقال: مكان فلان في السماء، يعني علو حاله ورفعته وشأنه، وذكر السبكي في طبقات الشافعية ج١ ص٢٦٥ الأبيات المنسوبة لعبد الله بن رواحة:

| | |
|---|---|
| شهدت بأن وعد الله حق | وأن النار مثوى الكافرينا |
| وأن العرش فوق الماء طاف | وفوق العرش رب العالمينا |

وقال عقبها: ما أحسن قول الإمام الرافعي في كتاب الأمالي وقد ذكر هذه الأبيات: هذه الفوقية فوقية العظمة والاستغناء في مقابلة صفة الموصوفين بصفة العجز والفناء" اهـ.



# بيان اضطراب حديث الجارية
# وأن رواية مَالك بلفظ
# (أتشهدين أن لا إلهَ إلا الله)
# هي الرّاجحة




# في الرد على ابن زفيل

للامام الحجة أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الكبير

المتوفى سنة ٧٥٦

يرد به على نونية ابن القيم

---

ومعه تكملة الرد على نونية ابن القيم

بقلم

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

عفي عنهما

---

﴿ الطبعة الاولى ﴾

على نفقة ناشره ومصححه الشيخ عبد الحفيظ سعد عطيه
من علماء الأزهر
١٣٥٦ — ١٩٣٧

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

عقله. ونقله اتفاقنا مع المنزلة لعدم فهمه بل بيننا وبينهم وفاق وخلاف فقوله ما بيننا وبينكم خلف كذب علينا .

فصل

قال : « ورابع عشرها أين الله فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث معاوية بن الحكم وفى تقريره لمن سأله رواه أبو رزين » .

أقول اما القول فقوله صلى الله عليه وسلم للجارية « أين[1] الله ؟ قالت فى

(١) وراوى هذا الحديث عن ابن الحكم هو عطاء بن يسار وقد اختلفت ألفاظه فيه ففى لفظ له « فمد النبى صلى الله عليه وسلم يده إليها وأشار إليها مستفهما من فى السماء الحديث » فتكون المحادثة بالاشارة على أن اللفظ يكون ضائعا مع الخرساء الصماء فيكون اللفظ الذى أشار اليه الناظم والمؤلف لفظ أحد الرواة على حسب فهمه لا لفظ الرسول عليه السلام . ومثل هذا الحديث يصح الأخذ به فيما يتعلق بالعمل دون الاعتقاد ولذا أخرجه مسلم فى باب تحريم الكلام فى الصلاة ـ دون كتاب الايمان ـ حيث اشتمل على تشميت العاطس فى الصلاة ومنع النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، ولم يخرجه البخارى فى صحيحه وأخرج فى جزء خلق الافعال ما يتعلق بتشميت العاطس من هذا الحديث مقتصراً عليه دون مايتعلق بكون الله فى السماء بدون أى إشارة إلى أنه اختصر الحديث وليس فى رواية الليثى عن مالك لفظ (فانها مؤمنة). وأما عدم صحة الاحتجاج به فى إثبات المكان له تعالى فللبراهين القائمة فى تنزه الله سبحانه عن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات قال الله تعالى ( قل لمن مافى السموات والأرض قل لله) وهذا مشعر بأن المكان وكل ما فيه ملك لله تعالى وقال تعالى ( وله ما سكن فى الليل والنهار ) وذلك يدل على ان الزمان وكل ما فيه ملك لله تعالى ، فهاتان الآيتان تدلان على أن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات كلها ملك لله تعالى وذلك يدل على تنزيهه سبحانه عن المكان والزمان كما فى أساس التقديس للفخر الرازى ، ولأن الحديث فيه اضطراب سنداً ومتناً رغم تصحيح الذهبى وتهويله راجع طرقه

السماء». وقد تكلم الناس عليه قديما وحديثا والكلام عليه معروف ولايقبله.

في كتاب العلو للذهبي وشروح الموطأ وتوحيد ابن خزيمة حتى تعلم مبلغ الاضطراب فيه سنداً ومتنا، وحمل ذلك على تعدد القصة لايرضاه أهل الغوص في الحديث والنظر معاً في مثل هذا المطلب . فالروايات عن رجل مبهم محمولة على ابن الحكم، ولم يصح حديث كعب بن مالك ولا حديث يروى عن امرأة، فمالك يرويه عن عمر بن الحكم غير مقر بأن يكون غالطاً فيه ومسلم عن معاوية بن الحكم ولفظهما كما سبقت الاشارة اليه مع نقص لفظ (فانها مؤمنة) في رواية مالك . ولفظ ابن شهاب في موطأ مالك عن أنصارى - وهو صاحب القصة في الرواية الاولى - (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟ قالت نعم قال أتشهدين أن محمداً رسول الله؟ قالت نعم) وأين هذا من ذاك ؟ . وستعرف حال الذهبي في أواخر الكتاب فلا تلتفت الى تهويله وتخريفه في هذا الباب فلعل لفظ (أين الله) تغيير بعض الرواة على حسب فهمه . والرواية بالمعنى شائعة في الطبقات كلها وإذا وقعت الرواية بالمعنى من غير فقيه فهناك الطامة وصاحب القصة لم يكن من فقهاء الصحابة ولا له سوى هذا الحديث في التحقيق بل كان أعرابيا يتكلم في الصلاة . على أن ( أين ) تكون للسؤال عن المكان وللسؤال عن المكانة حقيقة في الاول ومجازاً في الثاني او حقيقة فيهما قال ابو بكر ابن العربي في شرح حديث أبي رزين في العارضة : المراد بالسؤال بأين عنه تعالى المكانة فان المكان يستحيل عليه وأين مستعملة فيه وقيل ان استعمالها في المكان حقيقة وفي المكانة مجاز وقيل هما حقيقتان وكل جار على أصل التحقيق مستعمل على كل لسان وعند كل فريق اهـ وقال أبو الوليد الباجي في المنتقى يقال مكان فلان في السماء بمعنى علو حاله ورفعته وشرفه فلعل الجارية تريد وصفه بالعلو وبذلك يوصف كل من شأنه العلو اهـ فيكون معنى ( أين الله ) ما هي مكانة الله عندك ومعنى ( في السماء ) أنه تعالى في غاية من علو الشأن فيتحد هذا المعنى مع معنى ( أتشهدين أن لا إله إلا الله قالت نعم ) فان قيل فليكن لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم هو ( أين الله ) ولفظ الراوى هو ( أتشهدين . . . ) رواية بالمعنى على الصورة

ذهن هذا الرجل لأنه مشاه على بدعه لا يقبل غيرها؟ وأما حديث أبى رزين
السابقة فالجواب أنه لم يصح عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تلقين الايمان طول
أداء رسالته السؤال بأين أو ذكر مايوهم المكان ولا مرة واحدة فى غير هذه
القصة المضطربة بل الثابت هو تلقين كلمة الشهادة فاللفظ الجارى على الجارحة
أجدر بأن يكون لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم على ان المحقق السيد الشريف
الجرجانى أجاز فى شرح المواقف أن يكون السؤال للاستكشاف عن معتقد
الجارية هل هى عابدة وثن أرضى أم هى مؤمنة بالله رب السموات. ومن أهل
العلم من يعد العامى معذوراً فى اللفظ الموهم اعتداداً بأصل اعتقاده بالله سبحانه
وإن أوهم بعض ابهام فى وصفه تعالى واليه يشير القرطبى فى المفهم فى
شرح حديث الجارية فى صحيح مسلم قال ابن الجوزى : قد ثبت عند العلماء
أن الله لا تحويه السماء ولا الارض ولا تضمه الأقطار وانما عرف باشارتها
تعظيم الخالق جل جلاله عندها اهـ وعلى تقدير ثبوت لفظ ( أين ) فالمعنى الذى
ذكره الباجى وابن العربى معنى لا حيدة عنه أصلا وجلالة مقدار هذين
الامامين فى الحديث واللغة وأصول الدين والفقه لا يجحدها إلا الجاهلون
وقول ذلك الصحابى الذى كان يبغى فوق السماء مظهراً ، من الأدلة على
ما أشار اليه الباجى .

(١) وأما حديث أبى رزين ففى سنده حماد بن سلمة مختلط وكان يدخل فى حديثه
ربيباه ماشاءا وليس فى استطاعة ابن عدى ولا غيره إبعاد هذه الوصمة عنه
ويعلى بن عطاء تفرد به عن وكيع بن حدس او عدس وهو مجهول الصفه وهو
تفرد عن أبى رزين ولا شأن للمنفردات والوحدان فى إثبات الصفات فضلا
عن المجاهيل وعمن به اختلاط فليتق الله من يحاول أن يثبت به صفة لله . وقد
سئم أهل العلم من كثرة ما يرد بطريق حماد بن سلمة من الروايات الساقطة فى
صفات الله سبحانه ، وقد روى أبو بشر الدولابى الحافظ عن ابن شجاع عن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن مهدى انه قال : « كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه
الاحاديث حتى خرج خرجة الى عبادان فجاء وهو يرويها ، فلا أحسب إلا
شيطانا خرج اليه فى البحر فألقاها اليه اهـ » . وماذا يجدى تحمس ابن

# خلق أفعال العباد

للإمام

## محمد بن اسماعيل البخاري

حققه وقدم له

الدكتور عبد الرحمن عميرة

دار

المعارف السعودية

الرياض

قال : نعم. قال: صدقت، فتعجبوا . قال: ما الإحسان ..؟ قال: أن تخشى الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

قال : متى الساعة .. ؟

قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن لها أشراط فقام فقال : علي بالرجل ، فلم يجدوه .

قال : ذلك جبريل جاء يعلمكم دينكم ، لم يأت على حال أنكرته قبل اليوم .

حدثنا (١) عبد الله بن محمد الجعفي ، حدثنا أبو حفص التنسي ، حدثنا الأوزاعي ، حدثنا يحيى بن أبي كثير ، حدثني هلال بن أبي ميمونة ، حدثني عطاء بن يسار حدثني معاوية بن الحكم ، رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، إنا كنا حديث عهد بجاهلية فجاء الله بالإسلام ، وبينا أنا مع النبي - ﷺ - (٢) دعاني وقال :

« صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، وإنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ».

حدثنا علي عن محمد بن بشير (٣) العبدي، عن بيان ، حدثنا يزيد بن أبي الجعد ، حدثنا جامع بن شداد عن طارق المحاربي رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله - ﷺ - ينادي بأعلى صوته ، يا أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا .

وقال النبي - ﷺ - لأشجع (٤) عبد القيس : إن فيك خلقين يحبهما الله، الحلم والحياء.
قال : جبلاً جبلت عليه أو خلقاً مني .. ؟

قال : بل جبلاً جبلت عليه .

قال : الحمد لله الذي جبلني على خلقين أحبهما الله .

حدثنا به أبو معمر ، حدثنا عبد الوارث ، حدثنا يونس ، عن عبد الرحمن بن أبي

---

(١) في ب : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله .

(٢) سقط من (١) في الصلاة عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله، فلما انصرف النبي - ص - دعاني وقال .

(٣) محمد بن بشر بن الفرافصة بن المختار العبدي أبو عبد الله الكوفي روى عن اسماعيل بن خالد وهشام بن عروة والثوري وشعبة وسعيد بن أبي عروبة قال الآجري : هو أحفظ من كان بالكوفة قال البخاري وابن حبان مات سنة ٢٠٣ هـ.

(٤) في ب: لأشج عبد القيس .

# كتاب
# الأسماء والصفات

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ
رحمه الله تعالى

وقد عنى بتصحيح أسماء رجاله ووضع تعليقات نفيسة عليه المحدث
العلامة المحقق الفاضل الشيخ محمد زاهد الكوثري الحنفي
وكيل مشيخة الإسلام بالاستانة سابقا ونزيل
القاهرة حالا وقد رمز إليها بحرف ز

---

وقد صدرنا هذا الكتاب برسالة قيمة في التنزيه ونفي التشبيه فريدة في
أسلوبها دبجتها يراعة صاحب الفضيلة العلامة المدقق المحدث الفقيه
الصوفي الحائز للرشاد والقائم بالارشاد الأستاذ الشيخ سلامة
العزامي القضاعي الشافعي وقد سماها « فرقان القرآن بين
صفات الخالق وصفات الأكوان » .

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

فقال الشيخ أبو بكر أحمد [1] بن إسحاق بن أيوب الفقيه قد تضع العرب « فى » بموضع « على » قال الله عز وجل ( فسيحوا فى الأرض ) وقال ( لأصلبنكم فى جذوع النخل )ومعناه على الأرض وعلى النخل، فكذلك قوله فى السماء أى على العرش فوق السماء ، كما صحت الأخبار عن النبى ﷺ . قلت : يريدمامضى من الروايات وهكذا معنى ماروى فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنى أبى و إبراهيم بن محمد الصيدلانى وأبو عمرو المستملى وأحمد بن سلمة قالوا : ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد الواحد بن زياد عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة ثنا عبد الرحمن بن أبى نعم قال سمعت أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول « بعث على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبة فى أديم مقروظ لم تحصل من ترابها ، فقسمها بين أربعة نفر : بين عيينة بن بدر ، والأقرع بن حابس ، وزيد الخيل ،والرابع إما قال علقمة ابن علاثة و إما عامر بن الطفيل ،فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء . فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال : ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء ؟ يأتينى خبر السماء صباحا ومساء » وذكر الحديث، رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد.أخبرنا أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسى ثنا أبو العباس الأصم أنا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرنى أبى ثنا الأوزاعى ثنا يحيى [2] بن أبى كثير عن هلال بن أبى ميمونة حدثنى عطاء [3] بن يسار حدثنى معاوية بن

---

( ١ ) هو من أصحاب ابن خزيمة وأنت تعرف مذهب شيخه كما تعلم أن السماء مسكن الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون، بوجه الله من شاء منهم لاهلاك من يريد هلاكه، وبينهم خاسف سدوم ،ولا داعى إلى صرف الآية عن ظاهرها، تعالى الله أن يكون له مكان. وقد تقدم منا الكلام على هذه الآية . (٢) مدلس وقد عنعن. (٣) انفرد برواية حديث القوم عن معاوية بن الحكم وقد وقع فى لفظ له كما فى كتاب العلو للذهبى مايدل على أن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم مع الجارية لم يكن إلا بالاشارة، وسبك الراوى

الحكم السلمى قال قلت لرسول الله ﷺ فذكر الحديث بطوله ، قال : ثم اطلعت غنيمة ترعاها جارية لى قبل أحد إلى الجوانية ، فوجدت الذئب قد أصاب منها شاة ، وأنا رجل من بنى آدم آسف كما يأسفون ، فصككتها صكة ثم انصرفت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فعظم ذلك على ، قال فقلت يارسول الله أفلا أعتقها ؟ قال بلى إيتنى بها . قال فجئت بها رسول الله ﷺ فقال لها أين الله ؟ قالت الله فى السماء قال من أنا ؟ فقالت : أنت رسول الله . قال إنها مؤمنة فاعتقها * وأخبرنا أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسى ثنا حرب ابن شداد وأبان بن يزيد عن يحيى بن أبى كثير عن هلال بن أبى ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمى فذكره بمعناه . وهذا صحيح قد أخرجه مسلم مقطعا من حديث الأوزاعى وحجاج الصواف عن يحيى بن أبى كثير دون قصة[1] الجارية وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواة فى لفظه ، وقد ذكرت فى كتاب الظهار من السنن مخالفة من خالف معاوية بن الحكم فى لفظ الحديث

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا أحمد بن إبراهيم

---

مافيه من الاشارة فى لفظ اختاره ، فلفظ عطاء الذى يدل على ماقلنا هو (حدثنى صاحب الجارية نفسه الحديث) وفيه : فمد النبى صلى الله عليه وسلم يده إليها مستفهما من فى السماء ؟ وقالت الله ، قال فمن أنا ؟ فقالت رسول الله . قال اعتقها فإنها مسلمة. وهذا من الدليل على أن أين الله لم يكن لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد فمت الرواية بالمعنى فى الحديث ماتراه من الاضطراب . ز .

(١) وقصة الجارية مذكورة فيما بأيدينا من نسخ مسلم لعلها زيدت فيها بعد إتمامه الحديث ، أو كانت نسخة المصنف ناقصة ، وقد أشار المصنف إلى اضطراب الحديث بقوله (وقد ذكرت فى كتاب الظهار مخالفة من خالف معاوية بن الحكم فى لفظ الحديث) وقد ذكر فى السنن الكبرى (٧ - ٣٨٧) اختلاف الرواة فى لفظ الحديث مع أسانيد كل لفظ من ألفاظهم وهى (أين الله فقالت فى السماء) مع لفظ فإنها مؤمنة وبدونه (وأين الله فاشارت إلى السماء



# السنن الكبرى

لإمام المحدثين الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين
ابن علي البيهقي "٤٥٨ هـ"

وفي ذيله

## الجوهر النقي

للعلامة علاء الدين بن علي بن عثمان المارديني
الشهير "بابن التركماني" المتوفى "٧٤٥ هـ"

ويليه

## فهرس الأحاديث

إعداد
الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي

## الجزء السابع

دار المعرفة
بيروت - لبنان

## باب عتق المؤمنة في الظهار

( قال الشافعي ) رحمه الله لا يجزيه تحرير رقبة (١) على غير دين الاسلام لان الله تعالى يقول في القتل ( فتحرير رقبة مؤمنة ) فكان شرط الله تعالى في رقبة القتل اذا كان كفارة كالدليل والله اعلم ان لا تجزى رقبة في كفارة الا مؤمنة كما شرط الله العدل في الشهادة في موضعين وأطلق الشهود في ثلاثة مواضع فلما كانت شهادة كلها استدللنا على ان ما اطلق من الشهادات ان شاء الله على مثل معنى ما شرط قال وانما رد الله اموال المسلمين على المسلمين لا على المشركين قال واحب له ان لا يعتق الا بالغة مؤمنة ، وان كانت اعجمية لوصفت الاسلام اجزأته ـ

( أخبرنا ) أبو سعيد بن أبي عمرو ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا مالك عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان جارية لي كانت ترعى غنما لي فجئتها وقد فقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت اكلها الذئب فاسفت عليها وكنت من بني آدم فلطمت وجهها وعلي رقبة أفأعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله فقالت في السماء فقال من انا قالت انت رسول الله فقال فأعتقها فقال عمر بن الحكم يا رسول الله اشياء كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تأتوا الكهان ، فقال عمر وكنا نتطير فقال انما ذلك شيء يجده احدكم في نفسه فلا يضرنكم ( قال الشافعي ) رحمه الله اسم الرجل معاوية بن الحكم كذا روى الزهري ويحيى بن أبي كثير ( قال الشيخ رحمه الله ) كذا رواه جماعة عن مالك بن انس رحمه الله ورواه يحيى بن يحيى عن مالك مجودا فقال عن معاوية بن الحكم قال في آخره فقال أعتقها فانها مؤمنة ـ

( حدثناه ) أبو جعفر كامل بن احمد المستملي انا بشر بن احمد الاسفرائيني ثنا داود بن الحسين البيهقي ثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم ـ فذكره ( ورواه ) يحيى بن أبي كثير عن هلال ابن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي في الكهان والطيرة ( ورواه ) الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن معاوية بن الحكم في الكهان والطيرة ـ

(١) مص ـ لا تجزئه رقبة (٢) سقط من مص ـ

## قال ( باب عتق المؤمنة في الظهار )

ذكر فيه ( ان الشافعي شرط في هذه الكفارة الاسلام قياسا على كفارة القتل ) ـ قلت ـ الزمه صاحب الحلى فقال قيسوها عليها في تعويض الاطعام منها وقال غيره قيد الله تعالى الصيام في الظهار والقتل بالتتابع ولم ينص عليه في الشافعي قوله تعالى في كفارة الاذى ( ففدية من صيام ) وقوله تعالى في كفارة الصيد ( او عدل ذلك صياما ) وقوله تعالى في التمتع ( فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم ) فلم يشترط التتابع في هذه المواضع واشباهها وقال ابن المنذر في الاشراف اجازت طائفة اعتاق اليهودي او النصراني عن الظهار على ظاهر الكتاب هذا قول عطاء والنخعي والثوري وأبي ثور واصحاب الرأي وبه اقول لانهم لم يجعلوا حكم امهات النساء حكم الربائب وقالوا الكل آية حكمها من منع ان يقاس اصل على اصل ـ ثم ذكر البيهقي حديثا ( عن مالك عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم ) ثم قال ( كذا رواه جماعة عن مالك ورواه يحيى بن يحيى عن مالك مجودا فقال معاوية بن الحكم ) ثم ذكره بسنده عن يحيى عن مالك عن هلال عن عطاء عن معاوية ـ قلت ـ الذي في موطأ يحيى بن يحيى بهذا السند عمر بن الحكم لا معاوية وهكذا اورده أبو عمر في التمهيد ثم قال هكذا قال مالك في هذا الحديث عن هلال عن عطاء عن عمر بن الحكم لم يختلف الرواة عنه في ذلك وهو وهم عند جميع اهل العلم بالحديث ـ

## باب اعتاق الخرساء اذا اشارت بالايمان وصلت

( أخبرنا ) أبو علي الروذباري انا أبو بكر بن داسه نا أبو داود نا ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني نا يزيد بن هارون انا المسعودي عن عون بن عبدالله ( عن عبدالله - ١ ) بن عتبة عن أبي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم بجارية سوداء فقال يارسول الله ان علي عتق رقبة مؤمنة فقال لها اين الله فاشارت الى السماء باصبعها فقال لها من انا فاشارت الى النبي صلى الله عليه وسلم والى السماء تعني انت رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقها فانها مؤمنة -

( وأخبرنا ) أبو عبدالله الحافظ نا أبو علي الحافظ نا احمد بن يحيى بن زهير نا عبيدالله بن محمد الحارثي نا أبو عاصم نا أبو معدان المنقري يعني عامر بن مسعود نا عون بن عبدالله بن عتبة حدثني أبي عن جدي قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بامة سوداء فقالت يا رسول الله ان علي رقبة مؤمنة أفتجزئ عني هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربك قالت الله ربي قال فما دينك قالت الاسلام قال فمن انا قالت انت رسول الله قال فتصلين الخمس وتقرين بما جئت به من عندالله قالت نعم فضرب صلى الله عليه وسلم على ظهرها وقال أعتقيها (٢) -

## باب وصف الاسلام

( أخبرنا ) أبو صالح بن أبي طاهر العنبري انا جدي يحيى بن منصور القاضي نا احمد بن سلمة نا احمد بن عبدة الضبي نا عبدالعزيز هو ابن محمد عن العلاء بن عبدالرحمن عن ابيه عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقاتل الناس حتى يقولوا الا اله الا الله فاذا شهدوا ان لا اله الا الله وآمنوا بي وبما جئت به فقد عصموا مني دماءهم الا بحقها وحسابهم على الله - رواه مسلم في الصحيح عن احمد بن عبدة -

( أخبرنا ) أبو زكريا بن أبي اسحاق وأبو بكر بن الحسن قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب انا محمد بن عبدالله بن عبدالحكم انا ابن وهب اخبرني مالك بن انس ( ح وأخبرنا ) أبو احمد المهرجاني انا أبو بكر بن جعفر المزكى نا محمد بن ابراهيم البوشنجي نا ابن بكير نا مالك عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ان رجلا من الانصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم بجارية له سوداء فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان علي رقبة مؤمنة أفاعتق هذه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهدين ان لا اله الا الله قالت نعم قال أتشهدين ان محمدا رسول الله قالت نعم قال أتوقنين بالبعث من بعد الموت قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقها - هذا مرسل وقد مضى موصولا ببعض معناه -

( وأخبرنا ) أبو زكريا بن أبي اسحاق المزكى نا حمزة بن العباس بن الفضل الضبعي (٣) نا العباس بن محمد الدوري نا أبو الوليد هشام بن عبدالملك نا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن الشريد بن سويد الثقفي قال قلت يا رسول الله ان امي اوصت الي ان اعتق عنها رقبة وان عندي جارية سوداء نوبية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع بها فقال من ربك

(١) زيادة من مص (٢) هامش مص - قال الشيخ ليس ايراد هذه الرواية بدلا لنا على اعتاق الخرساء بل لكونها طريقا آخر في الحديث ينظر فيه يعلله ذلك اولا على ما عرف في صناعة الحديث والله اعلم قلت اولذكر الصلاة - ح (٣) مص - الضبي -

## قال ( باب اعتاق الجارية اذا اشارت بالايمان )

ذكر فيه حديث ( اعتقها فانها مؤمنة ) - قلت - ذكر صاحب المحلى انها لم تكن كفارة يمين ولا ظهار ولا وطء في رمضان وهم يجيزون الكافرة في الرقبة المنذورة فقد خالفوا هذا الخبر وايضا فنحن لاننكر عتق المؤمنة وليس في الخبر أنه لايجوز الكافرة -

## قال ( باب وصف الاسلام )

ذكر في آخره حديث الشريد ( قلت يا رسول الله ان امي اوصت ان اعتق عنها رقبة )

قالت

# سنن الدارمي

وهو

الامام الكبير عبد الله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام ابن
عبد الصمد التميمي السمرقندي الدرامي المتوفى سنة ٢٥٥

وهو شيخ الامام مسلم وابي داود
والترمذي وعبد الله بن الامام احمد
وكتابه هذاهو سادس كتب السنة المعتبرة

الجزء الثاني

طبع بعناية



نشرته
دار إحياء السنة النبوية

( باب اذا كان على الرجل رقبة مؤمنة )

( اخبرنا ) ابو الوليد الطيالسي ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن الشريد قال اتيتُ النبي ﷺ فقلت ان على امي رقبةً وان عندي جارية سوداء نوبية افتجزيُ عنها قال ادع بها فقال اتشهدين ان لا اله الا الله قالت نعم قال اعتقها فانها مؤمنة

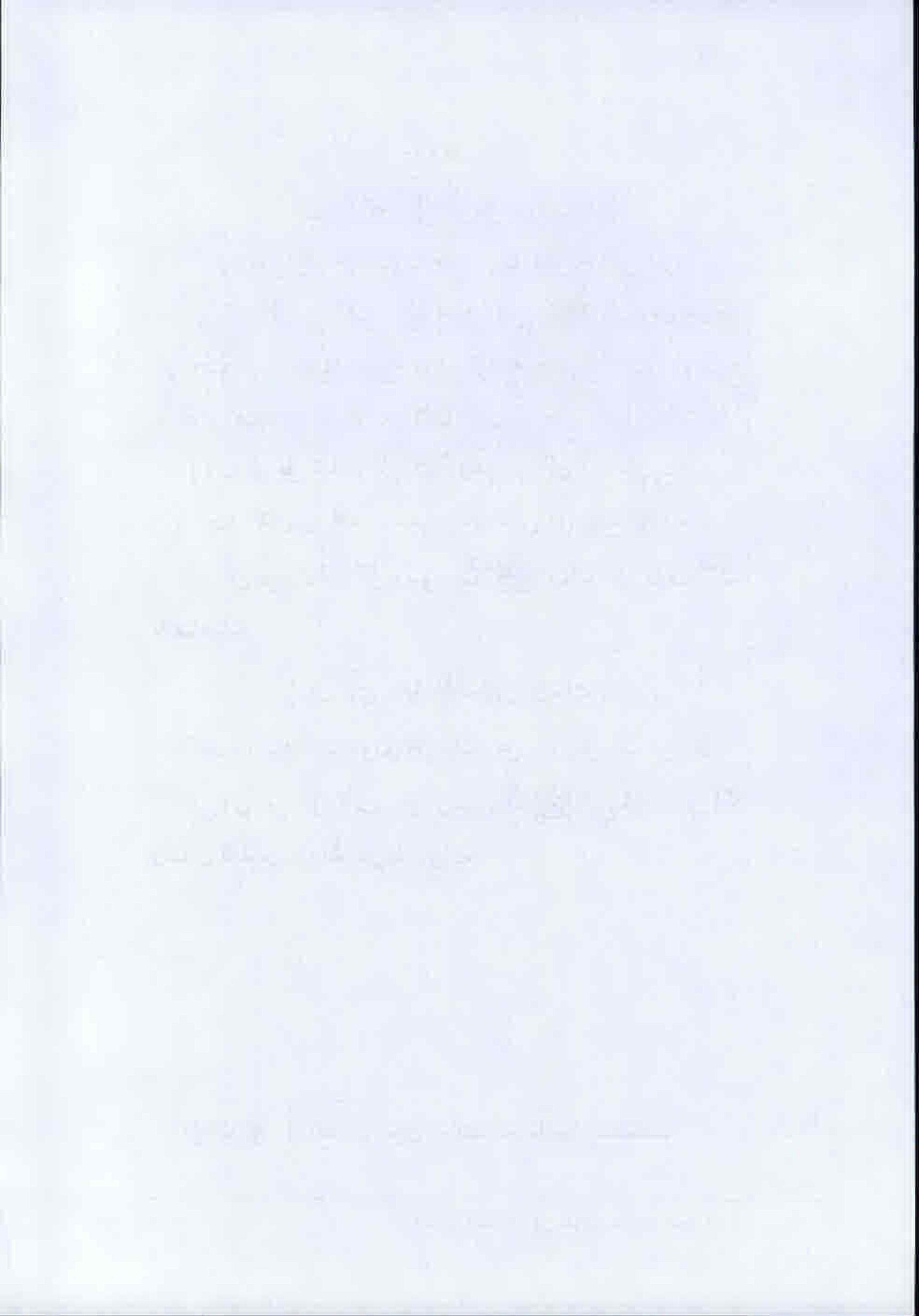
( باب الرجل يحلف على الشيء وهو يورّك [١] على يمينه )

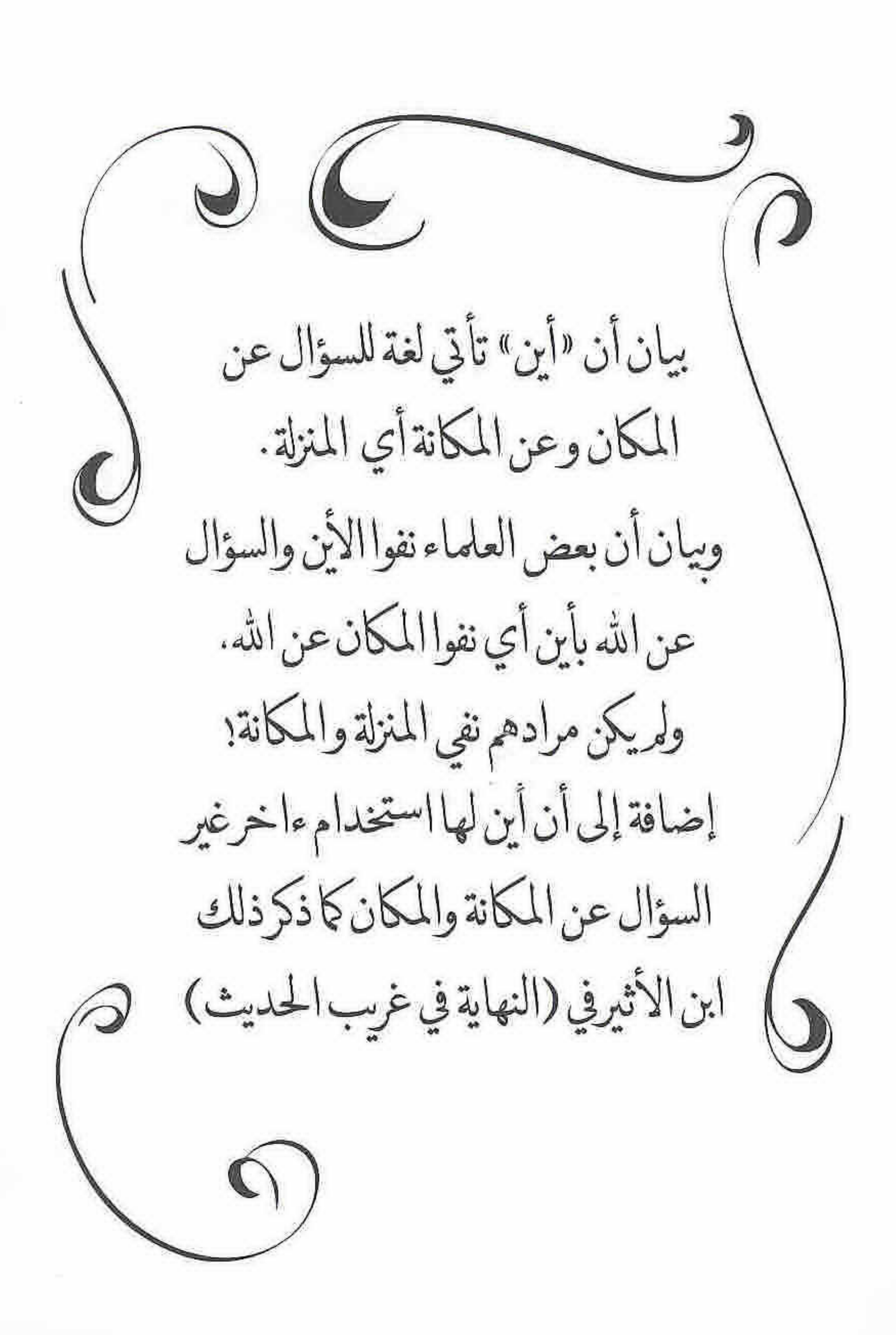
( اخبرنا ) عثمان بن محمد ثنا هيثم انا عبدالله بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يمينك على ما صدّقك به صاحبك

( باب بأيّ اسماء الله حلفتَ لزمك )

( اخبرنا ) عبيدالله بن موسى عن سفيان عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر قال كانت يمين رسول الله ﷺ التي يحلف بها لا ومقلب القلوب ، والله اعلم بالصواب

[١] التوريك في اليمين ان ينوي الحالف غير ما نواه المستحلف





بيان أن «أين» تأتي لغة للسؤال عن
المكان وعن المكانة أي المنزلة.

وبيان أن بعض العلماء نفوا الأين والسؤال
عن الله بأين أي نفوا المكان عن الله،
ولم يكن مرادهم نفي المنزلة والمكانة!
إضافة إلى أن أين لها استخدام ءاخر غير
السؤال عن المكانة والمكان كما ذكر ذلك
ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث)




للإمام الحافظ أبي بكر بن فورك

المتوفى سنة ٤٠٦ هـ

تحقيق وتعليق

موسى محمد علي

عالم الكتب

## ذكر خبر آخر مما يقتضي التأويل

### ويوهم ظاهره التشبيه

وهو من الأخبار المشهورة عند أهل النقل ، وذلك مما يتعلق بذكر المكان ، وقد روي في معناه أخبار سنذكرها ، أولا فاولا فمن ذلك :

ما روي في الخبر أن جارية عرضت على رسول الله ﷺ ، ممن اريد عتقها في الكفارة . فقال رسول الله ﷺ لها : « أين الله » ؟ فأشارت الى السماء ، فقال رسول الله ﷺ : « اعتقها فانها مؤمنة »[1] .

اعلم ان الكلام في ذلك من وجهين .

أحدهما : في تأويل قوله ﷺ : « أين الله » ؟ مع استحالة كونه في مكان .

والثاني : قوله أنها مؤمنة من غير ظهور عمل منها .

فأما الكلام فيما يتضمن قوله ﷺ : « أين الله » ؟ فان ظاهر اللغة تدل من لفظ أين انها موضوعة للسؤال عن المكان ، ويستخبر بها عن مكان المسؤول عنه ، بأين ، إذا قيل اين هو ، وذلك أن اهل اللغة قالوا :

(١) أخرج في الصحيح عن عمر بن الحكم أنه قال :

كنت عند النبي ﷺ فقلت يا رسول الله ، إن لي جارية كانت ترعى غنما ، فجئتها ففقدت شاة فسألتها فقالت: أكلها الذئب ، فاسفت عليها فلطمت وجهها ، وعلي رقبة أفاعتقها ؟

فقال لها رسول الله ﷺ : « أين الله » ؟

فقالت في السماء ، فقال : « من أنا » ؟ قالت أنت رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام « أعتقها فإنها مؤمنة » .

لما ثقل على أهل اللسان في الاستفهام عن المكان أن يقولوا :

اهو في البيت ؟ أم في المسجد ؟ أم في السوق ؟ أم في بقعة كذا وكذا ؟ وضعوا لفظة تجمع لجمع الأمكنة ، يستفهمون بها عن مكان المسؤول عنه بأين ، وهذا هو أصل هذه الكلمة ، غير أنهم قد[1] استعملوها عن مكان المسئول عنه في غير هذا المعنى توسعاً أيضاً تشبيهاً بما وضع له ، وذلك أنهم يقولون :

عند استعلام منزلة المستعلم عند من يستعلمه ، أين منزلة فلان منك ، وأين فلان من الأمير ، واستعملوه في استعلام الفرق بين الرتبتين ، بأن يقولوا : أين فلان من فلان ، وليس يريدون المكان والمحل من طريق التجاوز في البقاع ، بل يريدون الاستفهام عن التربة والمنزلة ، وكذلك يقولون : لفلان عند فلان مكان ومنزلة ، ومكان فلان في قلب فلان حسن ، ويريدون بذلك المرتبة[2] والدرجة في التقريب والتبعيد والإكرام والإهانة فاذا كان ذلك مشهوراً في اللغة احتمل ان يقال .

إن معنى قوله ﷺ :

« أين الله » ! استعلام لمنزلته وقدره عندها وفي قلبها ، وأشارت الى السماء ودلت باشارتها على أنه في السماء عندها على قول القائل :

إذا اراد أن يخبر عن رفعة وعلو منزلة فلان في السماء .

أي هو رفيع الشأن عظيم المقدار .

كذلك قولها في السماء على طريق الإشارة اليها ، تنبيها عن محله في قلبها

(١) وفي نسخة أخرى : « غير أنهم إستعملوها » .

(٢) وفي نسخة أخرى بذلك الرتبة .

ومعرفتها به[1] .

وإنما أشارت إلى السماء لأنها كانت خرساء ، فدلت باشارتها على مثل دلالة العبارة ، على نحو هذا المعنى ، وإذا كان كذلك لم يجز أن يحمل على غيره مما يقتضي الحد والتشبيه والتمكين في المكان والتكييف .

ومن أصحابنا من قال :

إن القائل إذا قال :

إن الله في السماء ويريد بذلك أنه فوقها من طريق الصفة لا من طريق الجهة على نحو قوله سبحانه :

﴿ أأمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾ ؟ لم ينكر ذلك .

وأما قوله عليه الصلاة والسلام : « اعتقها فانها مؤمنة » ، فيحتمل أن يكون قد عرف إيمانها بوحي ، فأخبر بذلك عن ظهور إشارتها التي هي علامة من علامات الإيمان .

ويحتمل أن يكون سماها مؤمنة على الظاهر من حالها ، وأن ذلك القدر يكفي من المطلوب من إيمان من يراد عتقه ، وأنه لا يعتبر بعد ذلك ظهور الأعمال والوفاء

(١) فقد ثبت بالدليل على أنه تعالى غير مستقر في السماء ، لأنه تعالى بين بقوله تعالى :
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاءِ إِلَٰهٌ ، وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ بين سبحانه بهذه الآية أن نسبته الى السماء ، لألهيته ، كنسبته إلى الأرض ، فلما كان إلها للأرض مع أنه غير مستقر فيها ، فكذلك يجب أن يكون إلها للسماء ، مع أنه لا يكون مستقرا فيها » انظر ما قاله الفخر الرازي عند تفسيره لهذه الآية .

# أساس التقديس

## في علم الكلام

الإمام
فخر الدين أبي عبد الله
محمد بن عمر بن الحسين الرازي
المتوفى ٦٠٦هـ

طبعة جديدة، مصححة ومنقحة ومدققة

مؤسسة الكتب الثقافية

النوع من عظمة الله تعالى وارتفاع عرشه ليعلم المخاطب انّه تعالى اجلّ واعلى من ان يجعل شبيهاً لأحد من خلقه . وأقول : إنّ ظاهر الحديث يدلّ على كونه جعل متناهياً في القوّة وإلاّ لما حصل الأطيط وكل ذلك ينافي الإلهية فعلمنا انّه لا بدّ من حمل اللفظ على غير ظاهره .

**وأمّا الخبر الثاني** : وهو قوله عليه السلام « **لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش** » فالجواب عنه ما تقدّم من لفظ عند في القرآن .

**وأمّا الخبر الثالث** : فجوابه انّ لفظ اين كما يجعل سؤالاً عن المكان فقد يجعل سؤالاً عن المنزلة والدرجة ، يقال اين فلان من فلان فلعلّ السؤال كان عن المنزلة وأشار بها إلى السماء : اي هو رفيع القدر جداً وإنّما اكتفى منها بتلك الإشارة لقصور عقلها وقلّة فهمها . وهذا الجواب يصلح ان يكون جواباً عن تمسّكهم بالخبر الثاني ، وهو لفظ عند يذكر لبيان المنزلة والدرجة .

وامّا قصة المعراج فالمقصود انّه يريد الله تعالى انواع مخلوقاته في العالم العلوي والعالم السفلي لتكون مشاهدته لدلائل اكثر فتصير نفسه أقوى واكمل كما في خلق الخليل عليه السلام .

وامّا قوله : ﴿ ثمّ دنا فتدلى ﴾[1]﴿فكان قاب قوسين او ادنى﴾[2] فعنه وجوه :

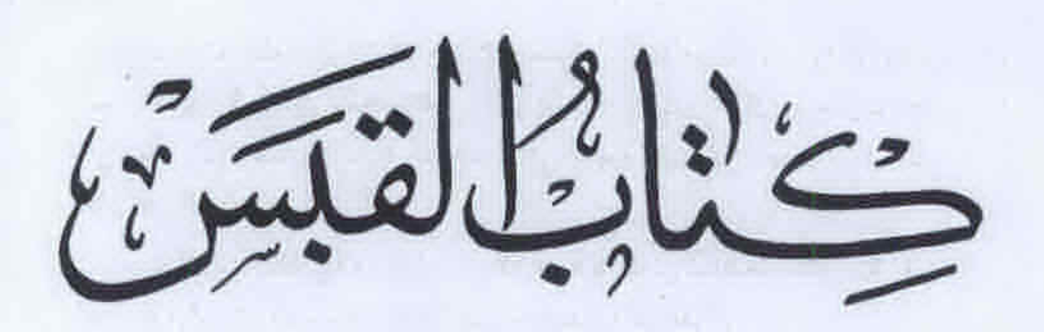
**الأوّل** : أنّ هذا الدنّو المنزلة والكرامة كقوله تعالى : «**من تقرّب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً**».

**الثاني** : ثمّ دنا فتدلّى : اي جبريل دنا من محمد عليهما السلام ، والدليل عليه قوله تعالى في آية أخرى : ﴿ولقد رآه بالأفق المبين ﴾[3] . ثم لمّا دنا جبريل من محمد عليهما السلام حصل الوحي من الله تعالى إليه فلهذا قال : ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾[4] .

وامّا الجواب عن التمسّك بقول فرعون ﴿ يا هامان ابن لي صرحاً﴾ [5] فهو أنّ

---

(١) الآية: ٨ك سورة النجم ٥٣ . (٢) الآية: ٩ك سورة النجم ٥٣ . (٣) الآية: ٢٣ك سورة التكوير ٨١.
(٤) الآية: ١٠ك سورة النجم ٥٣ . (٥) الآية: ٣٦ك سورة غافر ٤٠ .




في شرح موطأ مالك بن أنس
لأبي بكر بن العربي المعافري

الجزء الثالث

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد عبد الله ولد كريم

الحديث وكذلك أيضاً اختلفوا فقالوا إذا اختار الشريك العتقَ لم يكن له رجوع إلى التقويم ، وإن اختار التقويم لم يكن له رجوع إلى العتق لأجلِ حقِ الأول في الولاء ، وقال الأكثر من علمائنا له الرجوع لأنه تصرف قبل الحكم ، وكذلك اختلفوا فيما إذا كان العبد مسلماً والسادة كفاراً ، هل يقضى بالتقويم أو لا والصحيح أنه يقضى به لأنه حكم بين كافر ومسلم ، والحديث فيمن أعتق رقيقاً لا يملك مالاً غيرهم قد تقدم .

## ما يجوز من الرقاب الواجبة

أما العتق المبتدأ فلا خلاف في أنه يجوز فيه عتق الكافر والمسلم حتى قال مالك إنَّ عتقَ الكافر ابتداءً أفضل من عتق المسلم إذا كان أكثر ثمناً ، للحديث الصحيح أنَّ النبيَّ ﷺ سُئِلَ أي الرقاب أفضل ؟ قال : ( أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها )[١] وخالفه أصبغ[٢] وأصاب فليس النظر إلى تنقيص الملك على المعتق وإنما النظرُ إلى تخليص المملوكِ من الرق وتفريغه لعبادةِ الله تعالى وثواب المعتق بتخليص كل عضوٍ منه عضواً من النّار والكافر ليس أهلاً[٣] للتخليص لأنه من أهل النّار ، وأما الواجب فالجمهور على أنَّ الكافرَ لا يُجزى فيهِ وقال أبو حنيفة يجزىء الكافر عن فرض العتق كما يجزىء المؤمن لانطلاق اسم الرقبة عليه إلا في القتل لأن الله تعالى نص على الإيمان فيه وهذا لا يصح لأن الكافر ليس بمحلٍ للقُرب الفرضية وكذلك لا يجوز أن يعطى من الزكاة الفرضية ، وقد احتج مالك رضي الله عنه بحديث الجارية حين قال الأنصاري عليّ عتق رقبةٍ ، أفأعتق هذه الجارية فقال لها النبيُّ ﷺ : ( أين الله ؟ قالت : في السماء ، قال لها : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال: أعتقها )[٤] . فلم يأمره النبي ﷺ بعتقها حتى اعتبر حالها بالإيمان ،

(١) سيأتي تخريجه قريباً من حديث عائشة .

(٢) قال الحافظ قال مالك إن عتق الرقبة الكافرة إن كانت أغلى ثمناً من المسلمة كانت أفضل وخالفه أصبغ وغيره وقالوا المراد بقوله أغلى ثمناً من المسلمين . فتح الباري ١٤٩/٥ .

(٣) في ج محلاً .

(٤) رواه مالك عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم أنه قال : « أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إن جارية لي كانت ترعى غنماً لي فجئتها وقد فقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت : أكلها الذئب فأسفت عليها وكنت من بني آدم فلطمت وجهها وعلي رقبة أفأعتقها ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : ( أين الله فقالت : في السماء فقال : من أنا ؟ فقالت : أنت رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أعتقها ) » . الموطأ ٧٧٧/٢ .

ولو أُجزأ الكافر لأمره بعتقها ، وكذلك قال في حديث السوداء : ( أتشهدين أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله وتوقنين بالبعث؟ قالت: نعم ذلك كله)[1] ، ليبين عليه السلام شرط الإيمان وحقيقة الإيمان . فإن قيل فهل يثبت الإيمان عندكم بهذه الصفات التي اعتبرَها النبيّ ﷺ أم بغيرها ؟ قلنا : يثبت الإيمان بما أثبته النبي ﷺ وهي شهادة الحق لا إله إلاّ الله محمد رسول الله فالنبي ﷺ إنما اختبر حال هؤلاء القوم المسؤولين في الإيمان بما علم من حال زمانهم وأغراضهم ، كما قال لوفد عبد القيس : (وأنهاكم عن الرباء)[2] ، ولم يذكر سائر المنهيات لعلمه بأن هذا مقصودهم الأكبر ، وكذلك قال له رجل آخر : أوصني ، فقال له : ( لا تغضب )[3] ، فخصه من المنهيات بما علم من حَاله الغالبة عليه ، وأما هذه

---

= قال ابن عبد البر كذا قال مالك وهو وهم عند جميع علماء الحديث وليس في الصحابة عمر بن الحكم وإنما هو معاوية بن الحكم كما قال كل من روى هذا الحديث عن هلال أو غيره ومعاوية بن الحكم معروف في الصحابة وحديثه معروف .

وأما عمر بن الحكم فتابعي أنصاري مدني معروف يعني فلا يصح أنه قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إن لي جارية . شرح الزرقاني ٤/ ٨٤ ، ورواه الشافعي من طريق مالك في الرسالة ٢٤٢ ورواه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة مطولاً باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته ( ٥٣٧ ) ، والنسائي ٣/ ١٤ ، وأحمد في المسند ٥/ ٤٤٧ و٤٤٨ .

(١) مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود أن رجلاً من الأنصار جاء إلى رسول الله ﷺ بجارية له سوداء فقال : يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة فإن كنت تراها مؤمنة أعتقها ، فقال لها رسول الله ﷺ : ( أتشهدين أن لا إله إلاّ الله ؟ قالت : نعم ، قال : أتشهدين أن محمداً رسول الله ؟ قالت : نعم ، قال : أتؤمنين بالبعث بعد الموت ؟ قالت : نعم ، قال رسول الله ﷺ : أعتقها ) . الموطأ ٢/ ٧٧٧ .
قال ابن عبد البر ظاهره الإرسال لكنه محمول على الاتصال للقاء عبيد الله جماعة من الصحابة قاله ابن عبد البر قال الزرقاني وفيه نظر إذ لو كان كذلك ما وجد مرسل قط إذ المرسل ما رفعه التابعي وهو من لقي الصحابي ولعله أراد للقاء عبيد الله جماعة من الصحابة الذين رووا هذا الحديث . شرح الزرقاني ٤/ ٨٥ .

(٢) كذا في جميع النسخ الرباء وهي خطأ ولعلها الدباء ففي حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس أنهم سألوه عن الأشربة فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع أمرهم بالإيمان بالله وحده قال : ( أتدرون ما الإيمان بالله وحده قالوا : الله ورسوله أعلم قال : شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ) ونهاهم عن أربع عن الحنتم والدباء والنقير والمزفت وربما قال المقير وقال ( احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم ) . لفظ البخاري في كتاب الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان ١/ ٢٠ وأخرجه مسلم رقم ( ١٧ ) في الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله تعالىٰ ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وأبو داود (٣٦٩٢ ) والنسائي ٨/ ١٢٠ .

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب باب الحذر من الغضب من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ : ( أوصني قال : لا تغضب فردد مراراً قال : لا تغضب ) ٨/ ٣٥ وشرح السنة ١٣/ ١٥٩ .

الجارية فعلم من حالها أنها كانت متعلقة بمعبودٍ في الأرض فأراد أن يقطع علاقة قلبها بكل إلهٍ في الأرض[١] فإن قيل : فقد قال لها أينَ الله ؟ وأنتم لا تقولون بالأَيْنِيَّة والمكان . قلنا : أما المكان فلا نقول به وأما السؤال عن الله بأينَ فنقول بها[٢] لأنها سؤال عن المكان وعن المكانة والنبي ﷺ ( قد )[٣] أطلقَ اللفظ وقصد به الواجب لله وهو شرف المكانة الذي يسأل عنها بأين ولم يجز أن يريد المكان لأنه محال عليه ، وأما قوله للجارية الثانية أتوقنين بالبعث بعدَ الموت ؟ فعلِمَ أيضاً من حالِها ما دعاهُ إلى أن يسألها هل تعتقدُ الدار الآخرة وتوقن أنها المقصودة ، وأن هذه الدار الدنيا قنطرة إليها ، فإن من علمَ ذلك وبنى عليه صح اعتقاده وسلِمَ عمله .

## مسألـــة :

أدخلَ مالك رضي الله عنه عتق الزانية وابن الزاني[٤] ، وأدخل عليه حديث النبي ﷺ في جواب السائل عن الرقابِ أغلاها ثمناً[٥] ، ووجه النظر في ذلك أن الكافرَ لا يجزىء بحالٍ والمطيع أفضل منَ العاصي ولا سيما الزانية والزناة متوعدون بـالنارِ ، فكـان عتق

(١) هذا الحديث من أحاديث الصفات وللعلماء فيها مذهبان مذهب الخلف وهو التأويل ومذهب السلف وهو الأكمل والأسلم وهو الإيمان بها على مراد الله قال أبو عمر بن عبد البر أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقرّ بها مشبه وهم عند من أثبتها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة .

ثم نقل عن الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد قولهم لما سئلوا عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف . التمهيد ١٤٥/٧ و ١٤٩ .

(٢) قال الذهبي في هذا الخبر مسألتان إحداهما شرعية قول المسلم أين الله وثانيهما قول المسؤول في السماء فمن أنكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على المصطفى ﷺ . العلو للعلي الغفار ص ٢٦ .

(٣) زيادة من ج .

(٤) مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه أعتق ولد زنا وامه . الموطأ ٧٨٠/٢ وسنده صحيح .

(٥) مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل عن الرقاب أيها أفضل فقال رسول الله ﷺ : ( أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها ) الموطأ ٧٧٩/٢ .

قال الزرقاني كذا ليحيى وأبي مصعب ومطرف وابن أبي أويس وروح ابن عبادة وأرسله الأكثر وكذا حدث به إسماعيل بن إسحاق وأبو مصعب مرسلاً وهو عندنا في موطأ أبي مصعب عن عائشة ورواه أصحاب هشام عن أبيه عن أبي مراوح عن أبي ذر قال ابن الجارود لا أعلم أحداً قال عن عائشة غير مالك وزعم قوم أنه أرسله لما بلغه أن غيره من أصحاب هشام يخالفونه في إسناده قاله ابن عبد البر ، شرح الزرقاني ٨٩/٤ وذكر الحافظ أن =



بشرح الامام ابى بكر ابن العربى المالكى

الجزء الحادى عشر

طبع بنفقة

عبد الواحد محمد التازى

ربيع الثانى ١٣٥٣ هـ - يوليو ١٩٣٤ م



مطبعة الصاوى

بشارع درب الجماميز رقم ١٠٣

حدثنا خالد بن الحرث أخبرنا شعبة أخبرني عدي بن ثابت وعطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذكر أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر أن جبريل صلى الله عليه وسلم جعل يدس في فرعون الطين خشية أن يقول لا إله إلا الله فيرحمه الله أو خشية أن يرحمه الله ۞ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه

## ومن سورة هود

حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا حماد بن سلمة

---

رسول الله الثالثة أن فرعون لم ينفعه ذلك كله لأنه كان بعد المعاينة ولا ينفع الايمان الا على الغيب حسبما تقرر في هذا الشرع وما أعتقد أن فيه خلافا في ملة الرابع كان جبريل يدس في فمه الطين مخافة أن يتمها كما يجب إذ قد قالها وإنما أخر القبول أحد المعاني المتقدمة وأصحها هو الثالث والله أعلم

### سورة هود

حديث ابي رزين العقيلي قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه الحديث الى آخره حسن (قال ابن العربي) قد رويناه من طرقه وهو

عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ عَنْ وَكِيعِ بْنِ حُدُسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ قَالَ كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَرُونَ الْعَمَاءُ أَيْ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ ❁ قَالَ أَبُو عِيسَى هٰكَذَا رَوَى حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَكِيعُ بْنُ حُدُسٍ وَيَقُولُ شُعْبَةُ وَأَبُو عَوَانَةَ وَهُشَيْمٌ وَكِيعُ ابْنُ عُدُسٍ وَهُوَ أَصَحُّ وَأَبُو رَزِينٍ اسْمُهُ لَقِيطُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ وَهٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ

---

صحيح سندا ومتنا أصوله اربع مسائل (الأول) قوله أين كان ربنا فأقره النبي صلى الله عليه وسلم على السؤال عن الله سبحانه وتعالى بأين وهى كلمة موضوعة للسؤال عن المكان في عرف السؤال ومشهورة وقد سأل بها النبي السوداء في الصحيح من الصحيح وغيره فقال لها ابن الله والمراد بالسؤال بها عنه تعالى المكانة فان المكان يستحيل عليه وهى أين مستعملة فيه وقيل إن استعمالها فى المكان حقيقة وفى المكانة مجاز وقيل هما حقيقتان وكل خارج على أصل التحقيق مستعمل على كل لسان وعند كل فريق الثانية قوله كان فى عماء ورويناه بالمد ويحتمل القصر وذكره بعضهم وقالوا فيه إن العمى المقصور عبارة عن الجهل أى كان لا يعلم ولا يدرك والعماء الممدود السحاب ذكره ابو عبيد وقال من لم يفهم المعنى أين كان

---

# النهاية

## في غريب الحديث والأثر

للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري

## ابن الأثير

(٥٤٤ — ٦٠٦ هـ)

الجزء الأول

تحقيق

طاهر أحمد الزاوى محمود محمد الطناحي

* فيها على الأَيْن إرْقَالٌ وتَبْغِيلُ *

الأَيْنُ : الإِعْيَاء والتَّعب .

* وفى حديث خطبة العيد « قال أبو سعيد : فقلت أَيْنَ الابتداء بالصلاة » أى أين تَذْهب ؟ ثم قال: « الابْتداء بالصلاة قبل الخطبة » . وفى رواية «أين الابتداء بالصلاة ؟» أىأين تذهب « ألا تبدأ بالصلاة » والأوّل أقوى .

* وفى حديث أبى ذرّ رضى الله عنه « أمَا آن للرجُل أن يَعرِف منزله » أى أمَا حَان وقَرُب ؟ تقول منه آنَ يَئِينُ أيْنًا ، وهو مثل أنَى يأنِى أنًى ، مقلوب منه . وقد تكرر فى الحديث .

﴿ إيه ﴾ [ هـ ] فيه « أنه أنْشد شعرَ أُمَيَّة بن أبى الصَّلْت فقال عند كل بيت : إيهٍ » هذه كلمة يراد بها الاسْتِزَادة ، وهى مبنية على الكسر ، فإذا وصَلْتَ نوّنْتَ فقلت إيهٍ حدِّثْنا ، وإذا قلت إيهًا بالنصب فإنَّما تأمره بالسكوت .

[ هـ ] ومنه حديث أُصَيل الخزاعى « حين قدم عليه المدينة قال له : كيف تركت مكة ؟ قال تركتُها وقدأحْجن ثُمامُها ، وأعْذَق إذْخِرُها ، وأمْشَر سَلَمُها ، فقال إيهًا أُصيلُ ! دَعِ القلوبَ تَقِرّ » أى كُفّ واسْكُتْ . وقد تَرِد المنصوبة بمعنى التصديق والرِّضى بالشىء .

( هـ ) ومنه حديث ابن الزبير ، لما قيل له يابن ذات النِّطاقين فقال : « إيهًا والالهِ » أى صَدَقْتَ ورضيتُ بذلك . ويروى إيهٍ بالكسر ، أى زدنى من هذه المَنْقَبة .

( هـ ) وفى حديث أبى قيس الأوْدِى « إنّ ملكَ الموت عليه السلام قال : إنى أُأَيِّهُ بها كا يُؤَيَّهُ بالخيل فتُجِيبُنى » يعنى الأرواح . أيَّهْتُ بفلان تَأْيِيهًا إذا دَعَوته وناديته ، كأنك قلت له يا أيُّها الرجل .

( هـ ) وفى حديث معاوية « آهًا أبا حفص » هى كلمة تأسف ، وانتصابها على إجرائها مجرى المصادر ، كأنه قال : أتأسّف تأسُّفا ، وأصل الهمزة واو .

* وفى حديث عثمان رضى الله عنه « أحلَّتْهما آيَةٌ وحرّمَتْهما آية » الآية المُحِلّة هى قوله تعالى « أوْ ما ملكتْ أيمانُكم » والآية المحرِّمة قوله تعالى « وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سَلَف » ومعنى الآية من كتاب الله تعالى جماعةُ حُروف وكلمات ، من قولهم خَرج القوم بآيَتِهِم ، أى بجماعتهم




مجمع اللغة العربية




الجزء الأول

حرف الهمزة

مطبعة دار الكتب

١٩٧٠

: ظرف مكان يأتى :

١ — للاستفهام، كما فى قوله تعالى : ﴿ وقِيلَ لَهم أَيْنَ ما كُنتُمْ تَعْبُدُون . ﴾ ( الشعراء : ٩٢ )، و : ﴿ يَقُولُ الإنسانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفَرّ . ﴾ ( القيامة : ١٠ )، وقال الحارث بن خالد المخزومى :

مَنْ كان يسألُ عنّا أَيْنَ مَنْزِلُنا

فالأُقْحُوانة مِنّا مَنْزِلٌ قَمَنُ

[ قَمَن : قريب . ]

وقال الفرزدق :

ومن أَيْنَ يَخْشَى جارُكم والحَصَى لَكُمْ

إذا خِنْدِفٌ هَزُّوا الوَشِيجَ المُقَوَّما

[ الحَصَى : العدد الكثير . الوشيج : ما نبت من القنا والقصب ملتفًّا ، ومراده الرِّماح . ]

٢ — وبمعنى حيث، تقول العرب : جِئْتُ من أَيْنَ لا تعلم ، أى من حيث لا تعلم ، مجرّدا من معنى الاستفهام ، وفى مصحف ابن مسعود : ﴿ ولا يُفْلِحُ السّاحِرُ أَيْنَ أَتَى . ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ ولا يُفْلِحُ السّاحِرُ حَيْثُ أَتَى . ﴾ ( طه : ٦٩ )

٣ — وللدلالة على البعد، مثل : أَيْنَ يَذْهَب بك، أو الفرق بين الشيئين، مثل : أَيْنَ هذا من ذاك.

٤ — وأداة شرط ، واستشهد له سيبويه بقول عبد الله بن همّام السَّلُولِيّ :

أَيْنَ تَضْرِبْ بنا العُداةَ تَجِدْنا

نَصْرِف العِيسَ نحوها للتّلاقِي

وأمّا أَيْنَ فى قَوْل حُمَيْد بن ثَوْر الهلالى :

وأَسْماءُ ما أسماءُ ليلةَ أدلَجَت

إلىّ وأصحابى بأَيْنَ وأَيْنَما

فيرى بعضهم أنه كناية عن مكان يعنيه الشاعر مجرّدًا من معنى الاستفهام .

• • •

* أَيْنَما ( فى السبئية أ هـ ن ن CIH ٣٧٦: ١٤ — ١٥ و ٦٠١ : ٩، أو أ هـ ن م (CIH ٦٠٠: ١٠) أو أ هـ ن م و (CIH ٣٥٢: ٨ و ١٢، ٤٠٧: ٢٨، ٦٠٠ : ٤) أو أ هـ ن ن م (CIH ٦٠٩: ٦) . وفى القتبانية أى هـ ن م و (RES ٣٣١٨: ٦) .

: أداة شرط ، مركّبة من أَيْنَ الظرفية وما الزائدة للتوكيد ، وفى القرآن الكريم : ﴿ فاسْتَبِقُوا الخَيْراتِ أَيْنَما تكونوا يَأْتِ بكم اللهُ جَمِيعاً . ﴾ ( البقرة : ١٤٨ )، وقال كَعْبُ بن جُعَيْل التغلبيّ :

صَعْدَةٌ نابتةٌ فى حائرٍ

أَيْنَما الرِّيحُ تُمَيِّلْها تَمِلْ

[ الصَّعْدة : الرُّمْح ، وبه شبّهُ المرأة فى اللّين والاعتدال . الحائر : مجتمع الماء . ]

• • •



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

# المعجم العربي الأساسي

للناطقين بالعربية ومتعلميها

تأليف وإعداد
جماعة من كبار اللغويين العرب
بتكليف من
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



وكرسي البابوية المركز الروحي للكاثوليك.

**إيطاليّ** : منسوب الى ايطاليا.

**إيطاليّة** : الايطالية : إحدى اللغات الرومانية التي تشمل الفرنسية والأسبانية والبرتغالية وهي لغة إيطاليا الرسمية.

### أ ي ق و ن ة

**أيقونة** ج أيقونات : صورة أو تمثال لشخصية دينية يقصد بها التبرك.

**أيكة** ج أيْك : شجر كثيرٌ ملتفّ وسط المكان مكشوف.

### إ ي ل ا ت

**إيلات** : ميناء أردني يقع على البحر الأحمر في الجنوب الغربي منه، يتميز بموقعه الاستراتيجي.

### أ ي ل و ل

**أيلول** : الشهر التاسع في السنة الشمسية ويعرف كذلك باسم سِبْتَمْبَر.

### أ ي م

**أيْمُ اللهِ** : كلمة قسم.

**أيِّم** ج ـ ون وأيامى يستوي فيه المذكر والمؤنث مؤ أيِّمة ج أيامى وأيِّمات : ١ العَزَبُ رجُلا كان أو امرأة تزوّج من قبْل أو لم يتزوّج، ٢ الأرمل والأرملة ﴿وأنكحوا الأيامى منكُمْ﴾ [قرآن].

### أ ي ن

**آنَ يئِينُ أيْنًا آينٌ** : ـ الموعدُ : حانَ «ألمْ يئِنْ لكَ أن تصلح أمرك ؟».

**آنٌ** : الوقت مطلقًا I في آنٍ واحدٍ : في الوقت نفسه «حضرنا أنا وصديقي في آنٍ واحد» من آنٍ الى آنٍ / من آنٍ الى آخر / ما بين آنٍ وآخر : من وقت الى آخر «كان وهو في المغترب يكتب إلينا من آنٍ الى آخر».

**الآنَ** : ظرفٌ للوقت الحاضر مبني على الفتح «وصلتُ الآنَ» I إلى الآن / حتى الآن : إلى / حتى هذا الوقت «سافر ولم أسمع منه حتى الآن» من الآن فصاعدًا : منذ هذا الوقت الى ما بعده في المستقبل.

**آنئذٍ** : في ذلك الوقت.

**آنذاك** : آنئذٍ.

**آنيٌّ** : منسوب الى الآن : ١ في الوقت الحاضر، ٢ فوري «ترجمة آنية».

**أيْنَ** : ظرف مكان، ١ يكون استفهامًا «أين أكملتَ دراستك؟»، ٢ لبيان بعد المكان أو المكانة «أين هو منك؟» «أين الثرى من الثريّا؟» «من أين لك هذا»، ٣ يستعمل شرطا جازما «أيْنَ تذهبْ أذهبْ» ويزاد بعدها ما فلا تكفّها عن العمل ﴿أيْنَما تكونوا يدْرِككُمُ الموْتُ﴾ [قرآن].

**أينما** : (انظر : أين).

### إ ي ه

**إيه / إيهِ** : ١ اسم فعل أمر للاستزادة من حديث أو عمل ما نون منه كان نكرة وما لم ينوّن كان معرفة، ٢ إيهٌ : كلمة زجر بمعنى حسْبُك.

### إ ي و ا ن

**إيوان** ج ـ ات وأواوين، ١ الدار الشاهقة المكشوفة الوجه المعقودة السقف، ٢ المكان المتسع من الدار يحيط به حوائط ثلاث I إيوان كسرى : بالمدائن جنوبي بغداد.

### (أ ي ي)

**آيةٌ** ج آياتٌ وآيٌ : ١ علامة ﴿سنُريهِمْ آياتِنا في الآفاقِ وفي أنْفُسِهِمْ﴾ [قرآن]، ٢ عبرة ﴿فالْيَوْمَ ننجّيكَ ببَدَنِكَ لِتكونَ لِمنْ خلْفَكَ آيةً﴾ [قرآن]، ٣ معجزة ﴿وجَعَلْنا ابْنَ مرْيَمَ وأُمَّهُ آيةً﴾ [قرآن]، ٤ ـ من القرآن : جُمْلة أو جُمل، ٥ عمل إبداعي متميز «تعتبر رواية الحرب والسلام من آيات العصر في فنّ القصة» I آية الله لقب يطلق على أكابر رجال الدين في إيران.

**أيٌّ** للمذكر المؤنث وقد تؤنث : أيّةُ ومن معانيها،

- ١٢٤ -

«في المكان المناسب»، «وضعه في مكان أمين»، «لا يستقر في مكان»، «مكانه في القاعة»، «أخلى مكانه»، «مكان الحادث». ٢ منزلة «هو رفيع المكان»، «يحتل مكانا مرموقا في الدولة». ٣ [في الصرف] اسم المكان : صيغة تدلّ على مكان وقوع الفعل I هذا الموضوع من الأهمّيّة بمكان أي مُهِمٌّ جدّا هو من الشّجاعة بمكان أي في مُنتهى الشّجاعة.

مَكانةٌ ج مكانات : ١ مَكانٌ «مكانة الصّدارة بين المجلس»، ٢ منزلة «عالِمٌ ذو مكانةٍ رفيعة».

مَكانيّ : منسوب إلى المكان «ظرف مكانيّ»، «بُعْد مكانيّ».

ك و ى

كَوى يكْوي كَيًّا كاوٍ (الكاوي) مَكْوِيٌّ : ١ ـــ هُ : أحرق جلدَهُ بحديدة مُحْماة ونحوها «كوى الطّبيبُ العُضْوَ المريض»، «مواد كاوية»، «صودا كاوية». ٢ ـــ الثّوبَ : أمرّ عليه المِكْواةَ ليصبحَ أملسَ بدون ثنيات I كوتْهُ بعينيها : أحدّتْ إليه النَّظَرَ.

إكْتَوى يكْتوي اكْتِواءً مُكْتَوٍ (المكتوي) : ١ ـــ الجلدُ : احترق. ٢ ـــ الشّخصُ : كوى نفسَهُ I هُوَ مُكْتَوٍ بحُبِّها : أي عاشِق.

إكْتِواءٌ : مص اكْتوى.

كَيٌّ : مص كوى.

كَوّاء : ١ من مهنته كيّ الملابس ٢ الشّتّام.

مِكْواةٌ ج مَكاوٍ (المكاوي) : أداةٌ من الحديد أو نحوه تُستعمل في كيّ الملابس وغيرها «مِكْواة الملابس»، «مِكْواة الشّعر».

الكُوَيْت : دولة عربية على الخليج العربي عاصمتها مدينة الكويت استقلّت عن بريطانيا عام ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م.

ك ي

كَيْ/لِكَيْ : حرف مصدر ونصب واستقبال معناه التعليل، كما أنه يجعل ما بعده في تأويل مصدر، وينصب الفعل المضارع الذي يليه ويجعله للاستقبال «جاءَ كَي يساعدك»، ﴿كي نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ [قرآن]، وفي حالة النفي، يأتي حرف النّفي بعده وقد يتصل به «حذّرتك كَي لا تفعلَ ما فعلْتَهُ»، ﴿لِكَيْلا تأسَوْا على ما فاتكُمْ﴾ [قرآن] I كَيْما : كَي + ما المصدرية أو الكافة بمعنى فيما «يُرجّى الفتى كيما يضرَّ وينفعُ».

ك ي ت

كَيْتَ وَكَيْتَ : كِناية عن القِصّة والأُحْدوثة ولا تُستعملان إلاّ مُكرَّرتين «قال فلانٌ كَيْتَ وَكَيْتَ»، أي كذا وكذا.

ك ي د

كادَ يَكيدُ كَيْدًا ومَكيدةً كائدٌ مَكيدٌ : ١ ـــ ه/له : مكَر به وخدعه واحتال «كاد لعدُوِّه» ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [قرآن]، ٢ ـــ ه : أرادَهُ بسُوءٍ ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [قرآن]، ٣ ـــ أمرا : دبّر «فلان يكيدُ أمرا ما أدري ما هو».

كَيْدٌ : مص كادَ I غزا فلَمْ يَلْقَ كَيْدًا : أي لم يُقاتِلْ.

مَكِيدةٌ : ١ مص كادَ، ٢ ج مَكايدُ : خديعة، تدبير خبيث أو ماكِر «مكايدُ الحرب»، «مكايد الحاسدين».

ك ي ر

كِيرٌ ج أكْيارٌ وكِيَرةٌ : جهاز من جِلْد أو نحوه يَستخدِمُهُ الحدّاد وغيرُهُ للنّفخ في النّار لإشعالها.

ك ي ر و س ي ن

كِيرُوسِينٌ : سائل قابل للاشتعال يستقطر من البترول، وهو أقل كثافة من السولار.

ك ي س

كاسَ يَكِيسُ كَيْسًا وكِياسَةً كَيِّسٌ : ـــ الشّخصُ : ظَرُفَ وكانَ فطِنًا.

تكَيَّسَ يتكَيَّسُ تكَيُّسًا : ـــ الشّخصُ : تظَرَّفَ وأظْهَرَ الكَيْسَ.

كَيَّسَ يُكَيِّسُ تكييسًا : ـــ الشّيءَ : جعَلَهُ في كيس.

الفرق الإسلامية

١

# التبصير في الدين

## وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين

للإمام الكبير، حجة المتكلمين، المفسر النظار

### أبي المظفر الإسفرايني

المتوفى سنة ٤٧١ هـ

عرف الكتاب، وترجم للمؤلف، وخرج أحاديثه، وعلق حواشيه المغفور له، صاحب الفضيلة الشيخ

### محمد زاهد بن الحسن الكوثري

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقا

تفضل الأستاذ الدكتور

محمود محمد الخضيري

بكلمة عن الصلة بين علم الفرق وغيره من العلوم

---

ويليه

# كشف أسرار الباطنية

## وأخبار القرامطة

الناشر
مكتبة الخانجي بمصر
ومكتبة المثنى ببغداد

١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م

١٨ — وأن تعلم أنه سبحانه لايجوز عليه النقص ، والآفة، لأن الآفة نوع من المنع، والمنع يقتضى مانعا وممنوعا ، وليس فوقه سبحانه مانع وقد نبه الله تعالى عليه بقوله : « هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون[(١)] » والسلام هو الذى سلم من الآفات ، والنقائص . والقدوس هو المنزه عن النقائص والموانع ، ويعلم بذلك أن لاطريق للافات والنقائص والموانع إليه وقد وصف الله تعالى ذاته بقوله : « ذو العرش المجيد[(٢)] » والمجد فى كلام العرب كمال الشرف، ومن كان لنوع من النقص إليه طريق لم يكمل شرفه، ولم يجز وصفه بقوله مجيد فلما اتصف به سبحانه علمنا أنه لاطريق للنقص إليه .

* * *

١٩ — وان تعلم أنه لايجوز عليه الكيفية، والكمية ،والأينية ،لأن من لامثل له لايمكن أن يقال فيه كيف هو. ومن لاعدد له لايقال فيه كم هو. ومن لاأول له لايقال له مم كان. ومن لامكان له لايقال فيه أين كان . وقد ذكرنا من كتاب الله تعالى مايدل على التوحيد ونفى التشبيه ونفى المكان والجهة ونفى الابتداء والاولية . وقد جاء فيه عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه أشفى البيان حين قيل له أين الله ؟ فقال : إن الذى أين الأين لا يقال له أين فقيل له: كيف الله ؟ فقال :إن الذى كيف الكيف لايقال له كيف. وسأله آخر فقال : ماجهة وجه الله ؟ فأمر حتى أتى بشمعة فوضعها فى أنبوبة قصب . فقال السائل ماوجه هذه الشمعة وبأى جانب مختص ؟ فقال له السائل : ليس يختص بجانب دون جانب . فقال فهم السؤال إذاً[(٣)] ومعناه إذا جاز أن يكون فى المخلوقات شىء لااختصاص له بجهة دون جهة . لم لا يجوز ان يكون خالق الخلق غير مختص بجهة دون جهة واعلم أن الله تعالى ذكر فى سورة الإخلاص مايتضمن إثبات جميع صفات المدح والكمال ، ونفى جميع النقائص عنه وذلك قوله تعالى : « قل هو الله أحد ۞ الله الصمد[(٤)] » فى هذه السورة وبيان ماينفى عنه من نقائص الصفات ومايستحيل عليه من الآفات بل فى كل كلمة من كلمات هذه السورة وهو قوله : « الله الصمد[(٥)] » والصمد فى اللغة على

---

(١) سورة الحشر ٢٣ (٢) سورة البروج ١٥

(٣) وإنما ضرب له هذا المثل تقريبا إلى ذهن السائل،وإلا فتعالى الله أنيكونله مثيل فى معنى من المعانى . (٤) سورة الإخلاص ١ و ٢

(٥) سورة الإخلاص ٢

# رسائل في بيان

# عقائد أهل السنة والجماعة

تأليف

السيد أبي عبد الله محمد بن درويش الحوت البيروتي
رضي الله عنه وأرضاه

علق عليه وضبط نصه
كمال يوسف الحوت

عالم الكتب
بيروت

# القاعدة الرابعة
## المخالفة للحوادث

مخالفته تعالى للحوادث وهى عبارة عن نفي المماثلة فليس بنار ولا نور ولا روح ولا ريح ولا جسم[1] ولا عرض ولا يتصف بمكان[2] ولا زمان ولا هيئة ولا حركة ولا سكون[3] ولا قيام ولا قعود ولا جهة ولا بعلو ولا بسفل ولا بكونه فوق العالم او تحته[4] ولا يقال كيف هو ولا اين هو ولا ما هو ولا لماذا فعل كذا او حكم بكذا والعمدة في هذه العقيدة قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع

---

(١) نقل الزركش في تشنيف المسامع عن صاحب « الخصال » من الحنابلة عن احمد بن حنبل تكفير من قال انه تعالى جسم لا كالاجسام .

(٢) ذكر البيهقي في كتابه الاسماء والصفات نقلاً عن الاشعري : « ان الله تعالى لا مكان له » .

(٣) ونقل البيهقي ايضاً عنه ان الحركة والسكون والاستقرار من صفات الاجسام وانه قال في حديث النزول : « إنه ليس حركه ولا نقلة » .

(٤) ذكر البيهقي في الاسماء والصفات في باب ما جاء في العرش فقال : « واستدل بعض اصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي صلى الله عليه وسلم « انت الظاهر فليس فوقك شيء ، وانت الباطن فليس دونك شيء » واذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان . ا.هـ .



بيان أن المكان والمكانة
يأتيان في اللغة بمعنى واحد،
فتأتي المكان لغة بمعنى المنزلة.

# لِسَانُ العَرَب

للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
ابن منظور الافريقي المصري

المجلد الثالث عشر

دار صادر
بيروت

من غير جهة التعريف ، فإن نكرته فقلت سير عليه سَحَرٌ ، جاز ، وكذلك إن عرَّفْتَه من غير جهة التعريف فقلت : سِيرَ عليه السَّحَرُ ، جاز . وأما غُدْوَةٌ وبُكْرَةٌ فتعريفهما تعريف العَلَمِيَّة ، فيجوز رفعهما كقولك : سِيرَ عليه غُدْوَةٌ وبُكْرَةٌ ، فأما ذو صَباحٍ وذاتُ مرَّةٍ وقَبْلُ وبعدُ فليست في الأصل من أسماء الزمان ، وإنما جعلت اسماً له على توسع وتقدير حذف .

أبو منصور : المَكانُ والمَكانةُ واحد . التهذيب : الليث : مَكانٌ في أصل تقدير الفعل مَفْعَلٌ ، لأنه موضع لكَيْنُونةِ الشيء فيه ، غير أنه لما كثر أجْرَوْه في التصريف مُجْرَى فَعال ، فقالوا : مَكُناً له وقد تَمَكَّنَ ، وليس هذا بأعْجَب من تَمَسْكَنَ من المَسْكَن ، قال : والدليل على أن المَكانَ مَفْعَل أن العرب لا تقول في معنى هو مني مَكانَ كذا وكذا إلا مَفْعَلَ كذا وكذا ، بالنصب . ابن سيده : والمَكانُ الموضع ، والجمع أمْكِنة كقَذالٍ وأقْذِلَةٍ ، وأماكِنُ جمع الجمع . قال ثعلب : يَبْطُل أن يكون مَكانٌ فَعالاً لأن العرب تقول : كُنْ مَكانَكَ ، وقُم مكانَكَ ، واقعد مَقْعَدَكَ ؛ فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه ؛ قال : وإنما جُمِعَ أمْكِنةً فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تُشَبِّه الحرف بالحرف ، كما قالوا مَنارة ومنائر فشبهوها بفَعالةٍ وهي مَفْعَلَة من النور ، وكان حكمه مَناوِر ، وكما قيل مَسِيل وأمْسِلة ومُسُل ومُسْلان وإنما مَسِيلٌ مَفْعِلٌ من السَّيْلِ ، فكان يَنبغي أن لا يُتَجاوز فيه مسايل ، لكنهم جعلوا الميم الزائدة في حكم الأصلية ، فصار مَفْعِل في حكم فَعِيل ، فكُسِّر تكسيرَه . وتَمَكَّنَ بالمكان وتَمَكَّنَه : على حذف الوَسِيط ؛ وأنشد سيبويه :

لما تَمَكَّنَ دُنْياهُمْ أطاعَهُمُ ،
في أيِّ نَحْوٍ يُميلوا دِينَهُ يَمِلِ

قال : وقد يكون[1] تمكن دنياهم على أن الفعل للدنيا ، فحذف التاء لأنه تأنيثٌ غير حقيقي . وقالوا : مَكانَكَ ! تُحَذِّرُه شيئاً من خَلْفه . الجوهري : مَكَّنَهُ اللهُ من الشيء وأمْكَنَه منه بمعنى . وفلان لا يُمْكِنُه النُّهُوضُ أي لا يقدر عليه . ابن سيده : وتَمَكَّنَ من الشيء واسْتَمْكَنَ ظَفِر ، والاسم من كل ذلك المَكانةُ . قال أبو منصور : ويقال أمْكَنَنِي الأمرُ ، يُمْكِنُنِي ، فهو مُمْكِنٌ ، ولا يقال أنا أمْكِنُه بمعنى أستطيعه ؛ ويقال : لا يُمْكِنُكَ الصعود إلى هذا الجبل ، ولا يقال أنت تُمْكِنُ الصعودَ إليه .

وأبو مَكِينٍ : رجلٌ .

والمَكْنانُ ، بالفتح والتسكين : نبت ينبت على هيئة ورق الهِنْدِباء بعض ورقه فوق بعض ، وهو كثيف وزهرته صفراء ومَنْبِتُه القِنانُ ولا صَبُورَ له ، وهو أبطأُ عُشْب الربيع ، وذلك لمكان لينه ، وهو عُشْبٌ ليس من البقل ؛ وقال أبو حنيفة : المَكْنانُ من العشب ورقه صفراء وهو لين كله ، وهو من خير العُشْبِ إذا أكلته الماشية غَزُرَتْ عليه فكثرت ألبانها وخَثُرَتْ ، واحدته مَكْنانةٌ . قال أبو منصور : المَكْنان من بُقول الربيع ؛ قال ذو الرمة :

وبالرَّوْضِ مَكْنانٌ كأنَّ حَدِيقَهُ
زَرَابِيُّ وَشَّتْها أكُفُّ الصَّوانِعِ

وأمْكَنَ المكانُ : أنبت المَكْنانَ ؛ وقال ابن الأعرابي في قول الشاعر رواه أبو العباس عنه :

ومَجَرَّ مُنْتَحَرِ الطَّلِيِّ تَناوَحَتْ
فيه الظِّباءُ ببطن وادٍ مُمْكِنِ

[1] قوله « قال وقد يكون الخ » ضمير قال لابن سيده لان هذه عبارته في المحكم .




موسوعة لغوية حديثة

للعلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

المجلد الخامس

دار مكتبة الحياة

بيروت

١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م

قديماً وحديثاً . وغير شرط في المعربات أن تكون على صيغة ما نُقلت منه » .

**المُستكام** : المنكوح .

**الكيمُ** : الصاحب « حِميريّة » .

**ومن أسمائهن** : كُومَة .

**كام فيروزة** : من أعمال شيراز جبال لغطفان ثم لفزارة مشرفة على بطن الجريب وهي سبعة أكوام .

**كان يكون كَوْناً وكَينُونةً الشيءُ** : حَدَث : ثبت واستقرّ ، فهو كائن . و ـ عليه كَوْناً وكِياناً : تَكَفّل به . والاسم الكيانة « أو هي مصدر آخر » . و ـ : أقام : حَضَر : وقع : وبمعنى جاء في قوله : إذا كان الشتاء فادفئوني .

ويُقال : كُنْتُ الغَزْلَ : إذا غزلته . وكُنْتُ الكوفة أي كنت بها . وكنتك وكنت إياك .

**كَوَّنه** : أحدثه . و ـ اللهُ الأشياء : أخرجها من العدم إلى الوجود .

**اكتان عليه** : تكفّل به .

**المُكْتان** : الكفيل .

**تكوّن** : مطاوع كوّنه . وفي الحديث : ان الشيطان لا يتكوّنني . وفي رواية : لا يتكوّن على صورتي أي لا يصير كائناً في صورتي . و ـ الشيءُ : صار له كيان . و ـ : تحرّك .

**تكاونوا** : تحاربوا .

**الكَوْن** : مصدر : واحد الأكوان وهو ما كوّنه الله . و ـ : الحرب (ز) .

**الكَوْني** : الكبير العُمُر ، وهو الكاني ، وهي كانيّة ، منسوب إلى كان كذا ، وهو كنتي وهو الذي يقول كنتُ وكنتُ . يقال : كأنك والله قد كنتَ ، وصرت إلى كان وكنتَ « راجع : ك ن ت » . وقيل بالفرق بين كاني وكنتي ، قال الفراء : الكنتي في الجسم والكاني في الخُلُق . وقال ابن الأعرابي : إذا قال كنت شاباً وشجاعاً فهو كُنْتِيّ وكُنْتُنِيّ « الثانية بنون الوقاية » وإذا قال كان لي مال وكنتُ أعطي منه فهو كانيّ .

ويُقال : صار فلان كانياً أي يُقال له كان ، ومعناه مات (ز) :

**الكائنة** : الحادثة من حوادث الدهر « صفة غالبة » ج كوائن .

**كيوان** : زُحَل .

**المكان** : محل الكون ؛ الحدوث ج أماكن وأمكنة . وجاء في جمعه أمْكُن . وتُوهمت ميمه أصلية وجاء من ذلك فعل تمكّن وأمكن بمعنى ثبت واستقرّ « اطلب : م ك ن » .

**المكانة** : المكان : المنزلة .

ويقال : مضيت مكانتي أو مَكِينتي أي على طِيْنَتي .

**كان** ـ كيناً : ذلّ وخضع .

**أكانه الله** : أذلّه .

**اكتان** : حزن حزناً يُسِرُّه في جوفه .

**استكان** : خضع وذل « من الكين أو من السكون فتكون استكَنَ ثم مُدّت الفتحة فصارت استكان فتكون من مادة : ك ن ن » .

جمهورية مصر العربية



مجمع اللغة العربية



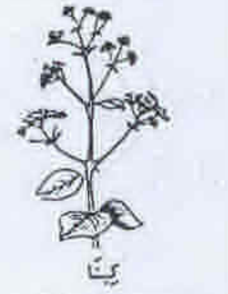
# المعجم الوجيز

الطبعة الأولى

سنة ١٤٠٠ للهجرة (١٩٨٠م)

(المَكانُ) : المنزلةُ ، يقالُ : هو رفيعُ المكانِ . و— : الموضع . (ج) أمْكِنَةٌ .
(المَكانَةُ) : المكان .
* (الكُوَّةُ) : الخَرْقُ فى الجدار يَدخُل منه الهواء أو الضَّوْء .
(ج) كُوًى .
* (كَوَاهُ) — كَيًّا : أحرَق جِلْدَهُ بحديدة مُحْمَاة ونحوها .
و— الثَّوْبَ : أمَرَّ عليه المِكْواة ليزيل تَثَنُّيَاتِهِ .
(اكْتَوَى) بالشىء : احترَقَ به . ويقال : اكتوى بالهَمِّ .
(الكَوَّاءُ) : مَنْ حِرْفَتُه كَىّ الملابس .
(الكَيَّةُ) : موضعُ الكَىِّ .
(المِكْوَاةُ) : أداةٌ تستعمل فى كَىِّ الملابس .
* (كَىْ) :حرفُ تعليل ، يقال : جئت كَىْ أراك ولكَى أراك .
(كَيْتَ وكَيْتَ) — يقالُ : كان فى الأمر كَيْتَ وكَيْتَ : كذا وكذا .
* (كَادَ) فلانًا — كَيْدًا : مكَر به . و— : أرادَه بسوء .
(كَايَدَهُ) : كَادَهُ .
(تَكايَدَ) الرجُلان : تَمَاكَرَا .
(الكَيْدُ) : القَصْدُ خُفْيَةً إلى إيذاء الغير . و— (من الله) : التدبيرُ بالحقِّ لمجازاة أعمال الخَلْق . وفى القرآن الكريم : ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ .
(المَكِيدَةُ) : الخديعةُ . (ج) مَكَايِدُ .
* (الكِيرُ) : جهازٌ من جلد أو نحوه يستخدمه الحَدَّاد وغيرُه للنفخ فى النَّار لإشعالها .
* (الكِيرُوسِين) : سائلٌ قابلٌ للاشتعال ، يُسْتَقْطَر من البترول ، وهو أقلّ كثافة من السُّولار .
* (كَاسَ) — كَيْسًا ، وكِيَاسَةً : ظَرُفَ وفَطُنَ . فهو كَيِّسٌ .
(ج) أكْيَاسٌ .
(تكَيَّسَ) فلانٌ : تظرَّف وأظهر الكَيْسَ .
(الكِيَاسَة) : الظرف والفَطانة فى استنباط ما هو أنفع .
(الكِيسُ) : وعاء معروف يكون للدراهم والدنانير والدُّرّ والياقوت . و— : صُرَّةٌ مُقَدَّرة من المال كانت متداولة فى التعامل . تقول : اشتريت هذا بخمسة أكياس مثلاً .
(ج) أكياس . و— : غشاءٌ مملوء بالسائل الأمنيوسى يكون فيه الولد فى الرَّحِم .
(الكَيِّس) : ذو الكِياسة .
* (كَيَّفَ) الشىءَ : جعل له كَيْفِيَّةً معلومة . و— الهَوَاءَ : غَيَّرَ درجةَ حَرارته أو بُرودته فى مكان بواسطة مُكَيِّف الهواء .
(تَكَيَّفَ) الشىءُ : صار على كَيْفِيَّةٍ من الكيفيات . و— الهواءُ : تغيَّرت درجةُ حرارته أو بُرودته بوساطة مُكَيِّف .
(كَيْفَ) : اسمٌ للاستفهام ، يقال: كَيْفَ زَيْدٌ . والتَّعجب ، كما فى القرآن الكريم :﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ ﴾ .
(الكَيْفِيَّةُ) — كَيْفِيَّةُ الشىء : حالُهُ وصِفَتُه .
(مُكَيِّفُ) الهَوَاء : جهازٌ يُثْبَت فى الحجرات ، أو السَّيَّارات ونحوها ، تُدِيرُه القُوَّة الكهربائيَّة ، لخَفْضِ الحرارة صيفاً أو رفعها شتاءً .
* (كَالَ) البُرَّ — كَيْلًا : حدّد مِقدارَه بأداة كَيْل .
(كِيلَ) القَمْحُ : قُدِّر بالكيل . فهو مَكِيلٌ .
(كايَلَ) فلاناً صاعاً بصاعٍ : كافَأَهُ .
(كَيَّلَ) لفلانٍ البُرَّ : كالَهُ .
(اكْتَالَ) منه ، وعليه : أخذ منه وتولّى الكَيْلَ بنفسِه . وفى القرآن الكريم : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ .
(الكِيَالَةُ) : حِرْفةُ الكَيَّال .
و— : أجرتُه .
(الكَيْلَةُ) : وعاءٌ يُكال به الحُبوب ، ومِقدارُه الآن : ثمانيةُ أقداح . (ج) كَيْلاتٌ .
(الكَيْلَجَةُ) : كَيْلٌ لأهلِ العراق يسع مَنًا وسبعةَ أثمانِ مَنًا . (ج) كَيالِجة .

(الكِيلَةُ) : هيئة الكَيْل . وفي المثل : «أحَشَفًا وسُوء كِيلَة ؟» .
(الكَيَّالُ) : مَنْ حِرْفَتُه الكَيْل.
(المِكْيَالُ) : ما يُكَالُ به . (ج) مكاييل .
★ (الكِيلُو) : الألف عدداً . ويركَّب اللفظ مع غيره ، فيقال : كيلومتر ، وكيلوجرام . والجمع : كيلومترات ، وكيلوجرامات .
★ (الكَيْلُوسُ) : المواد الغِذائيةُ التي تتجمّع على شكل كُتْلَةٍ عجينيةٍ في المَعِدَة قَبْلَ أن تدخُلَ الأمعاء الدقيقة .
★ (الكِيمياء) - علم الكِيمياء (عند القُدَماء) : تحويلُ بعض المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة . و - (عند المُحْدَثِين) : علمٌ يبحث فيه عن خواصّ العناصر المادّيّة والقوانين التي تخضع لها في الظروف المختلفة ، وبخاصّة عند اتّحاد بعضها ببعض «التركيب» ، أو تخليص بعضها من بعض «التحليل» .
(الكيميائيّ ، أو الكيمياويّ) : المتخصِّص في علم الكيمياء أو في تطبيق قواعده تطبيقاً عمليًّا . (ج) كيميائيُّون ، وكيمياويُّون . والتفاعل الكيميائيّ : أن تؤثِّر مادّة في مادّة أخرى فتغيِّر تركيبها الكيميائيّ ، أو هو تغيير كيميائيّ يحدث في المادّة بتأثير الحرارة ، أو الكهرباء ونحوهما .
★ (الكَيْمُوسُ) : الخلاصةُ الغِذائيةُ ، وهي مادّة لَبَنِيّة بيضاء صالحة للامتصاص تستمِدُّها الأمعاء من المواد الغذائيّة في أثناء مُرُورها بها .
★ (انكَيَّنَ) : (انظر : كَوَن) .
★ (الكِينَا) : نُوَيْتات من الفصيلة الكُوْرِيَّة ينمو في أمريكا الجنوبيّة والهند وجاوة ، ويستخرج منه عدّة قَلْوانيات أهمُّها الكينين والكوتيدين .



كِينَا

★ (كِيهَك) : الشهرُ الرابع من شهور السنة القبطيّة .




قام بإخراج هذه الطبعة

الدكتور إبراهيم أنيس — الدكتور عبد الحليم منتصر

عطية الصوالحي — محمد خلف الله أحمد

وأشرف على الطبع

حسن علي عطية — محمد شوقي أمين

## الجزء الأول

الطبعة الثانية

مثل: «ما شاء اللهُ كان وما لم يشأْ لم يكن».

الثالثة: أن تكون زائدة للتوكيد في وسط الكلام وآخره، ولا تزاد في أوله، فلا تعمل ولا تدلّ على حدثٍ ولا زمان، نحو قولك: زيدٌ كان منطلق، وزيدٌ منطلقٌ كان، ومعناه: زيدٌ منطلق. ولا تزاد إلا بلفظ الماضي وندر زيادتها بلفظ المضارع في قول أم عَقِيل بن أبي طالب:

أنت تكون ماجدٌ نبيلُ
إذا تهُبُّ شمألٌ بليلُ

ويقال: دخل الأمرُ في خبر كان: مضى. وكان على فلانٍ كذا كَوْناً وكِياناً: تكفّل به.

و(لا يكونُ): من أفعال الاستثناء. تقول: جاء القوم لا يكون زيداً، واسمها ضمير مستتر، كأنك قلت: لا يكون الآتي زيداً.

(كوّن) الشيءَ: ركّبه بالتأليف بين أجزائه. و- اللهُ الشيءَ: أخرجه من العدم إلى الوجود.

(اكتان) الشيءُ: حدث. و- به: تكفّل.

(تكوّن) الشيءُ: حدث. يقال: كوّنه فتكوّن. و- تحرّك. تقول العرب للبغيض: «لا كان ولا تكوّن»: لا خُلِق ولا تحرّك. و- فلاناً: تشبّه بصورته. و- في الحديث: «من رآني في المنام فقد رآني، فإنّ الشيطان لا يتكوّنني».

(الكائن): ذو الوجود.

(الكائنة): الحادثة. (ج) كوائن.

(الكانون) (انظر: كنن).

(الكَوْن): الوجود المطلق العام. و- اسم لما يحدث دفعة، كحدوث النور عقب الظلام مباشرة، فإذا كان الحدوث على التدريج فهو الحركة. و- حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها، كتحوّل الطين إلى إبريق. و- استحالة جوهر المادة إلى ما هو أشرف منه، ويقابله الفساد، وهو استحالة جوهر إلى ما هو دونه. والكونان: الدنيا والآخرة.

(الكِينة): الحالة. يقال: بات فلان بكينة سوء: بحالة سيئة.

(المكان): المنزلة. يقال: هو رفيع المكان. و- الموضع. (ج) أمكنة.

(المكانة): المكان بمعنييه السابقين. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾: أي موضعهم.

• (كاهَهُ) ـُ كَوْهاً: شمّ ريح فمه.

(كَوِهَ) الرجلُ ـَ كَوَهاً: تحيّر.

(تكوّهت) عليه أمورُه: تفرّقت واتّسعت.

• (كَوَّى) في البيت كَوّةً: عملها.

(تكوّى): دخل مكاناً ضيّقاً فتقبّض فيه.

(الكَوّ): الخَرْق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء.

(الكَوّة): الكَوّ. (ج) كَوّات، وكِوَاء، وكُوًى.

• (كَوَاهُ) ـِ كَيّاً، وكَيّةً: أحرق جلده بحديدة مُحْماة ونحوها. وفي التنزيل العزيز: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾. و- الثوبَ: أمرّ عليه المِكواة ليزيل تثنّيه. (مو). و- فلاناً بعينه: أحدّ إليه النظر. و- العقربُ فلاناً: لدغته.

(كاواه): شاتمه.

(اكتوى): مطاوع كوى. و- فلانٌ: استعمل الكيّ في بدنه. و- تمدّح بما ليس من فعله.

(تكوّى) بالشيء: استدفأ بحرّه. و- الرجلُ بجسد امرأته: استدفأ به.

(استكوى): طلب الكيّ.

(الكاوِياء): مِيسَم يُكوى به.

(الكوّاء): فعّال للمبالغة من الكاوي. و- من حرفته كيّ الملابس. و- الخبيث اللسان الشتّام.

(الكَيّة): موضع الكيّ. وقد تستعمل بمعنى الكيّ. ومنه قولهم: «بنو أمية، منهم في القلب كَيّة».

(المِكْواة): الكاوياء. و- أداة من الحديد أو نحوه تستعمل في كيّ الملابس. (مج).



• (كَيْ): من الحروف التي تنصب المضارع، ومعناها التعليل نحو قوله سبحانه في التنزيل العزيز: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾. وقد تكون حرف جر بمعنى إلى، نحو: سأجتهد كي أن أنجح: إلى أن أنجح. وجاءت كي بمعنى كيف كما في قول الشاعر:

كي تجنحون إلى سِلْمٍ وما ثُئِرت
قتلاكُمُ ولظى الهيجاء تضطرمُ

أي: كيف تجنحون، كأنها مقتطعة من كيف.

• (كاءَ) عن الأمر ـِ كَيْئاً، وكَيْأةً: نكل عنه أو نَبَتْ عنه عينُه فلم يُرِدْه.

(أكاءه) إكاءة، وإكاءً: صدّه عن تناول أمر أراده.

(الكَاءة): الضعيفُ الفؤاد الجبان.

(الكَيْءُ، والكِيءُ): الكاءة.

• (كَيَّتَ) الجهازَ: يسّره. قال:

كيِّتْ جهازك إمّا كنتَ مرتحلا

و- الوعاءَ: ملأه.

(كَيْتَ وكَيْتَ) [وبكسر التاء]: يقال: كان من الأمر كَيْتَ وكَيْتَ: كذا وكذا، وهي كناية عن القصة والأحدوثة ولا تستعملان إلا مكرّرتين.

• (كاحَ) فيه السيفُ ـِ كَيْحاً: أثّر.

(كَيِحَ) ـَ كَيَحاً: خشن وغلظ. فهو أكيح، وهي كيحاء. (ج) كِيح.

(أكاحَ): كاح. يقال: ما أكاح فيه السيفُ: ما أثّر. و- فلاناً: أهلكه.

(الكاحُ): سفح الجبل. (ج) أكياح، وكُيُوح.

(الكِيحُ): الكاح.

• (كادَ) الغرابُ ـِ كَيْداً، ومَكِيدةً: صاح بجهد. و- الزَّنْدُ: أخرج النار. و- بنفسه: قاسى الشدّة عند نزعها. و- فلاناً: خدعه ومكر به. ويقال: كادَ له: احتال.




« وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا »
قرآن كريم

تأليف

الحافظ شهاب الدين أبي الفضل العسقلاني

المعروف

بابن حجر

٧٧٣ — ٨٥٢ هـ

## الجزء الثالث

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٧٨ هـ — ١٩٥٩

وقالَ عُمَرُ بنُ حَمْزَةَ : حدثنا سالمٌ ، عَنْ أبيهِ : رُبَّما ذَكَرْتُ قَوْلَ الشاعِرِ وأنا أنْظُرُ إلى وجهِ النَّبِيّ صلى اللهُ عليهِ وسلّم يَسْتَسْقِي فَمَا يَنْزِلُ حتى يَجِيشَ كُلُّ مِيزابٍ :

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بِوَجْهِهِ ثِمالَ اليَتامَى عِصْمَةً لِلأَرامِلِ

وهوَ قَوْلُ أبي طالِبٍ

• حدَّثني الحَسَنُ بنُ مُحمَّدٍ قالَ : حدَّثنا الأنْصارِيُّ قالَ : حدَّثني أبو عَبْدِ اللهِ بنُ المُثَنّى ، عَنْ ثُمامَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أنَسٍ ، عَنْ أنَسٍ أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كانَ إذا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بالعَبّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقالَ : اللّهُمَّ إنّا كُنّا نَتَوَسَّلُ إلَيْكَ بِنَبِيِّنا فَتَسْقِينا ، وإنّا نَتَوَسَّلُ إلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنا فاسْقِنا قالَ : فَيُسْقَوْنَ .

---

صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث لما أخبره به بحيرة أو غيره من شأنه وفيه نظر لما تقدم عن ابن إسحاق أن إنشاء أبي طالب هذا الشعر كان بعد المبعث . ومعرفة أبي طالب بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت في كثير من الأخبار ، وتمسك بها الشيعة في أنه كان مسلما . ورأيت لعلي بن حمزة البصري جزءا جمع فيه شعر أبي طالب وزعم في أوله أنه كان مسلما وأنه مات على الإسلام وأن الحشوية تزعم أنه مات على الكفر وأنهم لذلك يستجيزون لعنه . ثم بالغ في سبهم والرد عليهم واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه . وقد بينت فساد ذلك كله في ترجمة أبي طالب من كتاب الإصابة وسيأتي بعضه في ترجمة أبي طالب من كتاب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ( قوله وقال عمر بن حمزة ) أي ابن عبد الله بن عمر ، وسالم شيخه هو عمه . وعمر مختلف في الاحتجاج به وكذلك عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار المذكور في الطريق الموصولة ، فاعتضدت إحدى الطريقين بالأخرى وهو من أمثلة إحدى قسمي الصحيح كما تقرر في علوم الحديث . وطريق عمر المعلقة وصلها أحمد وابن ماجه والإسماعيلي من رواية أبي عقيل عبد الله بن عقيل الثقفي عنه ، وعقيل فيهما بفتح العين ( قوله يستسقى ) بفتح أوله . زاد ابن ماجه في روايته «على المنبر» وفي روايته أيضا في المدينة ( قوله يجيش ) بفتح أوله وكسر الجيم وآخره معجمة : يقال جاش الوادي إذا زخر بالماء . وجاشت القدر إذا غلت . وجاش الشيء إذا تحرك ، وهو كناية عن كثرة المطر ( قوله كل ميزاب ) بكسر الميم وبالزاي معروف وهو ما يسيل منه الماء من موضع عال ، ووقع في رواية الحموي « حتى يجيش لك » بتقديم اللام على الكاف وهو تصحيف .

( قوله حدثني الحسن بن محمد ) هو الزعفراني والأنصاري شيخه يروي عنه البخاري كثيرا ، وربما أدخل بينهما واسطة كهذا الموضع . ووهم من زعم أن البخاري أخرج هذا الحديث عن الأنصاري نفسه ( قوله إن عمر بن الخطاب كانوا إذا قحطوا ) بضم القاف وكسر المهملة أي أصابهم القحط وقد بين الزبير ابن بكار في الأنساب صفة ما دعا به العباس في هذه الواقعة والوقت الذي وقع فيه ذلك ، فأخرج بإسناد له أن العباس لما استسقى به عمر قال : اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث ، فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس . وأخرج أيضا من طريق داود عن عطاء عن زيد بن أسلم عن ابن عمر

# إتحاف السادة المتقين

بشرح

# إحياء علوم الدين

تصنيف

العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي

الشهير بمرتضى

المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الإحياء في بعض مواضع شرحه فتثبيتاً للفائدة أدرجنا إحياء علوم الدين كاملاً في أعلى الصفحة وفي الأسفل ما جاء به الشارح

## الجزء الرابع عشر

كتاب ذكر الموت وما بعده.

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

# الباب الخامس

## في كلام المحتضرين من الخلفاء والأمراء والصالحين

لما حضرت معاوية بن أبي سفيان الوفاة قال: اقعدوني، فاقعد فجعل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال: تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط! ألا كان هذا وغصن الشباب نضر ريان، وبكى حتى علا بكاؤه وقال: يا رب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل العثرة وأغفر الزلة وعد بحلمك على من لم يرج غيرك ولم يثق بأحد سواك.

---


# الباب الخامس

## في كلام المحتضرين من الخلفاء والأمراء الصالحين


**( لما حضرت معاوية بن أبي سفيان الوفاة قال: اقعدوني فاقعد فجعل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال: تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط ألا كان هذا وغصن الشباب** نضر ريان وبكى حتى **علاه بكاؤه وقال: يارب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي، اللهم أقل العثرة واغفر الزلة وعد بحلمك على من لم يرج غيرك ولم يثق بأحد سواك )** . قال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المتفجعين: حدثنا أحمد بن الأسود الحنفي، حدثنا العتبي، عن عقبة بن هارون، عن مسلمة بن محارب، عن داود بن أبي هند قال: تمثل معاوية عند موته:

هو الموت لا منجا من الموت والذي ... نحاذر بعد الموت أدهى وأفظعُ

اللهم فأقل العثرة واعف عن الزلة وعد بحلمك على من لم يرج غيرك ولم يثق إلا بك فإنك واسع المغفرة، يا رب أين لذي خطيئة مهرب إلا إليك. قال داود: فبلغني أن ابن المسيب قال حين بلغه ذلك: لقد رغب إلى من لا مرغوب إليه مثله كرماً وإني لأرجو له. وقال: حدثنا عبدالله بن الهيثم، حدثنا الوليد بن هشام بن قحذم قال: لما احتضر معاوية جعل بناته يقلبنه وهو يقول: إنكن لتقلبن حوليا قلبياً إن نجا من عذاب الله غداً ثم تمثل:

لا يبعدن ربيعة بن مكرم ... وسقى الغوادي قبره بذنوب

وقال: حدثنا مسلمة بن عبد الملك بن يزيد، حدثني عمي الوليد بن يزيد قال: لما احتضر معاوية تمثل:

وروي عن شيخ من قريش: أنه دخل مع جماعة عليه في مرضه فرأوا في جلده غضوناً، فحمد عليه وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فهل الدنيا أجمع إلا ما جربنا ورأينا، أما والله لقد استقبلنا زهرتها بجدتنا وباستلذاذنا بعيشنا، فما لبثتنا الدنيا أن نقضت ذلك منا حالاً بعد حال وعروة بعد عروة، فأصبحت الدنيا وقد وترتنا وأخلقتنا واستلأمت إلينا أف للدنيا من دار، ثم أف لها من دار.

ويروى أن آخر خطبة خطبها معاوية أن قال: أيها الناس إني من زرع قد استحصد وإني قد وليتكم ولن يليكم أحد من بعدي إلا وهو شر مني، كما كان من قبلي خيراً مني! ويا يزيد إذا وفى أجلي فول غسلي رجلاً لبيباً، فإن اللبيب من الله بمكان، فلينعم الغسل وليجهر بالتكبير، ثم أعمد إلى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب النبي ﷺ وقراضة من شعره وأظفاره فاستودع القراضة أنفي وفمي وأذني وعيني، واجعل الثوب على جلدي دون أكفاني، ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين، فإذا أدرجتموني في جديدي ووضعتموني في حفرتي فخلوا معاوية وارحم الراحمين. وقال محمد بن عتبة: لما

---

بكى الحرث الجولان من فقد أهله　　　فحوران منه موحش متضايق

( وروي عن شيخ من قريش أنه دخل مع جماعة عليه من مرضه ) الذي توفي فيه ( فرأوا في جلده غضوناً ) أي تكسراً ( فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد؛ فهل الدنيا أجمع إلا ما جربنا ورأينا، أما والله لقد استقبلنا زهرتها بجدتنا ) أي بنشاطنا ( وباستلذاذنا بعيشنا فما لبثت الدنيا أن نقضت ذلك منا حالاً بعد حال وعروة بعد عروة فأصبحت الدنيا وقد وترتنا وأخلقتنا واستلأمت إلينا، فأف للدنيا من دار ثم أف لها من دار ) رواه ابن أبي الدنيا في المحتضرين.

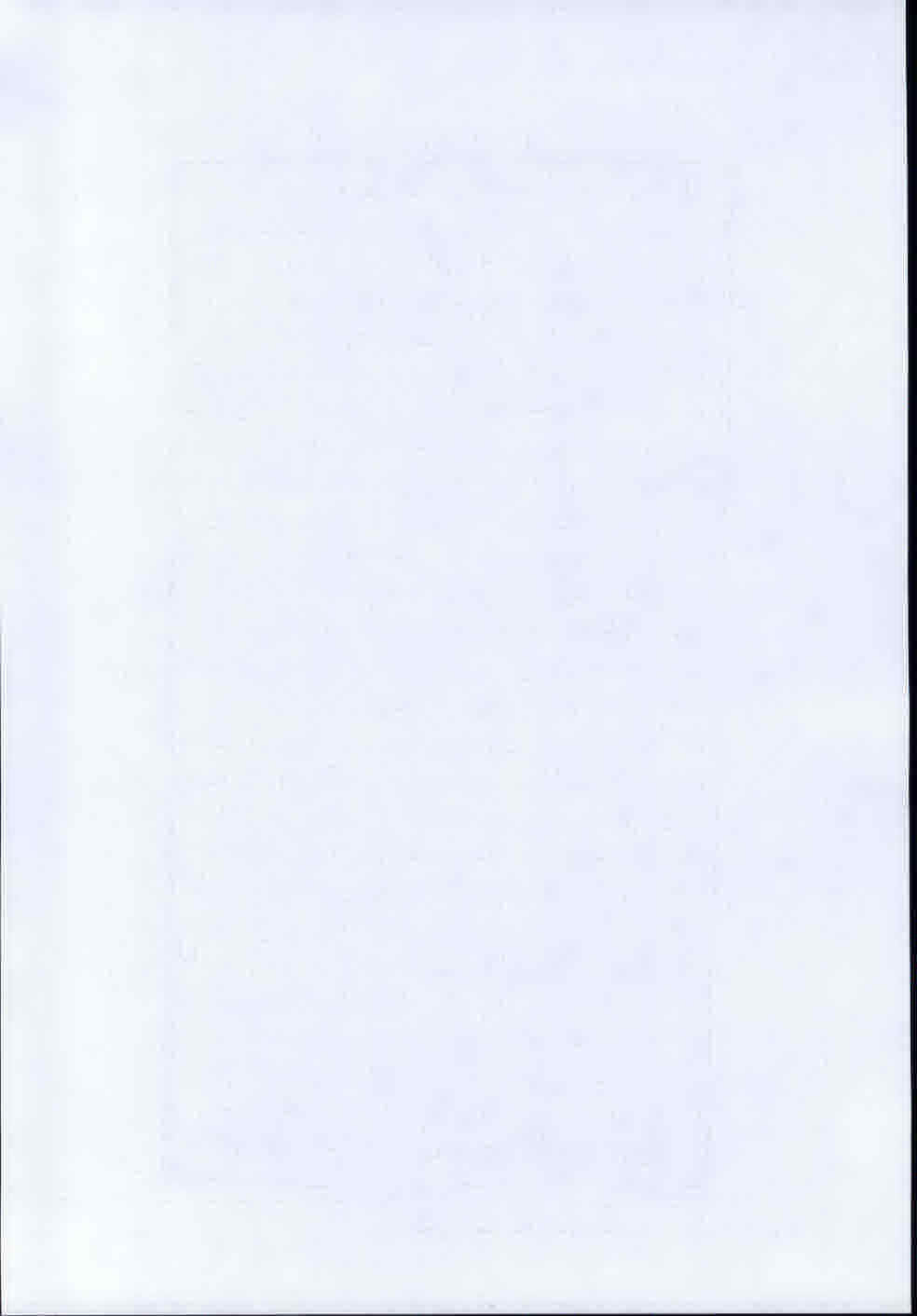
( ويروى أن آخر خطبة خطبها معاوية إذ قال: أيها الناس إني من زرع قد استحصد وإني قد وليتكم ولن يليكم أحد من بعدي إلا وهو من شر مني كما كان من قبلي خيراً مني، ويا يزيد ) يعني ولده ( إذا وفى أجلي فول غسلي رجلاً لبيباً فإن اللبيب من الله بمكان، فلينعم الغسل ويجهر بالتكبير، ثم اعمد ) أي اقصد ( إلى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب النبي ﷺ وقراضة من شعره وأظفاره، فاستودع القراضة أنفي وفمي وأذني وعيني واجعل الثوب على جلدي دون أكفاني، ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين، فإذا ادرجتموني في جديدي ووضعتموني في حفرتي فخلوا معاوية وارحم الراحمين ). قال ابن أبي الدنيا: حدثني هارون بن سفيان عن عبدالله السهمي، حدثنا ثمامة بن كلثوم أن معاوية قال: يا يزيد، إذا وفى أجلي فولّ غسلي رجلاً لبيباً فذكره الخ وفيه: فخلوا بين معاوية وارحم الراحمين.

الجزء الثالث من أسد الغابة فى معرفة الصحابة
للإمام العالم الاوحد عمدة الحفاظ فريد دهره
ووحيد عصره عز الدين أبى الحسن على
ابن محمد بن عبد الكريم الجزرى
المعروف بابن الاثير تغمده
الله بغفرانه وأسكنه
بحبوحة جنانه
بمنه وكرمه
آمين

ابن نفير عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ومنزلي ومنزل ابراهيم تجاهين في الجنة ومنزل العباس بن عبد المطلب بيننا مؤمن بين خليلين روى عنه عبد الله بن الحارث وعامر بن سعد والاحنف بن قيس وغيرهم وله أحاديث منها ما أخبرنا به عبد الوهاب بن هبة الله بن أبي حبة باسناده الى عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن العباس قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت علمني يا رسول الله شيئا أدعو به قال فقال سل الله العافية ثم أتيته مرة أخرى فقلت يا رسول الله علمني شيئا أدعو به فقال يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والآخرة أخبرنا أبو نصر عبد الرحيم بن محمد بن الحسن بن هبة الله وأبو اسحاق ابراهيم بن أبي طاهر بركات بن الخشوعي وغيرهما قالوا اخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الفرحان السمناني أخبرنا الاستاذ أبو القاسم القشيري أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الخفاف أخبرنا أبو العباس السراج أخبرنا أبو معمر اسماعيل بن ابراهيم بن معمر أخبرنا الدراوردي عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وأخبرنا أبو الفضل المخزومي الفقيه باسناده الى أحمد بن علي بن المثنى حدثنا محمد بن عباد حدثنا محمد بن طلحة عن أبي سهيل بن مالك عن ابن المسيب عن سعد قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ببقيع الخيل فاقبل العباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا العباس عم نبيكم أجود قريش كفا وأوصلها واستسقى عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنهما عام الرمادة لما اشتد القحط فسقاهم الله تعالى به وأخصبت الأرض فقال عمر هذا والله الوسيلة الى الله والمكان منه وقال حسان بن ثابت

سأل الامام وقد تتابع جدبنا * فسقى الغمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي * ورث النبي بذاك دون الناس
أحيا الاله به البلاد فاصبحت * مخضرة الاجناب بعد اليأس

ولما سقي الناس طفقوا يتمسحون بالعباس ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين وكان





# بيان أن علماء من المذاهب الأربعة قد تأوّلوا حديث الجارية وجميعهم نفى المكان والحيِّز عن الله عَزَّ وَجَلَّ.

# البَازُ الأَشْهَب

## المُنقَضّ على مُخَالِفي المَذْهَب

لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الحنبلي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

تحقيق

محمد مُنير الإمام

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

دار الجنان

## الحديث السابع عشر

روى مسلم في افراده من حديث معاوية بن الحكم قال: «كانت لي جارية ترعى غنماً لي(١) ، فانطلقت ذات يوم ، فإذا الذئب قد ذهب بشاة ، [وأنا من بني آدم آسفُ كما يأسفون](٢) فصككتها صكة ، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي . فقلت: ألا أعتقها . . ؟

قال: ائتني بها.

فأتيته بها ، فقال لها: أين الله . . ؟

قالت: في السماء.

قال: من أنا: قالت: أنت رسول الله.

قال: اعتقها فإنها مؤمنة» (٣).

---

(١) في ب : سقطت كلمة « لي » .

(٢) زيادة من ت .

(٣) رواه مسلم في كتاب المساجد مواضع الصلاة : باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كانت من اباحته ، ومالك في العتق والولاء : باب ما يجوز من العتق والرقبة الواجبة ، وابو داود في الايمان والنذور : باب في الرقبة المؤمنة ، والنسائي في الصلاة : باب الكلام في الصلاة ، والدارمي في كتاب النذور والايمان : باب إذا كان على الرجل رقبة مؤمنة ولكن بلفظ فقال : اتشهدين ان لا إله إلا الله قالت : نعم ، قال اعتقها فإنها مؤمنة ، وبنحوه في مجمع الزوائد ١ / ٢٣ وقال : ورجاله رجال الصحيح . ورواه أحمد في مسنده ٢ / ٢٩١ .

نقول: بأن حديث الجارية مؤوَّل بأنه سؤال عن المكانة لا عن المكان، وقولها: في السماء معناه علو المنزلة والقدر أي أنه أعلى من كل شيء قدراً، ومن لم يرض بذلك وأراد أن يحمله على ظاهره فاثبت المكان والحيز لله تعالى محتجاً بأنه لا يخرجُ عن الظاهر قيل له : لقد خرجت عن الظاهر في حديث اصح من هذا وهو حديث : « إرْبعُوا على انفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، إنما تدعون سميعاً قريباً هو اقرب إلى احدكم من عنق راحلته » رواه البخاري . فهذا لو حمل على ظاهره لكان اثبات تحيّز لله بين الرجل وبين عنق راحلته ، وهذا ينقض معتقدكم أنه مستقر فوق العرش بمماسة أو بدون مماسة فماذا تفعلون . والحق الذي لا محيد عنه أن لا يحمل حديث الجارية على ظاهره بل يؤول تأويلا تفصيلياً ، فيؤول هذا الثاني ايضاً على ان المراد به القرب المعنوي ليس القرب الحسي .

قلت: قد ثبت عند العلماء ان الله تعالى لا يحويه السماء والأرض ولا تضمه الأقطار ، وإنما عرف بإشارتها تعظيم الخالق عندها.

## الحديث الثامن عشر

رواه أبو رزين العقيلي[1] قال: قلت يا رسول الله : أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق. . ؟ قال: كان في عماء ما تحته هواء ، وما فوقه هواء ، ثم خلق عرشه على الماء[2] .

قلت: [ هذا حديث تفرد به علي بن عطاء عن وكيع بن عدس (حُدس) ، وليس لوكيع راو غير يعلى والعماء السحاب ][3] .

اعلم أن الفوق والتحت يرجعان الى السحاب لا إلى الله تعالى ، وفي معنى فوق ، فالمعنى: كان فوق السحاب بالتدبير والقهر ، ولما كان القوم يأنسون بالمخلوقات ، سألوا عنها ، والسحاب من جملة خلقه ، ولو سئل عما قبل السحاب ، لأخبر ان الله تعالى كان ولا شيء معه ، كذلك روى عن عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ أنه قال:

---

(١) لقيط بن صبرة أبو زرين العقيلي . روى عن النبي ﷺ ، وعنه ابنه عاصم ، وابن اخيه وكيع بن عدس ( حدس ) ، وعبد الله بن حاجب وآخرين . وقد قالوا : إن لقيط هذا هو لقيط بن عامر وقد جعلهما ابن معين واحداً وقال : ما يعرف لقيط غير ابن رزين ، وكذا حكى الاثرم عن احمد ، وإليه نحا البخاري وتبعه ابن حبان . اما مسلم والترمذي فجعلوهما اثنين .

(٢) رواه الترمذي في التفسير : باب ومن سورة هود ، وقال : قال أحمد : قال يزيد : العماء أي ليس معه شيء . . . هذا حديث حسن ، واخرجه ابن ماجة في المقدمة : باب فيما انكرت الجهمية ، واحمد في مسنده ٤ / ١١ - ١٢ . وفي سنده وكيع بن عدس ( حدس ) لم يوثقه غير ابن حبان ، وباقي رجاله ثقات .

(٣) زيادة من ت .




# في أفضل الأذكار

للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن فرح القرطبي الأندلسي
المتوفى سنة ٦٧١هـ

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

بشير محمد عيون




ص. ب ١٠ - هاتف ٧٣٢١٨٥١
الطائف - المملكة العربية السعودية

مكتبة دار البيان
ص. ب ٢٨٥٤ - هاتف ٢٢٩٠٤٥
دمشق - الجمهورية العربية السورية

مَالَكَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ! مِنْكَ خَرَجْتُ ، وَإِلَيْكَ أَعُودُ ، أُتْلَى وَلاَ يُعْمَلَ بِي ، أُتْلَى وَلاَ يُعْمَلَ بِي » ، ذكره الوائلي أبو نصر في كتاب « الإبانة » وقال : هذا الحديث لم نكتبه إلا من هذا الوجه عن ابن لهيعة ، والله أعلم[1]

وقد ذكر بعض أهل العلم المتبعين : أن الاحاديث الواردة في القرآن مما حكي فيه نطق منسوب إلى القرآن ، أن المراد به ثواب القرآن ، وممن قال ذلك أبو عبيد[2] .

تنبيه : قوله ﷺ : « كُلُّ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَهُوَ مَخْلُوقٌ غَيْرَ اللهِ والقُرآن » . مثل قوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ [ البقرة : ٢٨٤ ] فـ « ما » في الآية والحديث بمعنى الذي ، وهي متناولة لمن يعقل وما لا يعقل من غير تخصيص فيها بوجه ، لأن كل من في السموات والأرض وما فيهما وما بينهما خلق الله تعالى وملك له ، وإذا كان ذلك كذلك يستحيل على الله أن يكون في السماء أو في الأرض ، إذ لو كان في شيء لكان محصوراً أو محدوداً ، ولو كان ذلك لكان محدثاً ، وهذا مذهب أهل الحق والتحقيق[3] .

وعلى هذه القاعدة قوله تعالى : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ [ الملك :

---

(١) ذكره السيوطي في « الجامع الكبير » ونسبة للديلمي . نقول : وابن لهيعة ضعيف .

(٢) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي اللغوي الفقيه المحدث صاحب المصنفات ( ١٥٧ - ٢٢٤ هـ ) .

(٣) قال الحافظ ابن كثير في سورة الأعراف: ٥٤ عند قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ مذهب السلف الصالح : مالك ، والأوزاعي ، والثوري ، والليث بن سعد ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق بن راهويه وغيرهم من ائمة المسلمين قديماً وحديثاً إمرارها جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ، والظاهر المتبادر الى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه ، وليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

١٦ ، ١٧ ] وقوله ﷺ للجارية : « أَيْنَ اللهُ » ؟ قالت : في السماء[1] ولم ينكر عليها ، وما كان مثله ليس على ظاهره ، بل هو مؤول تأويلات صحيحة ، قد أبداها كثير من أهل العلم في كتبهم[2] ، وقد بسطنا القول في هذا بكتاب « الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى » عند قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ [ طه : ٥ ] .

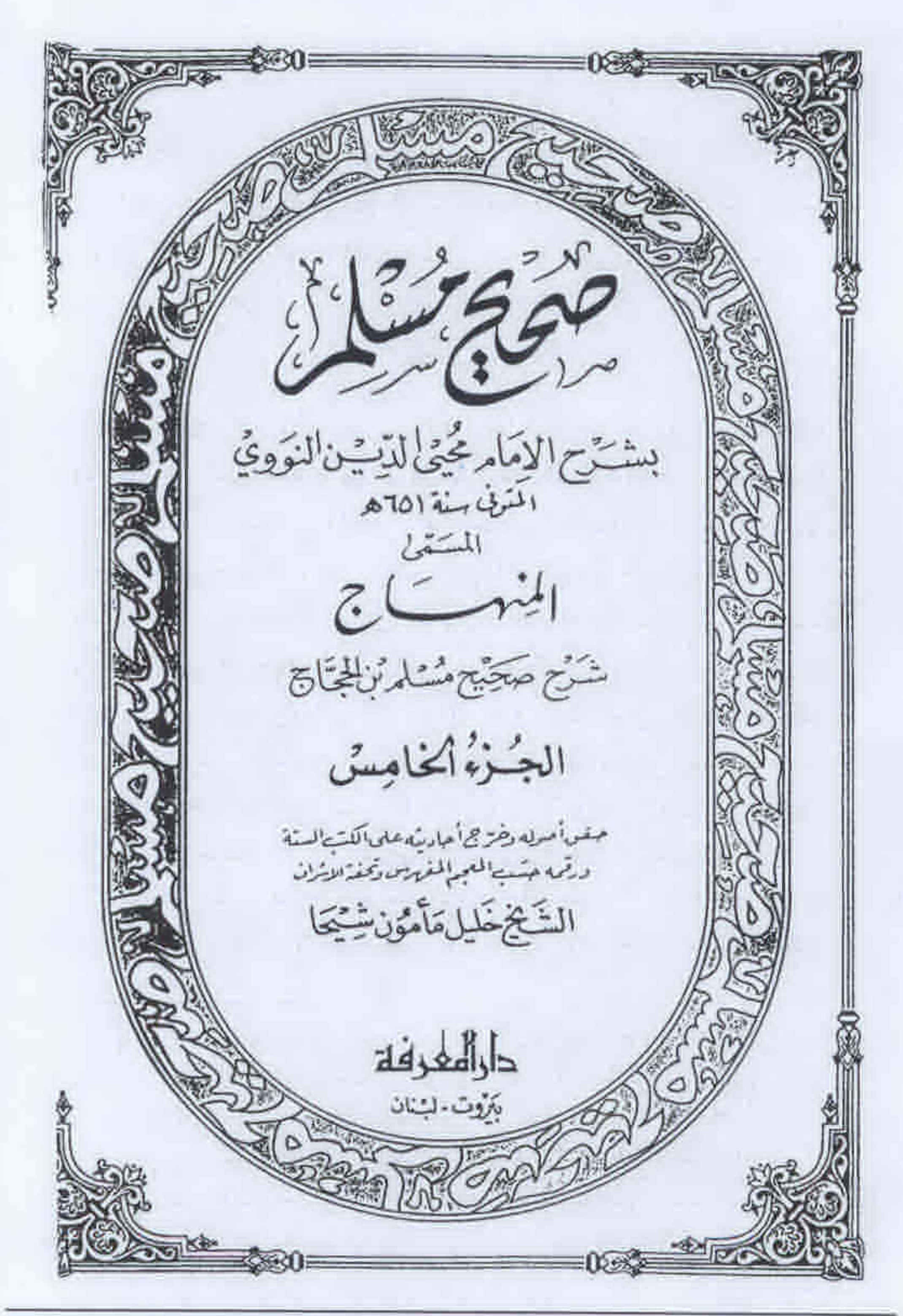
## فصل

لا خلاف بين الأمة ولا بين الائمة أهل السنة ، أن القرآن اسم لكلام الله عز وجل الذي جاء به محمد ﷺ ، معجزة له غابر الدهر ، وأنه محفوظ في الصدور ، مقروء بالألسنة ، مكتوب في المصاحف ، معلومة على الاضطرار سوره وآياته ، مبرّآت من الزيادة والنقصان حروفه وكلماته ، فلا يحتاج في تعريفه بحدٍّ ، ولا في حصره بعدٍّ ، وأنه له نصف وربع . فنصفه من آخر سورة ﴿ الكهف ﴾ إلى آخر سورة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ وربعه من أول سورة ﴿ص﴾ إلى آخر ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ وله مع ذلك خمس ، وسبع ، وتسع ، وعشر . وفي الكتابة الموجودة في المصحف وفي القراءة الموجودة بالألسنة ستة آلاف آية ومائتا آية وآية . وفيها من الحروف ثلاثمائة ألف حرف وأحد عشر ألفاً ومائتان وخمسون حرفاً ، وحرف .

وكلام الله القديم الذي هو صفته ، لا نصف له ، ولا ربع ، ولا خمس ، ولا سبع ، ولا هو ألوف ، ولا مئون ، ولا آحاد ، وإنما هو صفة

(١) هو جزء من حديث طويل ، رواه مالك في « الموطأ » ٢/٧٧٦ و٧٧٧ في العتق ، باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة ، ومسلم رقم ( ٥٣٧ ) في المساجد ، باب تحريم الكلام في الصلاة ، وأبو داود رقم ( ٩٣٠ ) في الصلاة : باب تشميت العاطس في الصلاة ، والنسائي ٣/١٤ ـ ١٨ في السهو : باب الكلام في الصلاة ، وأحمد في « المسند » ٥/٤٤٨ و٤٤٩ .

(٢) انظر « اجتماع الجيوش الاسلامية » لابن القيم ، و« العلو للعلي العظيم » للذهبي



صحيح مسلم

بشرح الإمام محيي الدين النووي

المتوفى سنة ٦٥١هـ

المسمى

المنهاج

شرح صحيح مسلم بن الحجاج

الجزء الخامس

حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة

ورقمه حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف

الشيخ خليل مأمون شيحا

دار المعرفة

بيروت - لبنان

## ٧/٦٠ ـ باب: [تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته][1]

١١٩٩ ـ ١/٣٣ ـ حدّثنا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ـ وَتَقَارَبَا فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ ـ قَالاَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ/، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ! فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ: وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ! مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ. فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا

ع ٥٠ / ٨٢/ب

---

١١٩٩ ـ أخرجه مسلم في كتاب: السلام، باب: تحريم الكهنة وإتيان الكهان (الحديث ٥٧٧٤)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: تشميت العاطس في الصلاة (الحديث ٩٣٠)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الايمان والنذور، باب: في الرقبة المؤمنة (الحديث ٣٢٨٢)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الطب، باب: في الخط وزجر الطير (الحديث ٣٩٠٩)، تحفة الأشراف (١١٣٧٨).

---

ساقيه، ويضع يديه على الأرض كإقعاء الكلب؛ هكذا فسره أبو عبيدة معمر بن المثنى، وصاحبه أبو عبيد القاسم بن سلام، وآخرون من أهل اللغة، وهذا النوع هو المكروه الذي ورد فيه النهي.

والنوع الثاني: أن يجعل أليتيه على عقبيه بين السجدتين، وهذا هو مراد ابن عباس بقوله: سنة نبيكم ﷺ. وقد نص الشافعي رضي الله عنه في البويطي والإملاء على استحبابه في الجلوس بين السجدتين، وحمل حديث ابن عباس رضي الله عنهما عليه جماعات من المحققين منهم: البيهقي، والقاضي عياض، وآخرون رحمهم الله تعالى. قال القاضي: وقد رويَ عن جماعة من الصحابة والسلف أنهم كانوا يفعلونه؛ قال: وكذا جاء مفسراً عن ابن عباس رضي الله عنهما من السنة أن تمس عقبيك أليتيك، هذا هو الصواب في تفسير حديث ابن عباس. وقد ذكرنا أن الشافعي رضي الله عنه على استحبابه في الجلوس بين السجدتين، وله نص آخر، وهو الأشهر أن السنة فيه الافتراش، وحاصله أنهما سنتان. وأيهما أفضل؟ فيه قولان؛ وأما جلسة التشهد الأول، وجلسة الاستراحة فسنتهما الافتراش، وجلسة التشهد الأخير السنة فيه التورك، هذا مذهب الشافعي رضي الله عنه، وقد سبق بيانه مع مذاهب العلماء رحمهم الله تعالى.

وقوله: (إنا لنراه جفاء بالرجل) ضبطناه بفتح الراء وضم الجيم أي: بالإنسان. وكذا نقله القاضي عن جميع رواة مسلم. قال: وضبطه أبو عمر بن عبد البر بكسر الراء وإسكان الجيم. قال أبو عمر: ومن ضم الجيم فقد غلط، وردُّ الجمهور على ابن عبد البر، وقالوا: الصواب الضم، وهو الذي يليق به إضافة الجفاء إليه، والله أعلم.

١٩/٥

باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته

١١٩٩ ـ ١٢٠٨ ـ قوله: (وا ثكل أمياه): الثكل بضم الثاء وإسكان الكاف وبفتحهما جميعاً، لغتان

---

(١) في المخطوطة: باب: النهي عن الكلام في الصلاة.

رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي. لَكِنِّي سَكَتُّ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي! مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلاَ ضَرَبَنِي وَلاَ شَتَمَنِي. قَالَ: «إِنَّ هَـٰذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ».

---

كالبخل، والبخل؛ حكاهما الجوهري وغيره؛ وهو فقدان المرأة ولدها، وامرأة ثكلى وثاكل وثكلته أمه بكسر الكاف وأثكله الله تعالى أمه.

وقوله: (أمياه). هو بكسر الميم.

قوله: (فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم). يعني: فعلوا هذا ليسكتوه، وهذا محمول على أنه كان قبل أن يشرع التسبيح لمن نابه شيء في صلاته، وفيه دليل على جواز الفعل القليل في الصلاة، وأنه لا تبطل به الصلاة، وأنه لا كراهة فيه إذا كان لحاجة.

قوله: (فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه). فيه بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق، الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل، ورأفته بأمته وشفقته عليهم، وفيه التخلق بخلقه ﷺ في الرفق بالجاهل، وحسن تعليمه، واللطف به، وتقريب الصواب إلى فهمه.

قوله: (فوالله ما كهرني). أي: ما انتهرني.

٢٠ قوله ﷺ: (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن) فيه تحريم الكلام في الصلاة، سواء كان لحاجة أو غيرها، وسواء كان لمصلحة الصلاة أو غيرها، فإن احتاج إلى تنبيه أو إذن لداخل ونحوه سبح إن كان رجلاً، وصفقت إن كانت امرأة، هذا مذهبنا، ومذهب مالك، وأبي حنيفة رضي الله عنهم، والجمهور من السلف والخلف. وقال طائفة منهم الأوزاعي: يجوز الكلام لمصلحة الصلاة، لحديث ذي اليدين وسنوضحه في موضعه إن شاء الله تعالى، وهذا في كلام العامد العالم، أما الناسي فلا تبطل صلاته بالكلام القليل عندنا، وبه قال مالك، وأحمد والجمهور؛ وقال أبو حنيفة رضي الله عنه والكوفيون تبطل. دليلنا حديث ذي اليدين. فإن كثر كلام الناسي ففيه وجهان مشهوران لأصحابنا: أصحهما تبطل صلاته لأنه نادر، وأما كلام الجاهل، إذا كان قريب عهد بالإسلام فهو ككلام الناسي، فلا تبطل الصلاة بقليله، لحديث معاوية بن الحكم هذا الذي نحن فيه، لأن النبي ﷺ لم يأمره بإعادة الصلاة، لكن علَّمه تحريم الكلام فيما يستقبل.

وأما قوله ﷺ: «إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن». فمعناه: هذا ونحوه، فإن التشهد والدعاء والتسليم من الصلاة، وغير ذلك من الأذكار مشروع فيها، فمعناه: لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ومخاطباتهم، وإنما هي التسبيح، وما في معناه من الذكر، والدعاء، وأشباههما مما ورد به الشرع. وفيه دليل على أن من حلف لا يتكلم فسبح أو كبر أو قرأ القرآن لا يحنث وهذا هو الصحيح المشهور في مذهبنا؛ وفيه دلالة لمذهب الشافعي رحمه الله تعالى، والجمهور: **أن تكبيرة الإحرام فرض من فروض** الصلاة وجزء منها. **وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: ليست منها، بل هي شرط خارج عنها متقدم عليها. وفي** هذا الحديث النهي عن تشميت العاطس في الصلاة، وأنه من كلام الناس الذي يحرم في الصلاة، وتفسد به إذا أتى به عالماً عامداً.

أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ. وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ /، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالاً يَأْتُونَ الْكُهَّانَ. قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ». قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ. قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ - وَقَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ - قَالَ: قُلْتُ: ع ٥/ ١/٨٣

قال أصحابنا: إن قال: يرحمك الله بكاف الخطاب بطلت صلاته. وإن قال: يرحمه الله أو اللّهم آرحمه، أو رحم الله فلاناً لم تبطل صلاته؛ لأنه ليس بخطاب. وأما العاطس في الصلاة فيستحب له أن يحمد الله تعالى سراً، هذا مذهبنا، وبه قال مالك وغيره. وعن ابن عمر، والنخعي، وأحمد رضي الله عنهم: أنه يجهر به والأول أظهر؛ لأنه ذكر والسنة في الأذكار في الصلاة الإسرار إلا ما آستثني من القراءة في بعضها ونحوها.

٢١/٥ قوله: (إني حديث عهد بجاهلية) قال العلماء: الجاهلية ما قبل ورود الشرع، سموا جاهلية لكثرة جهالاتهم وفحشهم.

قوله: (إن منا رجالاً يأتون الكهان قال فلا تأتهم) قال العلماء: إنما نهي عن إتيان الكهان، لأنهم يتكلمون في مغيبات قد يصادف بعضها الإصابة، فيخاف الفتنة على الإنسان بسبب ذلك؛ لأنهم يلبسون على الناس كثيراً من أمر الشرائع. وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن إتيان الكهان، وتصديقهم فيما يقولون، وتحريم ما يعطون من الحلوان، وهو حرام بإجماع المسلمين. وقد نقل الإجماع في تحريمه جماعة منهم: أبو محمد البغوي رحمهم الله تعالى، قال البغوي: اتفق أهل العلم على تحريم حلوان الكاهن، وهو ما أخذه المتكهن على كهانته، لأن فعل الكهانة باطل لا يجوز أخذ الأجرة عليه.

وقال الماوردي رحمه الله تعالى في «الأحكام السلطانية»: ويمنع المحتسب الناس من التكسب بالكهانة، واللهو، ويؤدب عليه الآخذ، والمعطي. وقال الخطابي رحمه الله تعالى: حلوان الكاهن ما يأخذه المتكهن على كهانته، وهو محرم وفعله باطل. قال: وحلوان العراف حرام أيضاً. قال: والفرق بين العراف والكاهن: أن الكاهن إنما يتعاطى الأخبار عن الكوائن في المستقبل، ويدعي معرفة الأسرار؛ والعراف يتعاطى معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالة ونحوهما. وقال الخطابي أيضاً في حديث: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل الله على محمد ﷺ» قال: كان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيراً من الأمور، فمنهم من يزعم أن له رئياً من الجن، يلقي إليه الأخبار، ومنهم من يدعي استدراك ذلك بفهم أعطيه، ومنهم من يسمى عرافاً وهو: الذي يزعم معرفة الأمور بمقدمات أسباب استدل بها: كمعرفة من سرق الشيء الفلاني، ومعرفة من يتهم به المرأة، ونحو ذلك، ومنهم من يسمى المنجم كاهناً. قال والحديث يشتمل على النهي عن إتيان هؤلاء كلهم، والرجوع إلى قولهم، وتصديقهم فيما يدعونه هذا كلام الخطابي وهو نفيس.

٢٢/٥ **قوله: (ومنا رجال يتطيرون قال ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم). وفي رواية فلا يصدنكم. قال العلماء: معناه أن الطيرة شيء تجدونه في نفوسكم ضرورة، ولا عتب عليكم في ذلك، فإنه** غير مكتسب لكم، فلا تكليف به، ولكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم، فهذا هو الذي تقدرون عليه، وهو مكتسب لكم فيقع به التكليف، فنهاهم ﷺ عن العمل بالطيرة، والامتناع من تصرفاتهم بسببها.

وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ. قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ». قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «ائْتِنِي بِهَا»/. فَأَتَيْتُهُ بِهَا. فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ؟»

ع ٥ / ب/٨٣

وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة في النهي عن التطير. والطيرة هي محمولة على العمل بها، لا على ما يوجد في النفس، من غير عمل على مقتضاه عندهم، وسيأتي بسط الكلام فيها في موضعها إن شاء الله تعالى، حيث ذكرها مسلم رحمه الله تعالى.

قوله: (ومنا رجال يخطون قال كان نبي من الأنبياء عليهم السلام يخط فمن وافق خطه فذاك) اختلف العلماء في معناه، فالصحيح أن معناه من وافق خطه فهو مباح له، ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة، فلا يباح. والمقصود أنه حرام لأنه لا يباح إلا بيقين الموافقة، وليس لنا يقين بها؛ وإنما قال النبي ﷺ: «فمن وافق خطه فذاك» ولم يقل هو حرام، بغير تعليق على الموافقة، لئلا يتوهم متوهم، أن هذا النهي يدخل فيه ذاك النبي الذي كان يخط، فحافظ النبي ﷺ على حرمة ذاك النبي مع بيان الحكم في حقنا. فالمعنى أن ذلك النبي لا منع في حقه، وكذا لو علمتم موافقته، ولكن لا علم لكم بها. وقال الخطابي: هذا الحديث يحتمل النهي عن هذا الخط، إذا كان علماً لنبوة ذاك النبي، وقد انقطعت؛ فنهينا عن تعاطي ذلك. وقال القاضي عياض: المختار أن معناه؛ أن من وافق خطه فذاك الذي يجدون إصابته فيما يقول، لا أنه أباح ذلك لفاعله. قال: ويحتمل أن هذا نسخ في شرعنا. فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه الآن.

قوله: (وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد والجوانية). هي بفتح الجيم، وتشديد الواو، وبعد الألف نون مكسورة، ثم ياء مشددة، هكذا ضبطناه؛ وكذا ذكر أبو عبيد البكري، والمحققون، وحكى القاضي عياض عن بعضهم تخفيف الياء، والمختار التشديد. والجوانية بقرب أحد موضع في شمالي المدينة. وأما قول القاضي عياض إنها من عمل الفرع، فليس بمقبول، لأن الفرع بين مكة والمدينة بعيد من المدينة، وأحد في شام المدينة، وقد قال في الحديث قبل أحد والجوانية، فكيف يكون عند الفرع؛ وفيه دليل على جواز استخدام السيد جاريته في الرعي، وإن كانت تنفرد في المرعى، وإنما حرم الشرع مسافرة المرأة وحدها؛ لأن السفر مظنة الطمع فيها، وانقطاع ناصرها، والذاب عنها، وبعدها منه؛ بخلاف الراعية، ومع هذا فإن خيف مفسدة من رعيها لريبة فيها أو لفساد من يكون في الناحية التي ترعى فيها أو نحو ذلك، لم يسترعها، ولم تمكن الحرة ولا الأمة من الرعي حينئذ، لأنه حينئذ يصير في معنى السفر الذي حرم الشرع على المرأة، فإن كان معها محرم، أو نحوه ممن تأمن معه على نفسها، فلا منع حينئذ؛ كما لا يمنع من المسافرة في هذا الحال والله أعلم.

٢٣/٥

قوله: (آسف). أي: أغضب وهو بفتح السين.

قوله: (صككتها). أي: لطمتها.

قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

١٢٠٠ ـ ٠٠٠/٢ ـ حدثنا إِسْحٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

---

١٢٠٠ ـ تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ١١٩٩).

---

قوله ﷺ: (أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا، قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة) هذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيها مذهبان تقدم ذكرهما مرات في كتاب الإيمان، أحدهما: الإيمان به، من غير خوض في معناه، مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء، وتنزيهه عن سمات المخلوقات. والثاني: تأويله بما يليق به، فمن قال بهذا قال: كان المراد امتحانها هل هي موحدة، تقر بأن الخالق المدبر، الفعال هو الله وحده، وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء، كما إذا صلى المصلي استقبل الكعبة، وليس ذلك لأنه منحصر في السماء، كما أنه ليس منحصراً في جهة الكعبة، بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين، كما أن الكعبة قبلة المصلين؛ أو هي من عبدة الأوثان، العابدين للأوثان التي بين أيديهم، فلما قالت: في السماء، علم أنها موحدة، وليست عابدة للأوثان.

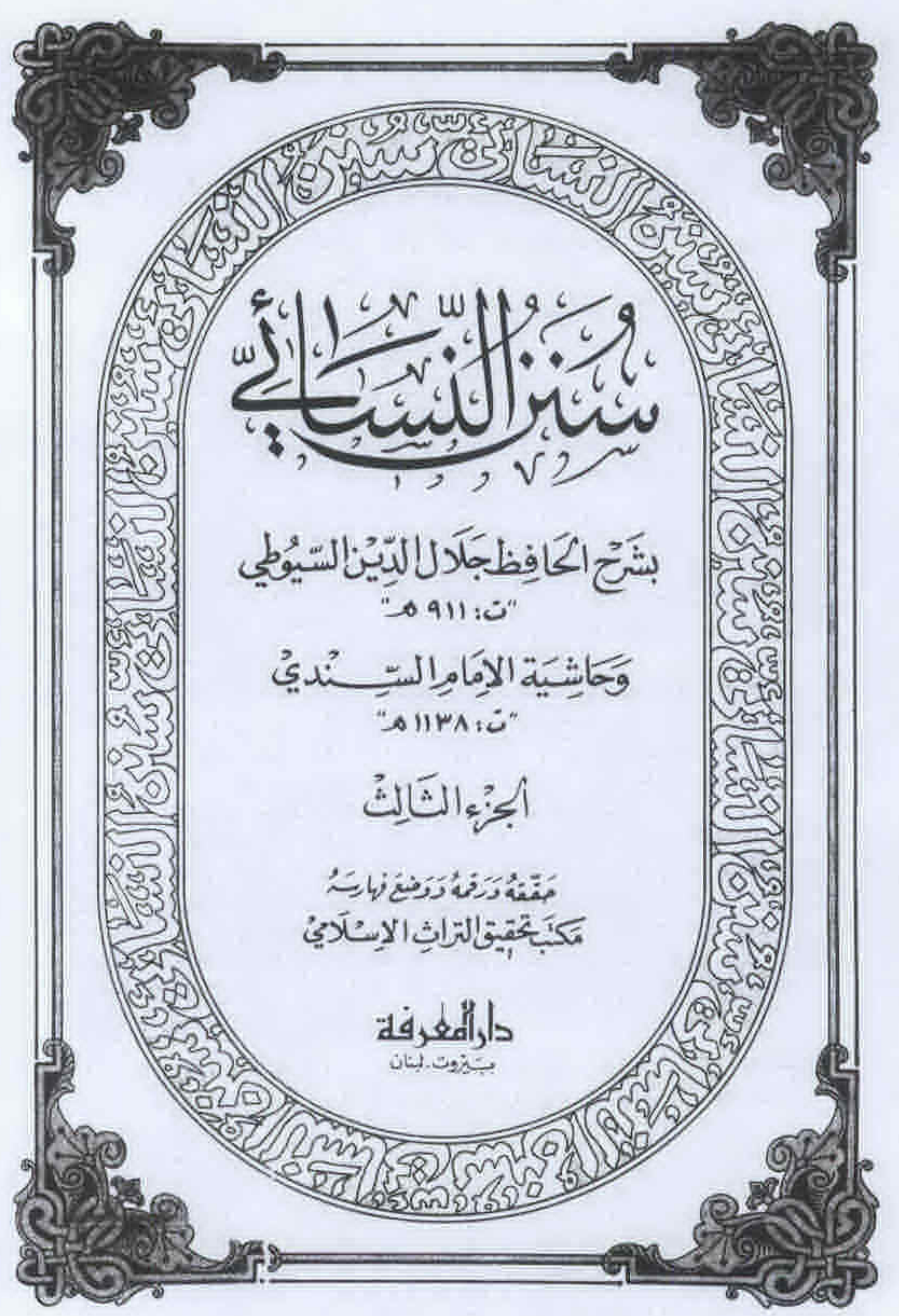
قال القاضي عياض: لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم، ومحدثهم ومتكلمهم، ونظارهم، ومقلدهم، أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾[1] ونحوه ليست على ظاهرها بل متأولة عند جميعهم؛ فمن قال بإثبات جهة فوق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين، والفقهاء، والمتكلمين تأول في السماء أي على السماء. ومن قال من دهماء النظار، والمتكلمين، وأصحاب التنزيه بنفي الحد واستحالة الجهة في حقه سبحانه وتعالى، تأولوها تأويلات بحسب مقتضاها، وذكر نحو ما سبق. قال: ويا ليت شعري ما الذي جمع أهل السنة والحق كلهم على وجوب الإمساك عن الفكر في الذات، كما أمروا وسكتوا لحيرة العقل؛ واتفقوا على تحريم التكييف والتشكيل، وأن ذلك من وقوفهم وإمساكهم غير شاك في الوجود والموجود، وغير قادح في التوحيد، بل هو حقيقته. ثم تسامح بعضهم بإثبات الجهة خاشياً من مثل هذا التسامح، وهل بين التكييف، وإثبات الجهات فرق؟ لكن إطلاق ما أطلقه الشرع، من أنه القاهر فوق عباده، وأنه استوى على العرش، مع التمسك بالآية الجامعة للتنزيه الكلي، الذي لا يصح في المعقول غيره؛ وهو قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾[2] عصمة لمن وفقه الله تعالى، وهذا كلام القاضي رحمه الله تعالى. ٥/٢٤

وفي هذا الحديث أن إعتاق المؤمن أفضل من إعتاق الكافر. وأجمع العلماء على جواز عتق الكافر في غير الكفارات. وأجمعوا على أنه لا يجزىء الكافر في كفارة القتل، كما ورد به القرآن. واختلفوا في

---

(١) سورة: الملك، الآية: ١٦.

(٢) سورة: الشورى، الآية: ١١.



سنن النسائي
بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي
"ت: ٩١١ هـ"
وحاشية الإمام السندي
"ت: ١١٣٨ هـ"
الجزء الثالث
حققه ورقمه ووضع فهارسه
مكتب تحقيق التراث الإسلامي
دار المعرفة
بيروت - لبنان

يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ فَجَاءَ اللهُ بِالإِسْلَامِ، وَإِنَّ رِجَالاً مِنَّا

= وأخرجه أبو داود في الصلاة، باب تشميت العاطس في الصلاة (الحديث ٩٣٠). والحديث عند: مسلم في السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان (الحديث ١٢١). وأبي داود في الأيمان والنذور، باب في الرقبة المؤمنة (الحديث ٣٢٨٢)، وفي الطب، باب في الخط وزجر الطير (الحديث ٣٩٠٩). تحفة الأشراف (١١٣٧٨).

قد يصادف بعضها الإصابة فيخاف الفتنة على الإنسان بسبب ذلك ولأنهم يلبسون على الناس كثيراً من الشرائع، وقال الخطابي: كان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيراً من الأمور فمنهم من يزعم أن له رئياً من الجن يُلقي إليه الأخبار ومنهم من يدعي استدراك ذلك بفهم أعطيه ومنهم من يسمى عرافاً وهو الذي يزعم معرفة الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها لمعرفة من سرق الشيء الفلاني ومعرفة من يتهم به المرأة ونحو ذلك، قال: فالحديث يشتمل على النهي عن إتيان هؤلاء كلهم (ورجال منا يخطون) قال: كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك، قال النووي: اختلف العلماء في معناه، فالصحيح أن معناه من وافق خطه فهو مباح ولا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة فلا يباح، وقال عياض: معناه من وافق خطه فذاك الذي تجدون إصابته فيما يقول لا أنه أباح ذلك لفاعله، قال: ويحتمل أن هذا نسخ في شرعنا وقال الخطابي: هذا الحديث يحتمل النهي عن هذا الخط إذ كان علماً لنبوة ذاك النبي وقد انقطعت فنهينا عن تعاطي ذلك. قال النووي: فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه الآن. وقال القرطبي: حكى مكي في تفسيره أنه روي أن هذا النبي كان يخط بأصبعه السبابة والوسطى في الرمل ثم يزجر. وعن ابن عباس يخط خطوطاً معجلة لئلا يلحقها العدد ثم يرجع فيمحوا على مهل خطين خطين فإن بقي خطان فهي علامة النجح وإن بقي خط فهو علامة الخيبة (فحدقني القوم بأبصارهم واثكل أمياه) قال النووي: الثكل بضم الثاء وإسكان الكاف وفتحهما جميعاً لغتان كالبخل والبخل حكاهما الجوهري وغيره، وهو فقدان المرأة ولدها. وأمياه بكسر الميم وقال القرطبي: أمياه مضاف إلى ثكل وكلاهما مندوب كما قال واأمير المؤمنيناه وأصله أمي زيدت عليه الألف لمد الصوت وأردفت بهاء السكت الثابتة في الوقف المحذوفة في الوصل (ولا كهرني) أي ما انتهرني قال أبو عبيد: الكهر الانتهار وقيل الكهر العبوس في وجه من يلقاه (إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس) هذا من خصائص هذه الشريعة. ذكر القاضي أبو بكر بن العربي أن شريعة بني إسرائيل كان يباح فيها الكلام في الصلاة دون الصوم فجاءت شريعتنا بعكس ذلك، وقال ابن بطال: إنما عيب على جريج عدم إجابته لأمه وهو في الصلاة لأن الكلام في الصلاة كان مباحاً في شرعهم وفي شرعنا لا يجوز قطع الصلاة لإجابة الأم إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (من قبل أحد والجوانية) قال النووي: هي بفتح الجيم وتشديد الواو وبعد الألف نون ثم ياء مشددة وحكي تخفيفها، موضع بقرب أحد في شمال المدينة قال: وأما قول عياض إنها من عمل الفرع فليس بمقبول لأن الفرع بين مكة والمدينة بعيد من المدينة وأحد في شام المدينة وقد قال في الحديث قبل أحد والجوانية فكيف يكون عند الفرع (آسف) بالمد وفتح السين، أي أغضب (فصككتها) أي لطمتها (فقال لها رسول الله ﷺ أين الله؟ قالت: في السماء) قال النووي: هذا من أحاديث الصفات وفيها مذهبان، أحدهما: الإيمان من غير خوض في معناه مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء وتنزيهه عن سمات المخلوقين، والثاني: تأويله بما يليق به فمن قال بهذا قال كان المراد بهذا امتحانها هل هي موحدة تقر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء كما إذا=

يَتَطَيَّرُونَ، قَالَ: ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ، وَرِجَالٌ مِنَّا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ، قَالَ: فَلَا تَأْتُوهُمْ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَرِجَالٌ مِنَّا يَخُطُّونَ، قَالَ: كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ، قَالَ: وَبَيْنَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَحَدَّقَنِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهُ، مَالَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ قَالَ: فَضَرَبَ الْقَوْمُ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى

---

= صلى له المصلي استقبل الكعبة، وليس ذلك لأنه منحصر في السماء كما أنه ليس منحصراً في جهة الكعبة بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين. قال القاضي عياض: لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدهم أن الظواهر الواردة بذكر الله في السماء كقوله تعالى ﴿أأمنتم من في السماء﴾ ونحوه ليست على ظاهرها بل هي متأولة عند جميعهم فمن قال بإثبات جهة فوق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين تأول في السماء على السماء ومن قال بنفي الحد واستحالة الجهة في حقه سبحانه تأولها تأويلات بحسب مقتضاها وذكر نحو ما سبق.

سندي ١٢١٥ - ..........................................................

سندي ١٢١٦ - قوله (اللهم ارحمني) ليس هذا من كلام الناس نعم هو دعاء بما لا يليق فكأنه ذكره ههنا (تحجرت واسعاً) أي قصدت أن تضيق ما وسعه الله من رحمته أو اعتقدته ضيقاً لأن هذا الكلام نشأ من ذلك الاعتقاد.

سندي ١٢١٧ - قوله (إنا حديث عهد بجاهلية) الجاهلية ما قبل ورود الشرع سموا جاهلية لجهالاتهم[1] والباء فيها متعلقة بعهد (فجاء الله) عطف على مقدر أي كنا فيها فجاء الله (يتطيرون) التطير التفاؤل بالطير مثلاً إذا شرع في حاجة وطار الطير عن يمينه يراه مباركاً وإن طار عن يساره[2] يراه غير مبارك (ذاك شيء الخ) أي ليس له أصل يستند إليه ولا له برهان يعتمد عليه ولا هو في كتاب نازل من لديه، وقيل معناه أنه معفو لأنه يوجد في النفس بلا اختيار نعم المشي على وفقه منهي[3] عنه فلذلك قال (فلا يصدنهم) أي لا يمنعهم عماهم فيه ولا يخفى أن التفريغ[4] على هذا المعنى يكون بعيداً (الكهان) كالحكام جمع كاهن والنهي عن إتيانهم لأنهم يتكلمون في مغيبات قد يصادف بعضها الإصابة فيخاف الفتنة على الإنسان بذلك ولأنهم يلبسون على الناس كثيراً من الشرائع وإتيانهم حرام بإجماع المسلمين كما ذكروا.

(يخطون) خطهم معروف بينهم (فمن وافق خطه) يحتمل الرفع والمفعول محذوف والنصب والفاعل ضمير وافق بحذف مضاف أي وافق خطه خط النبي (فذاك) قيل معناه أي فخطه مباح ولا طريق لنا إلى معرفة الموافقة فلا يباح، وقيل: فذاك الذي تجدون إصابته فيما يقول لا أنه أباح ذلك لفاعله قال النووي: قد اتفقوا على النهي عنه الآن (إذ عطس) من باب نصر وضرب (فحدقني) من التحديق وهو شدة النظر أي نظروا إليَّ نظر زجر كيلا أتكلم في الصلاة (واثكل أمياه) بضم ثاء وسكون كاف وبفتحهما، هو فقد الأم الولد وأمياه بكسر الميم أصله أمي زيد عليه الألف لمد=

---

(١) في النسخة الميمنية (بجهالاتهم) بدلاً من: (لجهالاتهم).
(٢) سقطت كلمة: (يراه) من نسخة الميمنية.
(٣) في نسخة دهلي كلمة (نهي) بدلاً من: (منهي).
(٤) في نسختي دهلي والميمنية: (التفريع) بدلاً من (التفريغ).

أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُسَكِّتُونِي[1] لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ آللهِ ﷺ دَعَانِي بِأَبِي وَأُمِّي هُوَ مَا ضَرَبَنِي وَلاَ كَهَرَنِي وَلاَ سَبَّنِي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّماً قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيماً مِنْهُ، قَالَ: إِنَّ صَلاَتَنَا هٰذِهِ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ[2] التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَتِلاَوَةُ الْقُرآنِ قَالَ: ثُمَّ آطَّلَعْتُ إِلَى غُنَيْمَةٍ لِي تَرْعَاهَا جَارِيَةٌ لِي فِي قِبَلِ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ وإِنِّي آطَّلَعْتُ فَوَجَدْتُ الذِّئْبَ قَدْ ذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ فَصَكَكْتُهَا صَكَّةً، ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى رَسُولِ آللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَعَظَّمَ ذٰلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ آللهِ، أَفَلاَ أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: آدْعُهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ آللهِ ﷺ: أَيْنَ آللهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَمَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ آللهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ فَأَعْتِقْهَا».

١٢١٨ ـ أَخْبَرَنَا إِسْمٰعِيلُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمٰعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ

---

١٢١٨ ـ أخرجه البخاري في العمل في الصلاة، باب ما ينهى من الكلام في الصلاة (الحديث ١٢٠٠)، وفي التفسير، باب «وقوموا لله قانتين» (الحديث ٤٥٣٤). وأخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (الحديث ٣٥). وأخرجه أبو داود في الصلاة، باب النهي عن الكلام في الصلاة (الحديث ٩٤٩). وأخرجه الترمذي في الصلاة، باب ما جاء في نسخ الكلام في الصلاة (الحديث ٤٠٥)، وفي تفسير القرآن، باب «ومن سورة البقرة» (الحديث ٢٩٨٦) مختصراً. وأخرجه النسائي في التفسير: سورة البقرة، قوله جل ثناؤه «وقوموا لله قانتين» (الحديث ٦٧). تحفة الأشراف (٣٦٦١).

---

=الصوت وهاء السكت وهي تثبت وقفاً لا وصلاً (يسكتوني) من التسكيت أو الإسكات (لكني سكت) متعلق بمحذوف مثل أردت أن أخاصمهم وهو جواب لما (بأبي وأمي) أي هو مفدي بهما جملة معترضة (ولا كهرني) أي ما انتهرني ولا أغلظ لي في القول أو ولا استقبلني بوجهٍ عبوس (من كلام الناس) أي ما يجري في مخاطباتهم ومحاوراتهم (إنما هو) أي ما يحل فيها من الكلام (التسبيح الخ) أي وأمثالها وهذا الكلام يتضمن الأمر بالإعادة عند قوم فلذلك ما أمره بذلك صريحاً والكلام جهلاً لا يفسد الصلاة عند آخرين فقالوا عدم الأمر بالإعادة لذلك (اطلعت) بتشديد الطاء (إلى غنيمة) بالتصغير (والجوانية) بفتح جيم وتشديد واو وبعد الألف نون ثم ياء مشددة وحكي تخفيفها، موضع بقرب أحد (آسف) بالمد وفتح السين أي أغضب (فصككتها) أي لطمتها (فعظم) من التعظيم (علي) بالتشديد (أفلا أعتقها) أي عن بعض الكفارات الذي شرط فيه الإسلام (أين الله) قيل معناه في أي جهة يتوجه المتوجهون إلى الله تعالى وقولها (في السماء) أي في جهة السماء يتوجهون والمطلوب معرفة أن تعترف بوجوده تعالى لا إثبات الجهة وقيل التفويض أسلم.

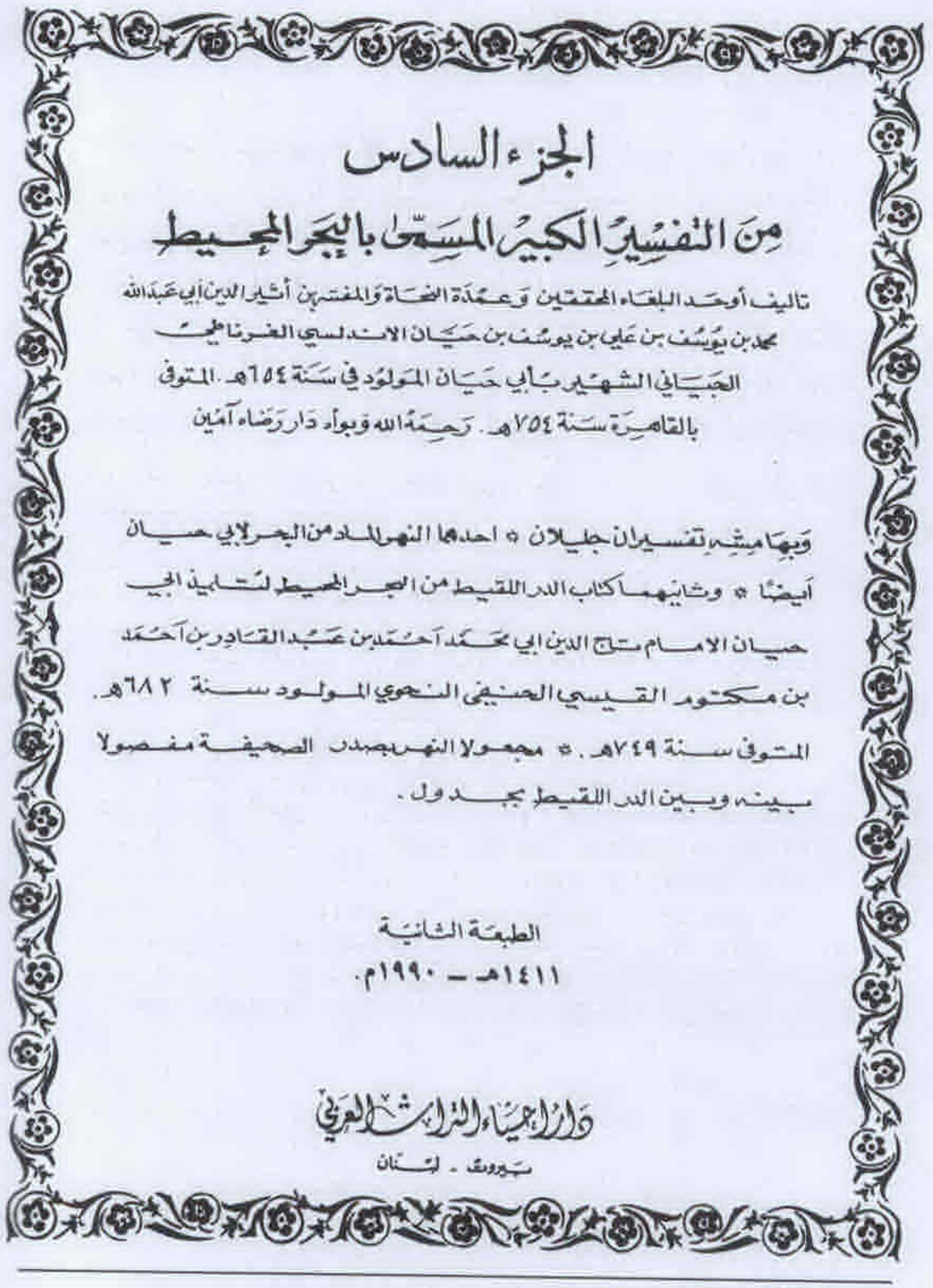
سيوطي ١٢١٨ـ ..............................................

سندي ١٢١٨ ـ قوله (فأمرنا بالسكوت) أي عن ذلك الكلام الذي كنا عليه لا عن مطلق الكلام فلا إشكال بالأذكار والقراءة.

---

(١) في إحدى النسخ النظامية: (يسكتونني) بدلاً من: (يسكتوني).

(٢) في النسخة النظامية: (هي) بدلاً من (هو) وفي إحدى النسخ (هو).



# الجزء السادس

## من التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط

تأليف أوحد البلغاء المحققين وعمدة النحاة والمفسرين أثير الدين أبي عبدالله
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الغرناطي
الجياني الشهير بأبي حيان المولود في سنة ٦٥٤هـ. المتوفى
بالقاهرة سنة ٧٥٤هـ. رحمه الله وبوأه دار رضاه آمين

وبهامشه تفسيران جليلان * احدهما النهر الماد من البحر لأبي حيان
أيضا * وثانيهما كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ أبي
حيان الامام تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد
بن مكتوم القيسي الحنفي النحوي المولود سنة ٦٨٢هـ.
المتوفى سنة ٧٤٩هـ. * مجعولا النهر بصدر الصحيفة مفصولا
بينه وبين الدر اللقيط بجدول.

الطبعة الثانية
١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

السماء والارض ومابينهما باطلا وقوله ماخلقناهما الا بالحق * قال الكرمانى اللعب فعل يدعو اليه الجهل يروق أوله ولا ثبات له وانما خلقناهما لنجازى المحسن والمسيء وليستدل بهما على الوحدانية والقدرة انتهى * ولو أردنا أن نتخذ لهوا أصل اللهو ماتسرع اليه الشهوة ويدعو اليه الهوى وقد يكنى به عن الجماع وأما هنا فعن ابن عباس والسدى هو الولد * وقال الزجاج هو الولد بلغة حضرموت * وعن ابن عباس ان هذا رد على من قال اتخذ الله ولدا وعنه ان اللهو هنا اللعب * وقيل اللهو هنا المرأة * وقال قتادة هذا فى لغة أهل اليمن وتكون ردا على من ادعى ان لله زوجة ومعنى من لدنا من عندنا بحيث لايطلع عليه أحد لأنه نقص فستره أولى * وقال السدى من السماء لا من الارض * وقيل من الحور العين * وقيل من جهة قدرتنا * وقيل من الملائكة لا من الانس ردا لولادة المسيح وعزير * وقال الزمخشرى بين ان السبب فى ترك اتخاذ اللهو واللعب وانتفائه عن أفعالى ان الحكمة صارفة عنه والا فأنا قادر على اتخاذه ان كنت فاعلا لأنى على كل شئ قدير انتهى ولايجيء هذا الا على قول من قال اللهو هو اللعب وأما من فسره بالولد والمرأة فذلك مستحيل لاتتعلق به القدرة والظاهر ان ان هنا شرطية وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب لو أى ان كنا فاعلين اتخذناه ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله * وقال الحسن وقتادة وجريج ان نافية أى ما كنا فاعلين * بل نقذف أى نرمى بسرعة بالحق وهو القرآن على الباطل وهو الشيطان قاله مجاهد وقال كل ما فى القرآن من الباطل فهو الشيطان * وقيل بالحق بالحجة على الباطل وهو شبههم ووصفهم الله بغير صفاته من الولد وغيره * وقيل الحق عام فى القرآن والرسالة والشرع والباطل أيضا عام كذلك و بل اضراب عن اتخاذ اللعب واللهو والمعنى انه يدحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا لابطاله واهداره ومحقه فجعله كأنه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو أجوف فدمغه أى أصاب دماغه وذلك مهلك فى البشر فكذلك الحق يهلك الباطل * وقرأ عيسى بن عمر فيدمغه بنصب الغين * قال الزمخشرى وهو فى ضعف قوله

سأترك منزلى لبنى تميم * وألحق بالحجاز فأستريحا

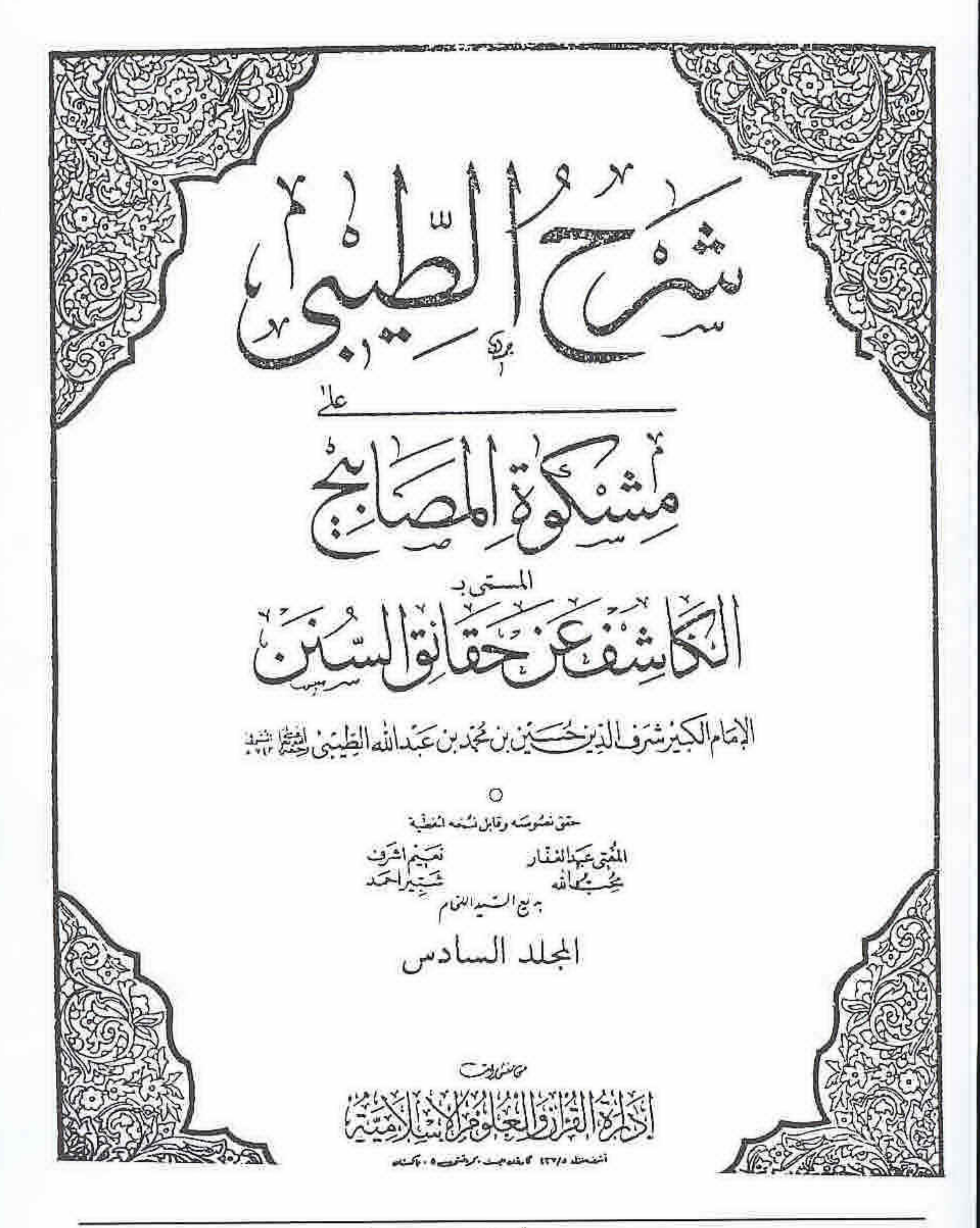
* وقرئ فيدمغه بضم الميم انتهى * ولكم الويل خطاب للكفار أى الخزى والهم مما تصفون أى تصفونه بما لايليق به تعالى من اتخاذ الصاحبة والولد ونسبة المستحيلات اليه * وقيل لكم خطاب لمن تمسك بتكذيب الرسل ونسب القرآن الى أنه سحر وأضغاث أحلام وهو المعنى بقوله مما تصفون وأبعد من ذهب الى أنه التفات من ضمير الغيبة فى فاز التكلثدعواهم الى ضمير الخطاب ثم أخبر تعالى أن من فى السموات والأرض ملك له فاندرج فيه من سموه بالصاحبة والولد ومن عنده هم الملائكة واحتمل أن يكون معطوفا على من فيكونون قد اندرجوا فى الملائكة بطريق العموم لدخولهم فى من و بطريق الخصوص بالنص على أنهم من عنده ويكون لايستكبرون جملة حالية منهم أو استئناف اخبار واحتمل أن يكون ومن عنده مبتدا وخبره لايستكبرون وعند هنا لا يراد بها ظرف المكان لأنه تعالى منزه عن المكان بل المعنى شرف المكانة وعلو المنزلة والظاهر أن قوله وله من فى السموات والارض استئناف اخبار بأن جميع العالم ملكه * وقيل يحتمل أن يكون معادلا لقوله ولكم الويل مما تصفون كأنه يقسم الامر فى نفسه أى للمختلفين هذه المقالة الويل ولله تعالى من فى السموات والأرض انتهى والمراد أن الملائكة مكرمون منزلون لكرامتهم على الله منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان

وماخلفهم ولايشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين﴾ لماذكر تعالى الدلائل على وحدانيته وان من في السموات والارض كلهم ملك له وان الملائكة المكرمين هم في خدمته لايفترون عن تسبيحه وعبادته عاد الى ما كان عليه من توبيخ المشركين وذمهم وتسفيه أحلامهم وأم هنا منقطعة تتقدر ببل والهمزة ففيها اضراب وانتقال من خبر الى خبر واستفهام معناه التعجب والانكار أى اتخذوا آلهة من الارض يتصفون بالاحياء و يقدرون عليها وعلى الاماتة أى لم يتخذوا آلهة بهذا الوصف بل اتخذوا آلهة جمادا لايتصف بالقدرة على شئ فهى غير آلهة لان من صفة الاله القدرة على الاحياء والاماتة ٭ وقال الزمخشرى (فان قلت) كيف أنكر عليهم اتخاذ آلهة تنشر وما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم وهم أبعد شئ عن هذه الدعوى لانهم مع اقرارهم بأن الله خالق السموات والارض وبأنه قادر على المقدورات كلها وعلى النشأة الاولى منكرين للبعث وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر فكيف يدعونه للجماد الذى لا يوصف بالقدرة ٭ قلت الامر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم الالهية يلزمهم أن يدعوا لها الانشاء لأنه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشاء من جملة المقدورات وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بأن ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على الابداء والاعادة ونحو قوله من الارض قولك فلان من مكة أو من المدينة تريد مكى أو مدنى ومعنى نسبتها الى الارض الايذان بأنها الاصنام التى تعبد فى الارض لان الآلهة أرضية وسماوية من ذلك حديث الأمة التى قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ربك فأشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها أن مرادها نفى الآلهة الارضية التى هى الاصنام لا اثبات السماء مكانا لله تعالى و يجوز أن يراد آلهة من جنس الارض لانها اما أن تنحت من بعض الحجارة أو تعمل من بعض جواهر الارض (فان قلت) لابد من نكتة فى قوله هم (قلت) النكتة فيه افادة معنى الخصوصية كأنه قيل أم اتخذوا آلهة لا تقدر على الانشاء الا هم وحدهم انتهى ٭ واتخذوا هنا يحتمل أن يكون المعنى فيها صنعوا وصوروا ومن الارض متعلق باتخذوا و يحتمل أن يكون المعنى جعلوا الآلهة أصناما من الارض كقوله أتتخذ أصناما آلهة وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وفيه معنى الاصطفاء والاختيار ٭ وقرأ الجمهور ينشرون مضارع أنشر ومعناه يحيون ٭ وقال قطرب معناه يخلقون كقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق ٭ وقرأ الحسن ومجاهد ينشرون مضارع نشر وهما لغتان نشر وأنشر متعديان ونشر يأتى لازما تقول أنشر الله الموتى فنشروا أى حيوا والضمير فى فيهما عائد على السماء والارض وهما كناية عن العالم والا هنا صفة لآلهة أى آلهة غير الله وكون الا يوصف بها معهود فى لسان العرب ومن ذلك ما أنشده سيبويه رحمه الله

وكل أخ مفارقه أخوه ٭ لعمر أبيك إلا الفرقدان

٭ قال الزمخشرى (فان قلت) ما منعك من الرفع على البدل (قلت) لأن لو بمنزلة ان فى ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ إلا فى الكلام غير الموجب كقوله ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك وذلك لان أعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يتولاهما و يدبر أمرهما آلهة شتى غير الواحد الذى هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على أمرين أحدهما وجوب أن لا يكون مدبرهما الا واحدا والثانى أن لا يكون ذلك الواحد الا اياه وحده لقوله الا الله (فان قلت) لم وجب الامران

تابع لقوله كذلك فعلهم مبنى على أمره لا يعملون عملا مالم يؤمروا به وهذه عبارة عن توغلهم فى طاعته والامتثال لأمره ﴿ولايشفعون﴾ لما كانوا مقهورين تحت أمره وملكوته وهو محيط بهم لم يجسروا على أن يشفعوا ﴿الا لمن ارتضى﴾ ه الله تعالى وأهله للشفاعة فى زيادة الثواب والتعظيم ثم هم مع ذلك ﴿من خشيته مشفقون﴾ متوقعون حذرون لا يأمنون مكر الله وقال ابن عباس لمن ارتضى هو من قال لا إله الا الله وشفاعتهم الاستغفار ﴿ومن يقل منهم انى إله﴾ بعد أن وصف كرامتهم عليه وأثنى عليهم وأضاف إليهم تلك الافعال السنية فاجأ بالوعيد الشديد وأنذر بعذاب جهنم من ادعى منهم أنه إله وذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع علمه بأنه لا يكون كقوله تعالى ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تفظيع أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد ﴿كذلك﴾ مثل ذلك الجزاء نجزى الظالمين وهم الكافرون الواضعون الشئ فى غير موضعه وأداة الشرط تدخل على الممكن والممتنع نحو قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك



# شرح الطيبي

على

# مشكاة المصابيح

المسمّى بـ

# الكاشف عن حقائق السنن

الإمام الكبير شرف الدين حسين بن محمد بن عبد الله الطيبي رحمه الله تعالى ٧٤٣ھ

حقق نصوصه وقابل نسخه الخطية

المفتي عبد الغفار — نعيم أشرف

محب الله — شبير أحمد

بإشراف السيد النعمان

المجلد السادس

منشورات

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

# (١٣) باب [في كون الرقبة في الكفارة مؤمنة]

## الفصل الاول

٣٣٠٣ – ❊ عن معاوية بن الحكم ، قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ الله ! إنّ جاريةً كانت لي ترعى غنماً لي فجئتُها وقد فقدتُ شاةً من الغنم ، فسألتُها عنها . فقالت : أكلها الذئبُ . فأسِفتُ عليها وكنتُ من بني آدمَ ، فلطمتُ وجهَها ، وعليَّ رقبةٌ ؛ أفأعتقُها ؟ فقال لها رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : « أينَ اللهُ ؟ » فقالت : في السّماءِ فقال : « مَن أنا ؟ » فقالت : أنتَ رسولُ الله . فقال رسولُ الله ﷺ : « أعتقها » . رواه مالك .

---

باب

الفصل الأول

الحديث الأول عن معاوية : قوله : فأسفت عليها ، الأسف الغضب ؛ وكنت من بني آدم ، عذر لغيضه عليها ولطمه وجهها ، فإن الإنسان مجبول على نحو ذلك . وقوله لها : « أين الله ؟ » وفي رواية « أين ربك ؟ » لم يرد السؤال عن مكانه ؛ فإنه منزه عنه والرسول صلوات الله عليه أعلى من أن يسأل أمثال ذلك ، بل أراد أن يتعرف أنها موحدة أو مشركة ؛ لأن كفار العرب كانوا يعبدون الأصنام ، فكان لكل قوم منهم صنم مخصوص يكون فيما بينهم يعبدونه ويعظمونه ؛ ولعل سفهاؤهم وجهلهم كانوا لا يعرفون معبوداً غيره ؛ فأراد أن يتعرف أنها ما تعبد ، فلما قالت : « في السماء » وفي رواية « أشارت إلى السماء » فهم منها أنها

(١) زيادة من مخطوطة الحاكم .

وفي رواية مسلم، قال: كانت لي جاريةٌ ترعى غنماً لي قِبَلَ أُحُدٍ والجَوانيّة، فاطلعتُ ذاتَ يومٍ فإذا الذئبُ قد ذهبَ بشاةٍ من غنمنا، وأنا رجلٌ من بني آدمَ آسفُ كما يأسفون، لكن صككتها صكّةً، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ، فعظّمَ ذلكَ عليَّ. قلتُ: يا رسولَ الله! أفلا أعتقُها؟ قال: «ائتني بها» فأتيتُه بها. فقال لها: «أينَ اللهُ؟» قالت: في السّماء، قال: «مَن أنا؟» قالت: أنتَ رسولُ الله. قال: «أعتقها فإنّها مؤمنةٌ».

---

موحدة، تريد بذلك نفي الآلهة الأرضية التي هي الأصنام؛ لا إثبات السماء مكاناً له تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً. ولأنه لما كان مأموراً بأن يكلم الناس على قدر عقولهم ويهديهم إلى الحق على حسب فهمهم، ووجدها تعتقد أن المستحق للعبودية إله يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، لا الآلهة التي يعبدها المشركون، قنع منها بذلك ولم يكلفها اعتقاد ما هو صرف التوحيد وحقيقة التنزيه».

واستفسار الرسول من إيمانها عقيب استيذانه من إعتاقها من الرقبة واجبة عليه، وترتيب الإذن على قوله: «فإنها مؤمنة» بالفاء يدلان على أن الرقبة المحررة عن الكفارات لا بد أن يكون مؤمنة. وفيه خلاف مشهور بين الأئمة - انتهى كلامه. فإن قلت: من أين استدرك قوله: «لكن صككتها»؟ قلت: ما يلزم الأسف والغضب من الانتقام الشديد والضرب العنيف، كأنه قيل: أردت أن أضربها ضرباً شديداً أوجعها به، ولكن صككتها.

قوله: «أفلا أعتقها» فإن قلت: مالفرق بين هذه الهمزة والتي في الرواية السابقة؟ وما الفائدة في كون الجملة هناك مثبتة وههنا منفية؟ قلت: الهمزة في الأول مقحمة تأكيداً للاستخبار، والفاء سببية لقوله: «وعلي رقبة» وعلى الثاني غير مقحمة، والفاء مرتبة على مقدر بعدها، أي أ يكون ما فعلت سدا فلا أعتقها؟

فإن قلت: كيف التوفيق بين الروايتين؟ قلت: الرواية الأولى متضمن لسؤالين صريحاً؛ لأن التقدير: كان على عتق رقبة كفارة، وقد لزمني من هذه اللطمة إعتاقها، أ فيكفيني إعتاقها للأمرين جميعاً؟ والرواية الثانية مطلقة يحتمل الأمرين، والمطلق محمول على المقيد. ومما يدل على أن السؤال ليس عن مجرد اللطمة، لسؤال النبي صلى الله عليه . إيمانها

# مرقاة المفاتيح

## شرح مشكاة المصابيح

للعلامة المرحوم برحمة الباري علي بن سلطان محمد القاري

ومعه: أجوبة الحافظ ابن حجر العسقلاني على رسالة القزويني





دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

# (١٣) باب في وجوب كون الرقبة المعتقة كفَّارة مؤمـنة

## الفصل الأول

٣٣٠٣ ـ **عن** معاوية بنِ الحكَمِ رضي الله عنه، قال: أتَيْتُ رسولَ الله ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ الله! إنَّ جارِيَةً كانتْ لِي ترعى غَنَماً لي فجِئْتُها وقدْ فَقَدتُ شاةً مِنَ الغَنَمِ، فَسَأَلْتُها عنها. فقالت: أكَلَها الذِّئْبُ. فَأَسِفْتُ عليها وكنتُ مِنْ بَني آدَمَ، فَلَطَمتُ وَجهَها، وعليَّ رقبَةٌ؛ أفَأُعْتِقُها؟ فقال لها رسولُ الله ﷺ: «أيْنَ الله؟» فقالت: في السَّماءِ

## [٣] ـ باب[1]

يحتمل الرفع والسكون أي: باب كون الرقبة في الكفارة مؤمنة، وأراد المصنف به الاستظهار بأن الرقبة في كفارة الظهار يشترط أن تكون مؤمنة. وقال في شرح الوقاية: وجاز فيها المسلم والكافر، وفيه خلاف الشافعي وتحقيقه في أصول الفقه في حمل المطلق على المقيد اهـ. فالتقييد في الحديث الآتي بالإيمان إما لمواد مخصوصة لا يجوز فيها إلا المؤمنة ككفارة القتل خطأ،. وإما بياناً للأفضل والأكمل، والله تعالى أعلم بالحال.

## الفصل الأوّل

٣٣٠٣ ـ **(عن معاوية بن الحكم)**: أي: السلمي كان نزل المدينة وعداده في أهل الحجاز، روى عنه ابن كثير وعطاء بن يسار وغيرهما، مات سنة سبع عشرة ومائة **(قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! إن جارية)**: أي: أمة **(كانت لي)**: أي: مملوكة **(ترعى غنماً لي)**: أي: لا لغيري **(فجئتها وقد فقدت)**: بصيغة المعلوم المتكلم، وفي نسخة بصيغة المجهول الغائبة **(شاة)**: بالنصب على الأوّل، وبالرفع على الثاني، والجملة حالية **(من الغنم)**: أي: من قطيعه ومن تبعيضية **(فسألتها)**: أي: الجارية **(عنها)**: أي: عن الشاة **(فقالت: أكلها الذئب)**: بالهمز ويبدل أو الياء لغة **(فأسفت)**: بكسر السين **(عليها)**: أي: غضبت على الجارية أو حزنت على الشاة **(وكنت من بني آدم)**: عذر لغضبه وحزنه السابق ولطمه اللاحق **(فلطمت)**: أي: ضربت ببطن الكف **(وجهها)**: فإن الإنسان مجبول على نحو ذلك **(وعليّ رقبة)**: أي: إعتاق رقبة من وجه آخر غير هذا السبب **(أفأعتقها؟)**: أي: عنه أو عنهما، لما روي عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ: «من ضرب غلاماً له حداً لم يأته أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه» كما سيجيء في الفصل الأوّل من باب النفقات

(١) هكذا في جميع الأصول بلا عنوان، والإضافة في المشكاة من معنى أحاديث الباب وهي: (في وجوب كون الرقبة المعتقة كفارة مؤمنة).

فقال: «مَنْ أنا؟» فقالت: أَنْتَ رسولُ الله. فقال رسولُ الله ﷺ: «أَعْتِقْها». رواه مالك.

وفي رواية مسلم، قال: كانت لي جارية ترعى غَنَماً لي قِبَلَ أُحُدٍ والجَوانِيَّة، فاطلعتُ ذاتَ يومٍ فإذا الذِّئْبُ قَدْ ذَهَبَ بشاةٍ مِنْ غنمِنا، وأنا رجلٌ مِنْ بني آدمَ آسفُ كما

---

**(فقال لها)**: أي: للجارية **(رسول الله ﷺ: «أين الله؟»)**: وفي رواية: أين ربك؟ أي: أين مكان حكمه وأمره وظهور ملكه وقدرته **(فقالت: في السماء)**.

قال القاضي: هو على معنى الذي جاء أمره ونهيه من قبل السماء لم يرد به السؤال عن المكان، فإنه منزه عنه كما هو منزه عن الزمان، بل مراده ﷺ من سؤاله إياها أن يعلم أنها موحدة أو مشركة، لأن كفار العرب كانوا يعبدون الأصنام، وكان لكل قوم منهم صنم مخصوص يكون فيما بينهم يعبدونه ويعظمونه،ولعل سفهاءهم وجهلتهم كانوا لا يعرفون معبوداً غيره، فأراد أن يتعرف أنها ما تعبد، فلما قالت: في السماء، وفي رواية أشارت إلى السماء فهم أنها موحدة يريد بذلك نفي الآلهة الأرضية التي هي الأصنام، لا إثبات السماء مكاناً له تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً، ولأنه لما كان مأموراً بأن يكلم الناس على قدر عقولهم ويهديهم إلى الحق على حسب فهمهم، ووجدها تعتقد أن المستحق للعبودية إله يدبر الأمر من السماء إلى الأرض لا الآلهة التي يعبدها المشركون قنع منها بذلك، ولم يكلفها اعتقاد ما هو صرف التوحيد حقيقة التنزيه، وقيل: معناه أن أمره ونهيه ورحمته ووحيه جاءت من السماء فهو كقوله تعالى: ﴿أأمنتم من في السماء﴾ قيل: وقد جاء في بعض الأحاديث أن هذه الجارية كانت خرساء، ولهذا جوّز الشافعي الأخرس في العتق فقوله فقالت في السماء بمعنى أشارت إلى السماء كما في رواية. قال شارح الوقاية: وجاز الأصم أي: من يكون في أذنه وقر، أما من لم يسمع أصلاً فينبغي أن لا يجوز لأنه فائت جنس المنفعة. **(فقال: «من أنا؟» فقالت: أنت رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «أعتقها»)**: أمر إجازة **(رواه مالك)**.

**(وفي رواية مسلم قال)**: أي: معاوية **(كانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أُحد)**: بكسر القاف وفتح الباء أي: جانبه وأحد بضمتين جبل معروف في المدينة **(والجوّانية)**: بتشديد الواو موضع قريب أحد **(فاطلعت)**: بتشديد الطاء أي: أشرفت على الغنم **(ذات يوم)**: أي: يوماً من الأيام أو نهاراً، وذات: زائدة **(فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمنا)**: إذا للمفاجأة، واللام في الذئب للعهدية الذهنية نحو قوله تعالى: ﴿إذ هما في الغار﴾ **(وأنا**

يأسفونَ، لكن صككْتُها صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رسولَ الله ﷺ، فعظَّمَ ذلكَ عليَّ. قلتُ: يا رسولَ الله! أَفَلا أُعْتِقُها؟ قال: «ائتِني بها؟» فَأَتَيْتُهُ بها. فقال لها: «أَيْنَ الله؟» قالت: في السَّماءِ. قال: «مَنْ أنا؟» قالتْ: أنْتَ رسولُ الله. قال: «أَعْتِقْها فإنَّها مؤْمنةٌ».

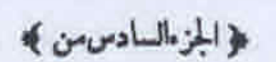
## (١٤) باب اللعان

رجل من بني آدم آسف): بهمزة ممدودة وفتح سين أي أغضب (كما يأسفون، لكن): أي: وأردت أن أضربها ضرباً شديداً على ما هو مقتضى الغضب لكن (صككتها صكة): أي: لطمتها لطمة (فأتيت رسول الله ﷺ، فعظم): بالتشديد والفتح (ذلك علي): أي: كبر النبي ﷺ ذلك الأمر أو الضرب عليَّ، وفي نسخة بالتخفيف والضم (قلت): وفي نسخة فقلت: (يا رسول الله! أفلا أعتقها؟): قال الطيبي رحمه الله تعالى، فإن قلت: كيف التوفيق بين الروايتين؟ قلت: الرواية الأولى متضمنة لسؤالين صريحاً لأن التقدير كان عليّ عتق رقبة كفارة، وقد لزمني من هذه اللطمة إعتاقها، أفيكفيني إعتاقها للأمرين جميعاً؟ والرواية الثانية مطلقة تحتمل الأمرين والمطلق محمول على المقيد، ومما يدل على أن السؤال ليس عن مجرد اللطمة سؤال النبي ﷺ الجارية عن إيمانها اهـ.

والظاهر أن الإعتاق عن اللطمة مستحب، فيندرج في ضمن الإعتاق الواجب فليس من باب تداخل الكفارة كما توهم (قال: «آتيني بها»): الباء للتعدية أي: احضر بها لي (فأتيته بها. فقال لها: «أين الله؟»): أي: أين المعبود المستحق الموصوف بصفات الكمال؟ (قالت: في السماء): أي: كما في الأرض والاقتصار من باب الاكتفاء. قال تعالى جلَّ جلاله: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ وقال الله عزَّ وجل: ﴿وهو الله في السمٰوات وفي الأرض﴾ ويمكن أن يكون الاقتصار لدفع توهم الشركة في العبودية ردّاً على عبدة الأصنام الأرضية (قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله قال: «اعتقها فإنها مؤمنة»): أي: بالله وبرسوله، وبما جاء من عندهما، وهذا يدل على قبول الإيمان الإجمالي ونفي التكليف الاستدلالي.

## [١٤] ـ باب اللعان

في المغرب: لعنه لعناً ولاعنه ملاعنة ولعاناً وتلاعنوا لعن بعضهم بعضاً وأصله الطرد. قال النووي رحمه الله: إنما سمِّي لعاناً لأن كلاً من الزوجين يبعد عن صاحبه ويحرم النكاح بينهما على التأبيد، واللعان عند جمهور أصحابنا يمين، وقيل شهادة، وقيل يمين فيها شوب شهادة، وينبغي أن يكون بحضرة الإمام أو القاضي وجمع من المسلمين وهو




# كتاب

المنتقى شرح موطأ امام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه

---

تأليف القاضي أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث
الباجي الاندلسي من أعيان الطبقة العاشرة من علماء السادة
المالكية المولود سنة ٤٠٣ المتوفى سنة ٤٩٤
رحمه الله ورضي عنه

---

طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الاقصى سابقا امام زمانه وفريد عصره
وأوانه قدوة الأمراء وحجة العلماء العلامة المحقق والملاذ الاكبر المدقق فرع
الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا عبد الحفيظ
ابن السلطان مولاى الحسن بن السلطان سيدى محمد رفع
الله قدره وأدامه وأودع في القلوب محبته واحترامه آمين

---

بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالى بالله
الآن بثغر طنجة ووكيل دولة المغرب الاقصى سابقا بمصر
على يد نجله الحاج عبد السلام بن شقرون

---

« الطبعة الاولى – سنة ١٣٣٢ هـ »

---

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

أن يكون به علامات الاحتلام موجودة وهى الانبات أو السن وذلك أن الحكم اذا كان بين الصبى وغيره من الآدميين ووجدت به علامات البلوغ حكم له بحكم الرجال البالغين وذلك أن يوجد قد أنبت

( فصل ) وقوله ولا تجوز عتاقة المولى عليه فى ماله وان بلغ الحلم يريد أن السفيه لا يجوز عتقه لاسيما اذا كان مولى عليه ممنوعا من التصرف فى ماله لان ذلك حكم برد أفعاله وأما ان كان غير مولى ففى العتبية والموازية عن مالك فى السفيه يلى ماله أنه يجوز عتقه وروى زياد عن مالك ان البين سفهه أفعاله جائزة حتى يحجر عليه وهذا قول أصحاب مالك الا ابن القاسم فانه قال فى الذى سفهه بين يحجر على مثله لا يجوز أمره وجه قول مالك بانه غير محجور عليه فجازت أفعاله كالرشيد وذلك ان عدم الحجر حكم باطلاقه ووجه قول ابن القاسم ما احتج به ان حاله حال من يحجر عليه وانما أخطأ الحاكم فى ترك الحجر عليه وذلك لا يبيح ماله ( مسئلة ) فاذا قلنا ان عتق المولى عليه غير جائز فقد قال مالك فى الموازية انه لا يجوز عتقه وان أجازه وليه ووجه ذلك انه ليس لوليه اتلاف ماله فاذا رشد فقد روى فى العتبية عيسى عن ابن القاسم له رده اذا رشد كالصبى وقال ابن القاسم اذا لم يرد عتقه حتى رشد والعبد فى يده لم يلزمه عتقه وان كان زال عن يده وولى نفسه فتركه وأمضى عتقه فذلك يلزمه اذا أمضاه بعد رشده ( مسئلة ) وأما عتق السفيه أم ولده فقد روى ابن المواز أجمع مالك وأصحابه ان عتق السفيه لأم ولده لازم جائز وروى ابن سحنون عن أبيه عن المغيرة وابن نافع أن عتقه أم ولده لا يجوز بخلاف طلاقه ووجه القول الأول انه ليس له فيها الا الاستمتاع فجازت ازالته كالطلاق ووجه القول الثانى انه عتق فلم يصح منه كعتق عبده ( فرع ) فاذا قلنا يلزمه العتق فيها فهل يتبعها مالها قال ابن القاسم ولا يتبعها مالها الا التافه قال سحنون كان تافها أو غير تافه وفى العتبية والموازية لأشهب عن مالك يتبعها مالها ان لم يستثنه ووجه القول الأول انه سفيه فلا سبيل له الى ازالة ملكه عن ماله بالقول بغير عوض ووجه القول الثانى ان المال تبع لازالة ملكه من الرقبة فاذا صح ازالة ملكه عن العين تبعها المال كما لو طلق ويبقى المهر للزوجة ولان المال انما كان لأم الولد ولم ينتزعه بالعتق

## ﴿ ما يجوز من العتق فى الرقاب الواجبة ﴾

ص ﴿ مالك عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم أنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان جارية لى كانت ترعى غنما لى فجئتها وقد فقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت أكلها الذئب فأسفت عليها وكنت من بنى آدم فلطمت وجهها وعلى رقبة أفأعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله فقالت فى السماء فقال من أنا فقالت أنت رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقها * مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود أن رجلا من الأنصار جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجارية له سوداء فقال يا رسول الله ان على رقبة مؤمنة فان كنت تراها مؤمنة أعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهدين أن لا اله الا الله فقالت نعم قال أتشهدين أن محمدا رسول الله قالت نعم قال أتوقنين بالبعث بعد الموت قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقها ﴾ ش قال عيسى بن دينار ومحمد بن عيسى الأعشى فأسفت عليها يريد غضبت عليها قال عيسى فى قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم معناه أغضبونا وقوله وكنت من بنى آدم يعنى انه يدركه من الغضب ما يدركهم وقوله

﴿ ما يجوز من العتق فى الرقاب الواجبة ﴾

* حدثنى مالك عن هلال ابن أسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم أنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان جارية لى كانت ترعى غنما لى فجئتها وقد فقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت أكلها الذئب فأسفت عليها وكنت من بنى آدم فلطمت وجهها وعلى رقبة أفأعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله فقالت فى السماء فقال من أنا فقالت أنت رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقها * وحدثنى مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود أن رجلا من الأنصار جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجارية له سوداء فقال يا رسول الله ان على رقبة مؤمنة فان كنت تراها مؤمنة أعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهدين أن لا اله الا الله فقالت نعم قال أتشهدين أن محمدا رسول الله قالت نعم قال أتوقنين بالبعث بعد الموت قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقها

فلطمت وجهها وعلي رقبة يحتمل أن يريد أن عليه رقبة بلطمه اياها ان كان فشج وجهها ويحتمل أن يريد أن عليه رقبة من معنى آخر كفارة أو غيرها فأراد أن يخصها بالعتق في ذلك لما قدمنا لها من اذلالها وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم لها عن معاني الايمان يقتضي ان الرقبة كانت واجبة عليه من كفارة يشترط فيها الايمان لان العتق للتمثيل لايعتبر فيه الايمان

( فصل ) وقوله للجارية أين الله فقالت في السماء. لعلها تريد وصفه بالعلو وبذلك يوصف كل من شأنه العلو فيقال مكان فلان في السماء بمعنى علو حاله ورفعته وشرفه

( فصل ) وقوله صلى الله عليه وسلم لها من أنا فقالت رسول الله يقتضي أن الايمان لايتبعض ولا يصح الايمان بالله مع الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم اعتقها يقتضي ان الايمان يحصل بالاقرار بذلك والاعتقاد وان لم يقترن بذلك نظر ولا استدلال ٭ قال القاضي أبو جعفر وفي الحديث الثاني ان السائل قال ان علي رقبة مؤمنة فان كنت تراها مؤمنة أعتقها فسألها النبي صلى الله عليه وسلم أتشهدين أن لا اله الا الله قالت نعم قال أفتشهدين أن محمدا رسول الله أفتوقنين بالبعث بعد الموت فلما قالت نعم قال اعتقها وذلك يقتضي انه حكم بكونها مؤمنة دون أن يسألها عن نظر واستدلال وكذلك كل من أتى ليؤمن أخذنا عليه الشهادتين فاذا أقر بهما حكمنا بايمانه ولم نسأله عن نظره واستدلاله وان كنا نأمره بذلك ونحضه عليه بعد ايمانه وترجم مالك على هذين الحديثين بما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة فاقتضى ذلك تأويله في العتق المذكور في الحديث انه عتق واجب وانه غير معين وقد تقدم وصفنا لما يجزئ من ذلك مما لا يجزئ في كتاب الايمان والنذور والله الموفق للصواب ص ﴿ مالك أنه بلغه عن المقبري أنه قال سئل أبو هريرة عن الرجل تكون عليه رقبة هل يعتق فيها ابن زنا فقال أبو هريرة نعم ذلك يجزئ عنه ٭ مالك أنه بلغه عن فضالة بن عبيد الأنصاري وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الرجل تكون عليه رقبة هل يجوز له أن يعتق ولد زنا قال نعم ذلك يجزئ عنه ﴾ ش قوله ولد الزنا يجزئ عتقه عن الرقاب الواجبة يريد أن من وجب عليه عتق رقبة لكفارة أو نذر أو غير ذلك فانه يجزئه أن يعتق في ذلك ولد زنا لان ذلك النقص لايختص به وانما يختص بنسبه وذلك غير مؤثر في العتق كما لو كان أبواه مجوسيين وقال زيد بن أسلم هو خير الثلاثة لم يعمل سوأ قال الله تبارك وتعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال ربيعة اني أجد في الاسلام شأنه تاما وقد روى في العتبية أشهب عن مالك أحب الي أن لا يعتق ولد الزنا في الرقاب الواجبة والله أعلم وأحكم

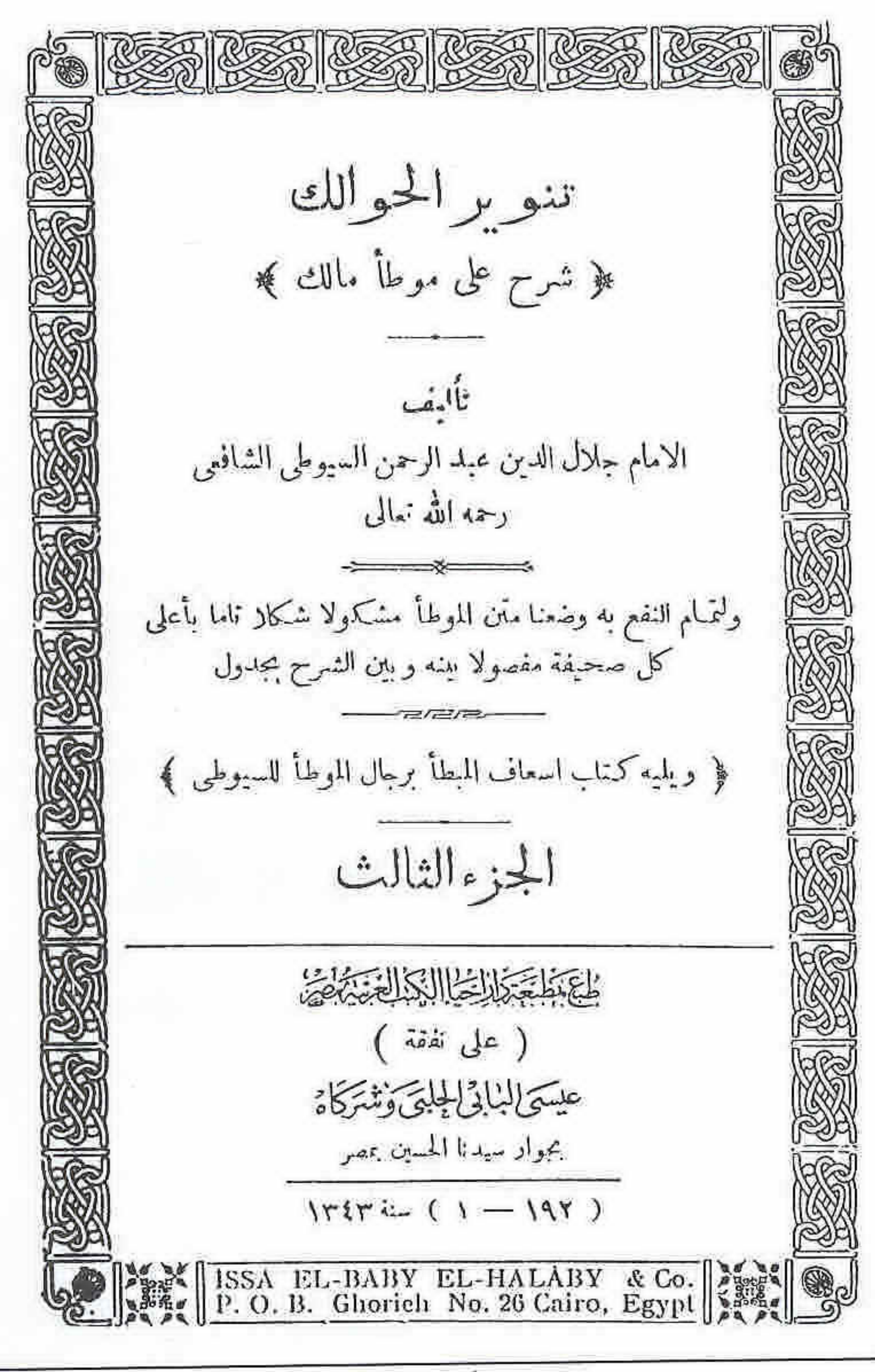
﴿ مالا يجوز من العتق في الرقاب الواجبة ﴾

ص ﴿ مالك انه بلغه أن عبد الله بن عمر سئل عن الرقبة الواجبة هل تشترى بشرط فقال لا ٭ قال مالك وذلك أحسن ما سمعت في الرقاب الواجبة انه لا يشتريها الذي يعتقها فيما وجب عليه بشرط على أن يعتقها لانه اذا فعل ذلك فليست برقبة تامة لانه يضع من ثمنها للذي يشترط من عتقها ﴾ ش وهذا على ما قال ان من كانت عليه رقبة واجبة عن كفارة أو نذر لانه لا يجزئه أن يشتريها بشرط العتق لما احتج به لانه يحط عنه من ثمنها لما اشترط عليه من عتقها فلم يعتق رقبة تامة ووجه آخر ان العتق لا يوقعه وحده بل يوقعه معه من شرط عليه وروى عن عيسى في المدنية سألت ابن القاسم عمن اشترى رقبة بشرط العتق عن واجب أرأيت ان أعتقها فقال ان كان المبتاع عالما بأن ذلك لا ينبغي فعليه

٭ وحدثني مالك انه بلغه عن المقبري انه قال سئل أبو هريرة عن الرجل تكون عليه رقبة هل يعتق فيها ابن زنا فقال أبو هريرة نعم ذلك يجزي عنه ٭ وحدثني مالك انه بلغه عن فضالة بن عبيد الانصاري وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الرجل تكون عليه رقبة هل يجوز له أن يعتق ولد زنا قال نعم ذلك يجزئ عنه

﴿ مالا يجوز من العتق في الرقاب الواجبة ﴾

٭ حدثني يحيى عن مالك انه بلغه أن عبد الله بن عمر سئل عن الرقبة الواجبة هل تشترى بشرط فقال لا قال مالك وذلك أحسن ما سمعت في الرقاب الواجبة انه لا يشتريها الذي يعتقها فيما وجب عليه بشرط على أن يعتقها لأنه اذا فعل ذلك فليست برقبة تامة لأنه يضع من ثمنها للذي يشترط من عتقها



# تنوير الحوالك

﴿ شرح على موطأ مالك ﴾

تأليف

الامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي

رحمه الله تعالى

ولتمام النفع به وضعنا متن الموطأ مشكولا شكلا تاما بأعلى كل صحيفة مفصولا بينه و بين الشرح بجدول

﴿ ويليه كتاب اسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي ﴾

## الجزء الثالث


طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر

( على نفقة )

عيسى البابي الحلبي وشركاه

بجوار سيدنا الحسين بمصر

( ١٩٢ — ١ ) سنة ١٣٤٣

ISSA EL-BABY EL-HALABY & Co.
P. O. B. Ghorieh No. 26 Cairo, Egypt

مَالُهُ وَلَمْ يَتْبَعْهُ وَلَدُهُ قَالَ مَالِكٌ وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الْعَبْدَ وَالْمُكَاتَبَ إِذَا أَفْلَسَا أُخِذَتْ أَمْوَالُهُمَا وَأُمَّهَاتُ أَوْلَادِهِمَا وَلَمْ تُؤْخَذْ أَوْلَادُهُمَا لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَمْوَالٍ لَهُمَا قَالَ مَالِكٌ وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا بِيعَ وَاشْتَرَطَ الَّذِي ابْتَاعَهُ مَالَهُ لَمْ يَدْخُلْ وَلَدُهُ فِي مَالِهِ قَالَ مَالِكٌ وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا جَرَحَ أُخِذَ هُوَ وَمَالُهُ وَلَمْ يُؤْخَذْ وَلَدُهُ ٭

﴿ عِتْقُ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ وَجَامِعُ الْقَضَاءِ فِي الْعَتَاقَةِ ﴾ **حَدَّثَنِي** مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ أَيُّمَا وَلِيدَةٍ وَلَدَتْ مِنْ سَيِّدِهَا فَإِنَّهُ لَا يَبِيعُهَا وَلَا يَهَبُهَا وَلَا يُورِثُهَا وَهُوَ يَسْتَمْتِعُ بِهَا فَإِذَا مَاتَ فَهِيَ حُرَّةٌ **وَحَدَّثَنِي** مَالِكٌ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَتْهُ وَلِيدَةٌ قَدْ ضَرَبَهَا سَيِّدُهَا بِنَارٍ أَوْ أَصَابَهَا بِهَا فَأَعْتَقَهَا قَالَ مَالِكٌ الْأَمْرُ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا أَنَّهُ لَا تَجُوزُ عَتَاقَةُ رَجُلٍ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ يُحِيطُ بِمَالِهِ وَأَنَّهُ لَا تَجُوزُ عَتَاقَةُ الْغُلَامِ حَتَّى يَحْتَلِمَ أَوْ يَبْلُغَ مَبْلَغَ الْمُحْتَلِمِ وَأَنَّهُ لَا تَجُوزُ عَتَاقَةُ الْمُوَلَّى عَلَيْهِ فِي مَالِهِ وَإِنْ بَلَغَ الْحُلُمَ حَتَّى يَلِيَ مَالَهُ ٭

﴿ مَا يَجُوزُ مِنَ الْعِتْقِ فِي الرِّقَابِ الْوَاجِبَةِ ﴾ **حَدَّثَنِي** مَالِكٌ عَنْ هِلَالِ ابْنِ أُسَامَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ جَارِيَةً لِي كَانَتْ تَرْعَى غَنَمًا لِي فَجِئْتُهَا وَقَدْ فُقِدَتْ شَاةٌ مِنَ الْغَنَمِ فَسَأَلْتُهَا عَنْهَا فَقَالَتْ أَكَلَهَا الذِّئْبُ فَأَسِفْتُ عَلَيْهَا وَكُنْتُ

( عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم ) قال النسائي كذا يقول مالك عمر بن الحكم وغيره يقول معاوية بن الحكم السلمي وقال ابن عبد البر هكذا قال مالك عمر بن الحكم وهو وهم عند جميع أهل العلم بالحديث وليس في الصحابة رجل يقال له عمر بن الحكم وانما هو معاوية ابن الحكم كذا قال فيه كل من روى هذا الحديث عن هلال أو غيره ومعاوية بن الحكم معروف في الصحابة وحديثه هذا معروف له وممن نص على أن مالكا وهم في ذلك البزار وغيره انتهى ( فأسفت عليها ) أي غضبت

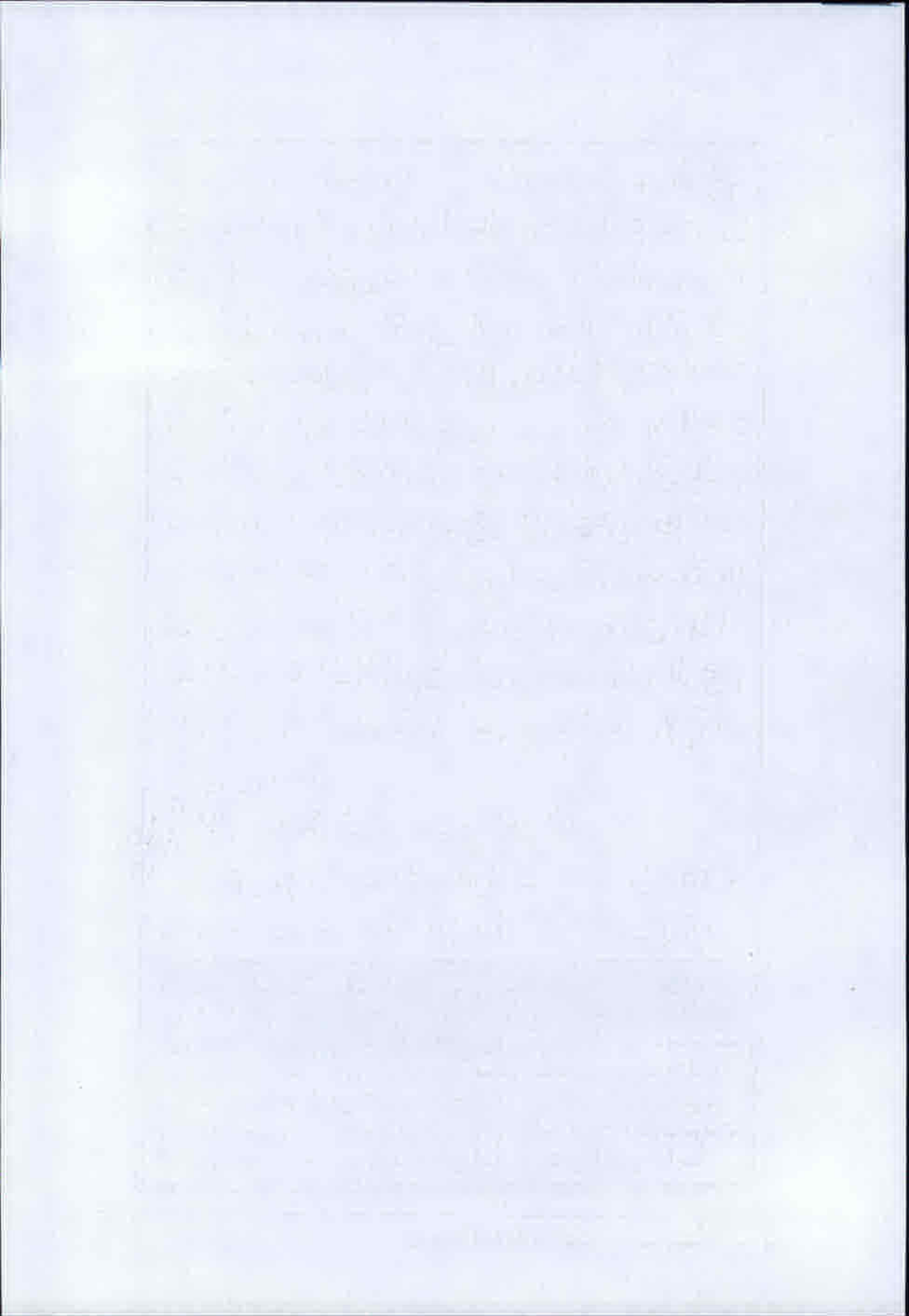
مِن بَنِي آدَمَ فَلَطَمْتُ وَجْهَهَا وَعَلَيَّ رَقَبَةٌ أَفَأُعْتِقُهَا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ أَيْنَ ٱللَّهُ فَقَالَتْ فِي ٱلسَّمَاءِ فَقَالَ مَنْ أَنَا فَقَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ ٱللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ أَعْتِقْهَا **وحَدَّثَنِي** مَالِكٌ عَنِ ٱبْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱبْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلًا مِنَ ٱلْأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ بِجَارِيَةٍ لَهُ سَوْدَاءَ فَقَالَ يَارَسُولَ ٱللَّهِ إِنَّ عَلَيَّ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً فَإِنْ كُنْتَ تَرَاهَا مُؤْمِنَةً أُعْتِقُهَا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ أَتَشْهَدِينَ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ أَتَشْهَدِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ ٱللَّهِ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ أَتُوقِنِينَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ قَالَتْ نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ أَعْتِقْهَا **وحَدَّثَنِي** مَالِكٌ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنِ ٱلْمَقْبُرِيِّ أَنَّهُ قَالَ سُئِلَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ ٱلرَّجُلِ تَكُونُ عَلَيْهِ رَقَبَةٌ هَلْ يُعْتِقُ فِيهَا ٱبْنَ زِنًا فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَعَمْ ذَٰلِكَ يُجْزِئُ عَنْهُ **وحَدَّثَنِي** مَالِكٌ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ٱلْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ ٱلرَّجُلِ تَكُونُ عَلَيْهِ رَقَبَةٌ هَلْ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَعْتِقَ وَلَدَ زِنًا قَالَ نَعَمْ ذَٰلِكَ يُجْزِئُ عَنْهُ *

## ﴿ مَالَا يَجُوزُ مِنَ ٱلْعِتْقِ فِي ٱلرِّقَابِ ٱلْوَاجِبَةِ ﴾

**حَدَّثَنِي** مَالِكٌ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ عُمَرَ سُئِلَ عَنِ ٱلرَّقَبَةِ ٱلْوَاجِبَةِ هَلْ تُشْتَرَى بِشَرْطٍ فَقَالَ لَا قَالَ مَالِكٌ وَذَٰلِكَ أَحْسَنُ مَاسَمِعْتُ فِي ٱلرِّقَابِ

---

( أين الله فقالت فى السماء ) قال ابن عبدالبر هو على حد قوله تعالى أأمنتم من فى السماء اليه يصعد الكلم الطيب وقال الباجى لعلها تريد وصفه بالعلو وبذلك يوصف من كان شأنه العلو يقال مكان فلان فى السماء يعنى علو حاله ورفعته وشرفه ( عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود أن رجلا من الانصار جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجارية الحديث ) رواه الحسين بن الوليد عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله عن أبى هريرة موصولا ورواه معمر عن ابن شهاب عن عبيد الله عن رجل من الانصار أنه جاء بأمة وهو موصول أيضا ورواه المسعودى عن عون بن عبد الله عن أخيه عبيد الله عن أبى هريرة أيضا .





# بيان أن العرب تقول فلان في السماء
# أي لبيان عُلُوِّ منزلته ومجده

# عقود الزبرجد

على

# مسند الإمام أحمد


للإمام الحافظ الشيخ جلال الدين
عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
رحمه الله ورضي عنه
٨٤٩ - ٩١١ هجرية


تحقيق


أحمد عبد الفتاح تمام    سمير حسين حلبي


الجزء الثاني


دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان


---

١١٨ النُّجومُ السارية في تأويل حديث الجارية

وقوله: «وإن الملائكة لتضع أجنحتها».

جملة معطوفة على الجملة الشرطية، وكذا الجمل التي بعدها المصدرة بـ «أن».

وقوله: «رضي لطالب العلم».

مفعول له، وليس فاعلاً لفاعل المعلل فيقدر مضاف أي إرادة «رضي».

* * *

* حديث: «يقول الله أنا الله لا إله إلا أنا».

قال «الطيبي»: قوله: «أنا الله» على أسلوب قوله: «أنا أبو النجم» يعني أن المعروف المشهور بالوحدانية أو المعبود «ولا إله إلا أنا» حال مؤكدة لمضمونه هذه الجملة.

* * *

* حديث: «أَوْصَانِي خَلِيلِي أَنْ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئاً» [هـ]

قال «الطيبي»: «إن» مفسرة لأن في أوصى معنى القول.

* * *

* حديث: «ربنا الله الذي في السماء»[1].

قال «الطيبي»: «ربنا» مبتدأ و «الله» خبره «الذي» صفة مادحة عبارة عن مجرد علو شأنه ورفعته لا عن المكان.

وقوله: «كما رحمتك في السماء»: أما كافة [مهيئة] لدخول الكاف على الجملة نسبة ما فيه اختلاف مما لا اختلاف فيه، وذلك أن أمر الله غير مختص ١٥٣أ بالسماء دون الأرض، لكن الرحمة من شأنها أن تختص بالسماء دون الأرض

(١) انظر: أبو داود طب ١٩، الترمذي جنة ٢٠ ـ مسند أحمد: ٢١/٦

التراث العربي

سلسلة تصدرها وزارة الإعلام

في الكويت

-١٦-

# تاجُ العَرُوس

## مِنْ جواهِرِ القاموس

للسيد محمد مُرتضى الحَسيني الزَّبيدي

الجزء الثاني عشر

---

تحقيق

مصطفى حجازي

راجعه

عبد الستار احمد فراج

باشراف لجنة فنية بوزارة الاعلام

١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

مطبعة حكومة الكويت

---

فكَنُّوا بالظَّهْرِ عن البَطْنِ للمُجَاوَرَة ؛ وقالَ : وقيل : إنّ إتْيَانَ المَرْأَة وظَهْرُهَا إلى السماء كان حَرَاماً عندهُم ، وكان أَهلُ المَدِينَةِ يقولُون : إذا أُتِيَتْ المَرْأَةُ ووَجْهُها إلى الأَرضِ جاءَ الوَلَدُ أَحْوَلَ ، فلِقَصْدِ الرَّجلِ المُطَلِّق منهم إلى التغليظِ فى تَحْرِيمِ امرَأَته عليه شَبَّهَها بالظَّهْرِ ، ثم لم يَقْنَعْ بذلك حتَّى جَعَلَها كظَهْرِ أُمِّه .

(وقد ظاهرَ منها) مُظَاهَرَةً وظِهَاراً ، (وتَظَهَّرَ ، وظَهَّرَ) تَظْهِيراً ، وتَظَاهَرَ ، كلُّه بمَعْنًى ، وقوله عَزَّ وجَلَّ ﴿ والَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ [1] ، قُرِئَ يُظَاهِرُونَ ، وقُرِئَ يَظَّهَّرُونَ ، والأَصل يَتَظَهَّرُونَ ، والمَعْنَى واحدٌ .

قال ابنُ الأَثير : وإنّما عُدِّىَ الظِّهَارُ بمِنْ لأَنَّهم كانُوا إذا ظاهَرُوا المَرْأَةَ تجَنَّبُوهَا ، كما يتَجَنَّبُونَ المُطَلَّقَة ويَحْتَرِزُون منها ، فكان قوله ظَاهَرَ من امرأَتِه أَى بَعُدَ واحْتَرَزَ منْهَا ، كما قيل : آلَى من امْرَأَته ، لمّا ضُمِّنَ معنَى التَّبَاعُدِ عُدِّىَ بمِن .

(والمَظْهَرُ : المَصْعَدُ) ، كلاهما مِثَالُ مَقْعَد ، كذا ضبطه الصّاغانىّ ، ويُوجَد هنا فى بعض النُّسَخ بضمِّ المِيم فيهما ، وهو خَطَأٌ ، قال النّابِغَةُ الجَعْدىّ وأَنشَدَه رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم :

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنا وسَنَاؤُنَا
وإنّا لنَرْجُو فَوقَ ذلك مَظْهَرَا [1]

فَغَضِبَ ، وقال : إلى أَيْنَ المَظْهَرُ يا أَبَا لَيْلَى ؟ فقال [2] : إلى الجَنَّة يا رَسولَ الله ، قال : أَجَلْ إن شاءَ اللهُ تعالَى .

(والظِّهَارُ ، كسَحَابٍ : ظَاهِرُ الحَرَّةِ) وما أَشْرَفَ منها .

(و) الظُّهَارُ ، (بالضَّمِّ : الجَمَاعَةُ) ، هكذا نقلَه الصّاغانِىُّ ، ولم يُبَيِّنْه ، وتَبِعَه المصنِّفُ من غير تَنْبِيهٍ عليه مع أَنّه مذكورٌ فى أَوّل المادّة .

(١) سورة المجادلة الآية ٣ ورواية حفص « يظاهرون » .

(١) اللسان ، والتكملة ، والنهاية .
(٢) فى اللسان والتكملة والنهاية « قال » وفى الأغانى (٥/٨) « . . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « فأين المَظْهَرُ يا أبا ليلى ؟ » فقلت : الجنة . فقال : « قل : إن شاء الله » فقلت : إن شاء الله . . »



للإمام العلامة ابن منظور

٦٣٠-٧١١هـ

نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه

علي شيري

المجلد الثامن


دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع


---

١٢٢ النُّجومُ السَّارية في تأويل حديث الجارية

بـالـراقصـات على الكـلال عشيّـة،
تَغَشّى مَنـابِتَ عَـرْمَضِ الـظَّهْـرانِ

العَرْمَضُ ههنا: صغارُ الأراكِ؛ حكاه ابن سيده عن أبي حنيفة. وروى ابن سيرين: أن أبا موسى كَسا في كفّارة اليمين ثوبَين ظَهْرانِيًّا ومُعَقَّداً، قال النضر: الظَّهْرانيّ ثوبٌ يُجاءُ به من مَرّ الظَّهْرانِ، وقيل: هو منسوب إلى ظَهْرانَ قرية من قُرى البحرين. والمُعَقَّدُ: بُرْدٌ من بُرودِ هَجَر، وقد تكرر ذكر مَرّ الظَّهْران، وهو وادٍ بين مكة وعُسْفان، واسم القرية المضافة إليه مَرٌّ، بفتح الميم وتشديد الراء؛ وفي حديث النابغة الجعدي أنه أنشده ﷺ:

بَلَغْنا السَّماءَ مَجْدُنا وسَناؤُنا
وإنّا لَنَرْجو فوقَ ذلك مَظْهَرا

فغضب وقال:[1] إلى أين المَظْهَرُ يا أبا لَيْلى؟ قال: إلى الجنة يا رسول الله، قال: أَجَلْ إن شاء الله. المَظْهَرُ: المَصْعَدُ. والظواهر: موضع؛ قال كثير عزة:

عَفَا رابِغٌ من أهله فالظَّواهرُ،
فأكْنافُ تُبْنى قد عَفَت، فالأصافِرُ

ظهم: شيء ظَهْمٌ: خَلَق. وفي الحديث: قال كنا عند عبد الله بن عمرو فسُئِلَ أيُّ المدينتين تُفْتَحُ أوّلُ: قُسْطَنْطِينيّةُ أو رُومِيَةُ؟ فدعا بصندوقٍ ظَهْمٍ، قال: والظُّهْمُ الخَلَقُ، قال: فأخرج كتاباً فنظر فيه وقال: كنا عند النبي ﷺ، نكتُبُ ما قال، فسُئِلَ أيُّ المدينتين تُفْتَحُ أوّلُ: قُسْطَنْطِينيّةُ أو رُومِيَةُ؟ فقال رسول الله ﷺ: مدينةُ ابنِ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أوّلُ يعني القُسْطَنْطِينيّةَ، قال الأزهري: كذا جاء مفسراً في الحديث، قال: ولم أسمعه إلّا في هذا الحديث.

ظوب: ظابُ التَّيْسِ: صِياحُه عند الهِياج، ويُستعمل في الإنسان؛ قال أَوْسُ بن حجر:

يَصوعُ عُنوقَها أَحْوى زَنيمٌ،
له ظابٌ، كما صَخِبَ الغَريمُ

والظّابُ: الكلامُ والجَلَبَةُ؛ قال ابن سيده: وإنما حملناه على الواو، لأنا لا نعرف له مادّةً، فإذا لم توجد له مادّة، وكان انقلابُ الألف عن الواو عيناً أكثر، كان حَمْلُهُ على الواو أولى.

ظور: التهذيب في أثناء ترجمة قضب: ويقال للبقرة إذا أرادت الفحلَ فهي ظُؤْرَى، قال: ولم يسمع الظُّورَى فُعْلى، ويقال لها إذا ضربها الفحل: قد عَلِقَت، فإذا استوى لَقاحُها قيل: مُخِضَت، فإذا كان قبل نتاجها بيوم أو يومين، فهي حائشٌ، لأنها تَتحاشُ من البقر فتَعْتَزِلُهُنّ.

ظوف: أخذ بِظُوفِ رقبته وبظافِ رقبته: لغة في صُوف رقبته أي بجميعها أو بشعرها السايل في نُقرتها.

ظوم: الظُّوْمُ: صوتُ التَّيْسِ عند الهِياج، وزعم يعقوبُ أن ميمه بدل من باء الظاب.

ظوا: أرض مَظْواةٌ ومَظْياةٌ: تُنْبِتُ الظَّيّان، فأما مَظْواةٌ فإنها من ظ و ي، وأما مَظْياةٌ فإما أن تكون على المعاقبة، وإما أن تكون مقلوبة من مَظْواةٍ، فهي على هذا مَفْعَلة.

وأديمٌ مُظْوًى: مدبوغٌ بالظَّيّانِ؛ عن أبي حنيفة. والظاءُ: حرفُ هجاءٍ، وهو حرف مَجْهور يكون أصلاً لا بدلاً ولا زائداً؛ قال ابن جني: اعلم أن الظاء لا توجد في كلام النَّبَطِ، فإذا وَقَعَت فيه قلبوها طاءً، ولهذا قالوا البِرْطُلة وإنما هو ابن الظُّلّ، وقالوا ناطُور وإنما هو ناظور، فاعُول من نَظَرَ يَنْظُر. قال ابن سيده: كذا يقول أصحابنا البصريون، فأما قول أحمد بن يحيى فيقول ناطُور ونواطير مثل حاصود وحواصيد، وقد نَطَرَ يَنْطُر.

ابن الأعرابي: أَظْوَى الرجلُ إذا حَمُقَ.

ظين: أديم مُظَيَّنٌ: مدبوغ بالظَّيّانِ؛ حكاه أبو حنيفة، وهو مذكور في موضعه. والظَّيّانُ: ياسَمينُ البَرّ، وهو نبت يُشْبِه النِّسْرينَ؛ قال أبو ذؤيب:

بمُسْتَمْجِرٍ به الظَّيّانُ والآسُ

ظيا: الظَّياةُ: الرجلُ الأحْمَقُ.

والظَّيّانُ: نَبْتٌ باليمن يُدْبَغُ بورَقِه، وقيل: هو ياسَمينُ البَرّ، وهو فَعْلانُ، واحدته ظَيّانةٌ. وأديمٌ مُظْيًا: مدبوغ بالظَّيّان. وأرض مَظْياةٌ: لكثيرة الظَّيّانِ. الأصمعي: من أشجار الجبال العَرْعَرُ والظَّيّانُ والنَّبْعُ والنَّشَمُ. الليث: الظَّيّانُ شيء من العسل، ويجيء في بعض الشعر الظّيُّ والظّيُّ، بلا

(١) [ في النهاية كالأصل وفي التاج فقال. وفي الأغاني: فقال النبي ﷺ: فأين المظهر يا أبا ليلى؟ فقلت: الجنة. فقال: قل: إن شاء الله، فقلت: إن شاء الله ].

# عُمْدَةُ الحُفَّاظ

## في تفسير أشرف الألفاظ

[ مُعجَم لغوي لألفاظِ القرآن الكريم ]

صنَّفَهُ

الشيخ أحمد بن يُوسُف

المعروف بالسمين الحلبي

( ت ٧٥٦ هـ )

حقَّقَهُ وعلَّق عليه

الدكتور محمَّد ألتونجي

## الجزء الثالث

من الظاء إلى الكاف

عالم الكتب

بهما إلى المعارفِ الجليَّة والمعارفِ الخفيَّة. وقد يُشيرون بهما إلى العلومِ الدنيوية والأخرويةِ. قولُه: ﴿ظهرَ الفسادُ في البرِّ والبحرِ﴾(1) أي بَدا وفشا، أي ولم يَتَكتَّمْه لكثرةِ مخالطتِهم إياهُ. وقيلَ: ظهورُه في البرِّ أنْ قتل قابيلُ هابيلَ، وفي البحرِ أنْ غصب الجَلَنْدَى سفينةَ المساكينِ، وهذا مثالٌ من الأمثلة.

قولُه: ﴿وأسبغَ عليكم نِعمَه ظاهرةً وباطنةً﴾(2) قيلَ: عَنى بالظاهرةِ ما تَقِفون عليها من صحةِ الأبدانِ وإدامةِ الأبصارِ وتقويةِ البطشِ والسعي وإدرارِ الأرزاقِ السماويةِ والأرضيةِ، والباطنةِ ما لا يوقَفُ عليها، وكم في الإنسانِ من نعمةٍ لا يعرفُها، بل ولا تخطرُ ببالِهِ. قولُه: ﴿فما اسْطاعوا أن يَظْهَروهُ﴾(3) أي يَعلوُهُ؛ يَعني السدَّ؛ يقالُ: ظهرَ عليه وظَهَره أي علاهُ، كأنه ركبَ ظهرَهُ. قالَ النابغةُ الجعديُّ(4): [من الطويل]

بَلغنا السماءَ مجدَنا وعَلاءَنا ... وإنّا لنرجُو فوقَ ذلك مَظهرا

أي مَصعداً. ولمّا قالَ الشاميون لابنِ الزُّبيرِ: يا بنَ ذاتِ النِّطاقينِ، قالَ: إيهِ والإلهِ، ثمَّ أنشدَ(5): [من الطويل]

وتلكَ شَكاةٌ ظاهرٌ عنكَ عارُها

قلتُ: قد تمثَّلَ رضيَ اللهُ ببيتِ أبي ذؤيبٍ الهُذليِّ، وهوَ:

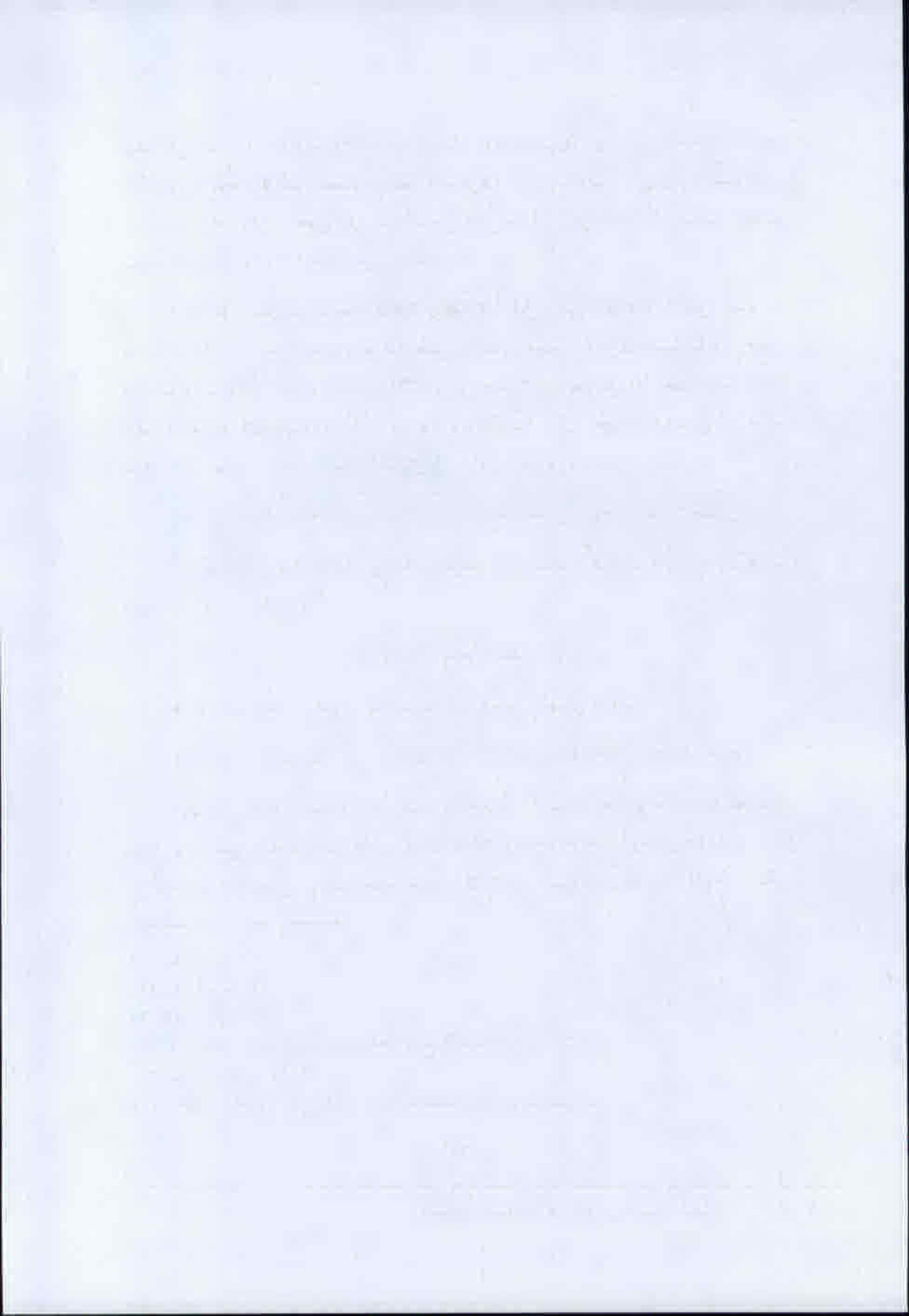
وعَيَّرها الواشونَ أنّي أحبُّها ... وتلك شَكاةٌ ظاهرٌ عنكَ عارُها

أي عالٍ ومرتفعٌ عنك لا يعلقُ بكَ. والأجلافُ(6) إنَّما عيَّروهُ بشيءٍ كانَ فيهِ فخرُه لأن أمَّه أسماءَ رضيَ اللهُ عنها لما هاجَرَ رسولُ اللهِ ﷺ وصحِبَه صاحبُه أبوها أرادوا تعليقَ سُفرةٍ كانتْ معَهم فيها بعضُ زادٍ فلم يجدوا حَبْلاً، وكان على رأسِها نِطاقٌ تتقنَّعُ به فشرطتْه نصفينِ

---

(1) 41 الروم: 30.
(2) 20/ لقمان: 31.
(3) 97/ الكهف: 18.
(4) وفي الديوان: مجدنا وجدودنا، وانظر تاريخ الأدب لفروخ: 1/ 343.
(5) ديوان الهذليين: 1/21.
(6) الجلف: الأحمق. وفي الأصل: والأجلاف لما، والتصويب للسياق.

٢٣





# تفسير قوله تعالى

# (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور).

(الملك/١٦)



تفسير الفخر الرازي

المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب

للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر

المشتهر بخطيب الري نفع الله به المسلمين

٥٤٤ — ٦٠٤ هـ

* * * * *

الجزء الثلاثون

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾﴾

تعالى جعلها لينة بحيث يمكن حفرها ، وبناء الأبنية منها كما يراد ، ولو كانت حجرية صلبة لتعذر ذلك (وثالثها) أنها لو كانت حجرية ، أو كانت مثل الذهب أو الحديد ، لكانت تسخن جداً فى الصيف ، وكانت تبرد جداً فى الشتاء ، ولكانت الزراعة فيها ممتنعة ، والغراسة فيها متعذرة ، ولما كانت كفاتاً الأموات والأحياء (ورابعها) أنه تعالى سخرها لنا بأن أمسكها فى جو الهواء ، ولو كانت متحركة على الاستقامة ، أو على الاستدارة لم تكن منقادة لنا .

﴿ المسألة الثالثة ﴾ قوله (فامشوا فى مناكبها) أمر إباحة ، وكذا القول فى قوله (وكلوا من رزقه) .

﴿ المسألة الرابعة ﴾ ذكروا فى مناكب الأرض وجوهاً (أحدها) قال صاحب الكشاف : المشى فى مناكبها مثل لفرط التذليل ، لأن المنكبين وملتقاهما من الغارب أرق شىء من البعير ، وأبعده من إمكان المشى عليه ، فإذا صار البعير بحيث يمكن المشى على منكبه ، فقد صار نهاية فى الانقياد والطاعة ، فثبت أن قوله (فامشوا فى مناكبها) كناية عن كونها نهاية فى الذلولية (وثانيها) قول قتادة والضحاك وابن عباس : إن مناكب الأرض جبالها وآكامها ، وسميت الجبال مناكب ، لأن مناكب الإنسان شاخصة . والجبال أيضاً شاخصة ، والمعنى أنى سهلت عليكم المشى فى مناكبها ، وهى أبعد أجزائها عن التذليل ، فكيف الحال فى سائر أجزائها (وثالثها) أن مناكبها هى الطرق ، والفجاج والأطراف والجوانب . وهو قول الحسن ومجاهد والكلبى ومقاتل ، ورواية عطاء عن ابن عباس ، واختيار الفراء ، وابن قتيبة قال : مناكبها جوانبها ، ومنكبا الرجل جانباه ، وهو كقوله تعالى (والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلا فجاجاً) أما قوله (وكلوا من رزقه) أى مما خلقه الله رزقاً لكم فى الأرض (وإليه النشور) يعنى ينبغى أن يكون مكثكم فى الأرض ، وأكلكم من رزق الله مكث من يعلم أن مرجعه إلى الله ، وأكل من يتيقن أن مصيره إلى الله ، والمراد تحذيرهم عن الكفر والمعاصى فى السر والجهر ، ثم إنه تعالى بين أن بقاءهم مع هذه السلامة فى الأرض إنما كان بفضل الله ورحمته ، وأنه لو شاء لقلب الأمر عليهم ، ولأمطر عليهم من سحاب القهر مطر الآفات .

فقال تقريراً لهذا المعنى ﴿ أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور ﴾ .

واعلم أن هذه الآيات نظيرها قوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم) وقال (فخسفنا به وبداره الأرض) .

واعلم أن المشبهة احتجوا على إثبات المكان لله تعالى بقوله (أأمنتم من فى السماء) ، (والجواب) عنه أن هذه الآية لا يمكن إجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين ، لأن كونه فى السماء يقتضى كون السماء محيطاً به من جميع الجوانب ، فيكون أصغر من السماء ، والسماء أصغر من العرش

أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾

بكثير ، فيلزم أن يكون الله تعالى شيئاً حقيراً بالنسبة إلى العرش ، وذلك باتفاق أهل الإسلام محال ، ولأنه تعالى قال ( قل لمن مافى السموات والأرض قل لله ) فلو كان الله فى السماء لوجب أن يكون مالكا لنفسه وهذا محال ، فعلمنا أن هذه الآية يجب صرفها عن ظاهرها إلى التأويل ، ثم فيه وجوه : ( أحدها ) لم لايجوز أن يكون تقدير الآية : أأمنتم من فى السماء عذابه ، وذلك لأن عادة الله تعالى جارية ، بأنه إنما ينزل البلاء على من يكفر بالله ويعصيه من السماء فالسماء موضع عذابه تعالى كما أنه موضع نزول رحمته ونعمته ( وثانيها ) قال أبو مسلم : كانت العرب مقرين بوجود الإله ، لكنهم كانوا يعتقدون أنه فى السماء على وفق قول المشبهة ، فكأنه تعالى قال لهم : أتأمنون من قد أقررتم بأنه فى السماء ، واعترفتم له بالقدرة على ما يشاء أن يخسف بكم الأرض ( وثالثها ) تقدير الآية : من فى السماء سلطانه وملكه وقدرته ، والغرض من ذكر السماء تفخيم سلطان الله وتعظيم قدرته ، كما قال ( وهو الله فى السموات وفى الأرض ) فإن الشىء الواحد لا يكون دفعة واحدة فى مكانين ، فوجب أن يكون المراد من كونه فى السموات وفى الأرض نفاذ أمره وقدرته ، وجريان مشيئته فى السموات وفى الأرض ، فكذا ههنا (ورابعها) لم لا يجوز أن يكون المراد بقوله (من فى السماء) الملك الموكل بالعذاب ، وهو جبريل عليه السلام ، والمعنى أن يخسف بهم الأرض بأمر الله وإذنه . وقوله ( فإذا هى تمور ) قالوا معناه : إن الله تعالى يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك ، فتعلو عليهم وهم يخسفون فيها ، فيذهبون والأرض فوقهم تمور ، فتلقيهم إلى أسفل السافلين ، وقد ذكرنا تفسير المور فيما تقدم .

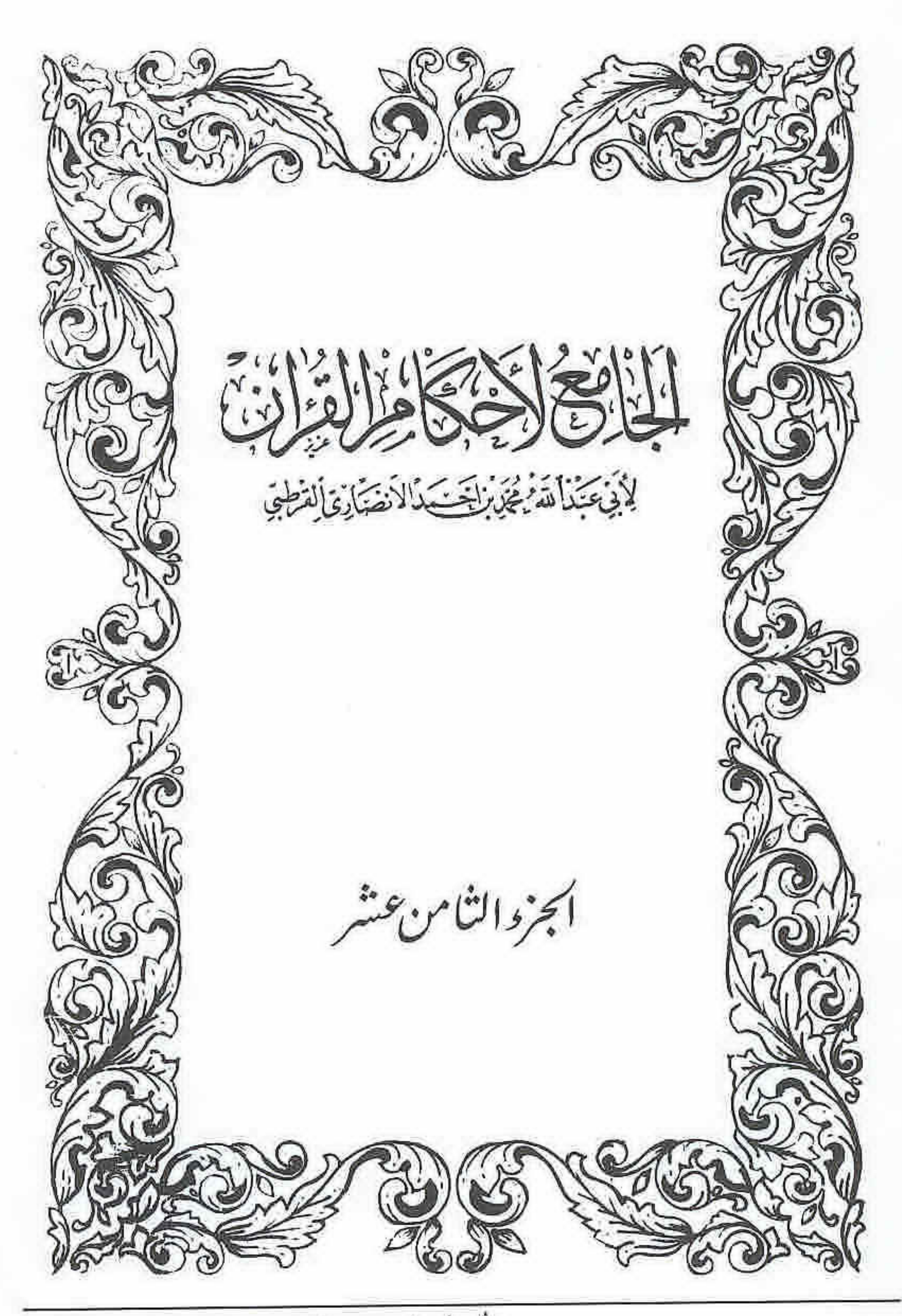
ثم زاد فى التخويف فقال ﴿ أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصباً ﴾ .

قال ابن عباس : كما أرسل على قوم لوط ، فقال ( إنا أرسلنا عليهم حاصباً ) والحاصب ريح فيها حجارة وحصباء ، كأنها تقلع الحصباء لشدتها ، وقيل هو سحاب فيها حجارة .

ثم هدد وأوعد فقال ﴿ فستعلمون كيف نذير ﴾ .

قيل فى النذير ههنا إنه المنذر ، يعنى محمداً عليه الصلاة والسلام وهو قول عطاء عن ابن عباس والضحاك ، والمعنى فستعلمون رسولى وصدقه ، لكن حين لاينفعكم ذلك ، وقيل إنه بمعنى الإنذار ، والمعنى فستعلمون عاقبة إنذارى إياكم بالكتاب والرسول ، وكيف فى قوله ( كيف نذير ) ينبىء عما ذكرنا من صدق الرسول ، وعقوبة الإنذار .

واعلم أنه تعالى لما خوف الكفار بهذه التخويفات أكد ذلك التخويف بالمثال والبرهان أما المثال فهو أن الكفار الذين كانوا قبلهم شاهدوا أمثال هذه العقوبات بسبب كفرهم فقال :

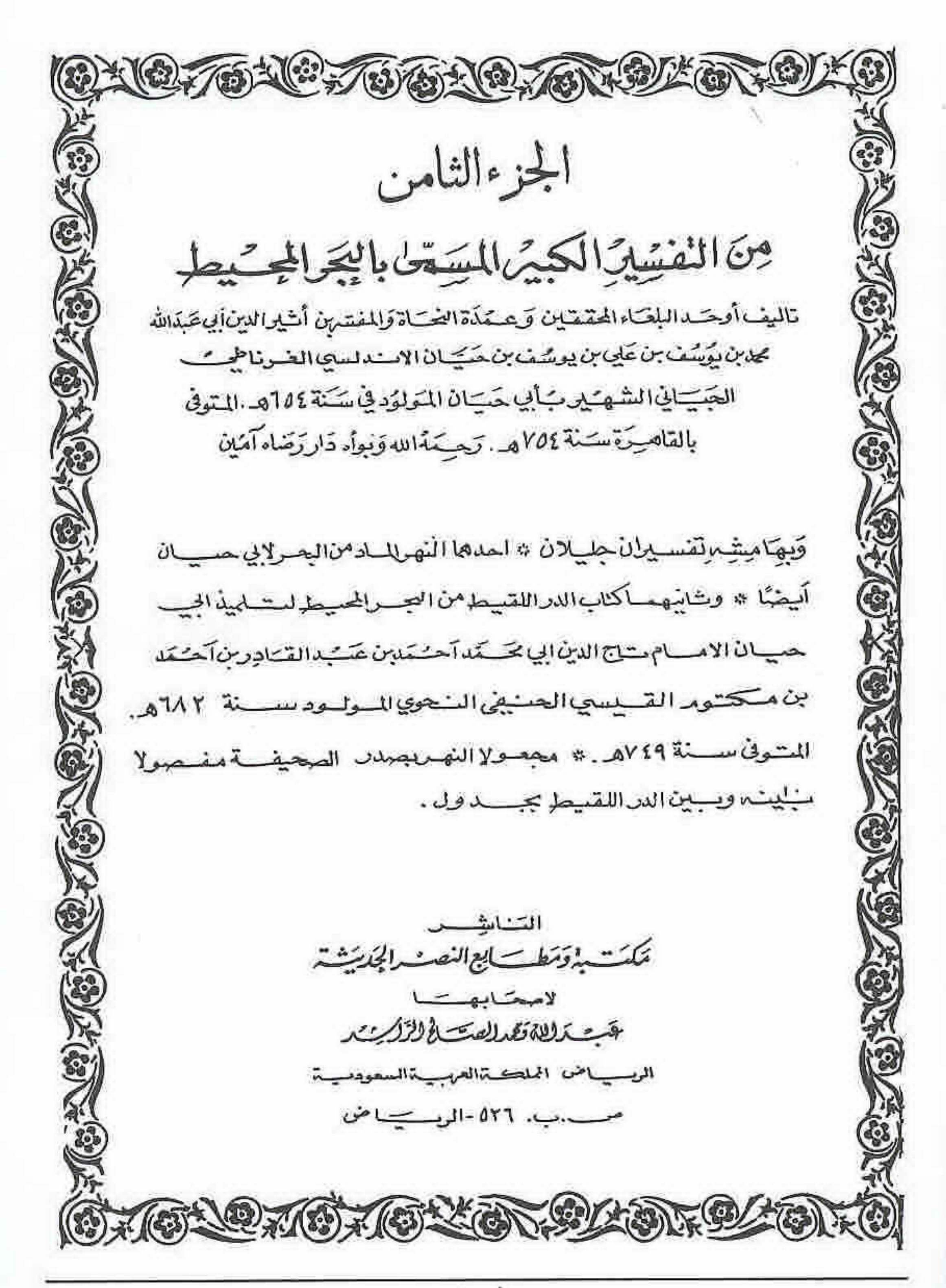

الجامع لأحكام القرآن
لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي
الجزء الثامن عشر

المشي فيها بالحزونة والغلظة . وقيل : أي ثبّتها بالجبال لئلا تزول بأهلها ؛ ولو كانت تتكفأ متمائلة لما كانت منقادة لنا . وقيل : أشار إلى التمكن من الزرع والغرس وشق العيون والأنهار وحفر الآبار . ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ هو أمر إباحة ، وفيه إظهار الامتنان . وقيل : هو خبر بلفظ الأمر ؛ أي لكي تمشوا في أطرافها ونواحيها وآكامها وجبالها . وقال ابن عباس وقتادة وبشير بن كعب : « فِي مَنَاكِبِهَا » في جبالها . وروى أن بشير بن كعب كانت له سُرِّيَّة فقال لها : إن أخبرتني ما مناكب الأرض فأنت حرة ؟ فقالت : مناكبها جبالها . فصارت حرة ، فأراد أن يتزوجها فسأل أبا الدرداء فقال : دَعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك . مجاهد : في أطرافها . وعنه أيضًا : في طرقها وفجاجها . وقاله السُّدّي والحسن . وقال الكلبي : في جوانبها . ومَنْكِبَا الرجل : جانباه . وأصل المَنْكِب الجانب ؛ ومنه مَنْكِب الرجل . والريح النكباء . وتَنَكَّب فلان عن فلان . يقول : امشوا حيث أردتم فقد جعلتها لكم ذلولًا لا تمتنع . وحكى قتادة عن أبي الجلد : أن الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ ؛ فللسودان اثنا عشر ألفا ، وللروم ثمانية آلاف ، وللفرس ثلاثة آلاف ، وللعرب ألف . ﴿ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ أي مما أحله لكم ؛ قاله الحسن . وقيل : مما أتيته لكم . ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ المرجع . وقيل : معناه أن الذي خلق السماء لا تفاوت فيها ، والأرض ذلولًا قادرٌ على أن ينشركم .

قوله تعالى : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ ﴾

قال ابن عباس : أأمنتم عذاب من في السماء إن عصيتموه . وقيل : تقديره أأمنتم من في السماء قدرته وسلطانه وعرشه ومملكته . وخص السماء و إن عم مُلْكُه تنبيهاً على أن الإله الذي تنفذ قدرته في السماء لا من يعظمونه في الأرض . وقيل : هو إشارة إلى الملائكة . وقيل : إلى جبريل وهو المَلَك المُوَكَّل بالعذاب[1] .

(١) كلمة « العذاب » ساقطة من ح ، س ، ه .



# الجزء الثامن

## من التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط

تأليف أوحد البلغاء المحققين وعمدة النحاة والمفسرين أثير الدين أبي عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الغرناطي الجياني الشهير بأبي حيان المولود في سنة ٦٥٤هـ. المتوفى بالقاهرة سنة ٧٥٤هـ. رحمه الله وبوأه دار رضاه آمين

وبهامشه تفسيران جليلان * احدهما النهر الماد من البحر لابي حيان أيضاً * وثانيهما كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ ابي حيان الامام تاج الدين ابي محمد احمد بن عبد القادر بن احمد بن مكتوم القيسي الحنفي النحوي المولود سنة ٦٨٢هـ. المتوفى سنة ٧٤٩هـ. * مجعولا النهر بصدر الصحيفة مفصولا بينه وبين الدر اللقيط بجدول.

الناشر
مكتبة ومطابع النصر الحديثة
لاصحابها
عبدالله ومحمد الصالح الراشد
الرياض المملكة العربية السعودية
ص.ب. ٥٢٦ - الرياض

﴿ أأمنتم من في السماء ﴾ هذا مجاز وقد قام البرهان العقلي على أنه تعالى ليس بمتحيز في جهة ومجازه أن ملكوته في السماء لأن في السماء هو صلة من فيه الضمير الذي كان في العامل فيه وهو استقر أي من في السماء هو أي ملكوته فهو على حذف مضاف وملكوته في كل شيء لكن خص السماء بالذكر لأنها مسكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأمره ونهيه أو جاء هذا على طريق اعتقادهم إذ كانوا مشبهة فيكون المعنى أأمنتم من تزعمون أنه في السماء وهو المتعالي عن المكان ﴿ أن يخسف بكم الأرض ﴾ هو ذهابها سفلى ﴿ فإذا هي تمور ﴾ أي تموج وتذهب كما يذهب التراب في الريح والنذير والنكير مصدران بمعنى الإنذار والإنكار ولما حذرهم ما يمكن إحلاله بهم من الخسف وإرسال الحاصب نبههم على الاعتبار بالطير وما أحكم من خلقها وعلى عجز آلهتهم عن شيء من ذلك وناسب ذكر الاعتبار بالطير إذ قد تقدمه الحاصب وقد أهلك الله أصحاب الفيل بالطير والحاصب الذي رماهم به فقيه إذ كان (٣٠١) قريش بهذه الصفة وأنه تعالى لو شاء أهلكهم بحاصب ترمى به الطير كما فعل بأصحاب الفيل ﴿ صافات ﴾ باسطة أجنحتها صافتها كأنها ساكنة ﴿ ويقبضن ﴾ يضممن الأجنحة إلى جوانبها وهاتان حالتان للطائر يستريح من إحداهما إلى الأخرى وعطف الفعل على الاسم لما كان في معناه ﴿ ما يمسكهن إلا الرحمن ﴾ بقدرته ﴿ بل لجوا ﴾ تمادوا ﴿ في عتو ﴾ في تكبر وعناد ﴿ ونفور ﴾ شراد عن الحق لثقله عليهم ﴿ مكبا على وجهه ﴾ قال قتادة نزلت مخبرة عن حال القيامة وأن الكفار يمشون فيها على وجوههم والمؤمنون يمشون على استقامة وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يمشي الكافر على وجهه فقال إن الذي أمشاه في الدنيا على رجليه قادر أن يمشيه في الآخرة على وجهه ومكبا حال من أكب وهو لا يتعدى وكب متعد قال تعالى فكبت وجوههم في النار والهمزة فيه للدخول في الشيء أو للصيرورة ومطاوع كب انكب تقول كببته فانكب وانتصب قليلا على أنه نعت لمصدر محذوف وما زائدة وتشكرون مستأنف أو حال مقدرة أي تشكرون شكرا قليلا والحشر البعث والوعد المشار إليه هو وعد يوم القيامة أي متى إنجاز هذا الوعد ﴿ فلما رأوه ﴾ أي العذاب وهو الموعود به ﴿ زلفة ﴾ أي قربا أي ذا قرب ﴿ سيئت ﴾ أي ساءت رؤيته وجوههم وظهر فيها السوء والكآبة وغشيها السواد كمن يساق إلى القتل ﴿ وقيل ﴾ لهم أي تقول لهم الزبانية ومن يوبخهم ﴿ تدعون ﴾ أنه لا جنة ولا نار وقيل تطلبون وتستعجلون وهو من الدعاء وروي أن الكفار كانوا يدعون على الرسول عليه السلام وأصحابه بالهلاك ﴿ إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا ﴾ بالنصر عليكم فمن يحميكم من العذاب الذي سببه كفركم ولما قال أو رحمنا قال هو الرحمن ثم ذكر ما به النجاة وهو الإيمان والتفويض إلى الله تعالى ولما ذكر العذاب وهو مطلق ذكر فقدان ما به حياة الأنفس وهو الماء وهو عذاب مخصوص والغور تقدم شرحه والمعين تقدم وجواب إن أهلكني فمن يجير وجواب إن أصبح فمن يأتيكم

بالهمز كقوله وبدل من تشاء وأما بالتضعيف فلقوله وذللناها لهم وقوله أي متذللة يظهر أنه خطأ ﴿ فامشوا في مناكبها أمر بالتصرف فيها والاكتساب ومناكبها قال ابن عباس وقتادة وبشر بن كعب أطرافها وهي الجبال ﴿ وقال الفراء والكلبي ومنذر بن سعيد جوانبها ومنكبا الرجل جانباه ﴿ وقال الحسن والسدي طرقها وفجاجها ﴿ قال الزمخشري والمشي في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية لأن المنكبين وملتقاهما من الغارب أرق شيء من البعير وأنبأه عن أن يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فإذا جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يترك انتهى ﴿ وقال الزجاج سهل لكم السلوك في جبالها فهو أبلغ التذليل وإليه النشور أي البعث فيسألكم عن شكر هذه النعمة عليكم ﴿ قوله عز وجل ﴿ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ﴿ أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ﴿ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ﴿ أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير ﴿ أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور ﴿ أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور ﴿ أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم ﴿ قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون ﴿ قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴿ قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين ﴿ فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون ﴿ قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم ﴿ قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال

مبين * قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ﴾ قرأ نافع وأبو عمرو والبزي أأمنتم بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وأدخل أبو عمرو وقالون بينهما ألفا وقنبل بابدال الأولى واوا لضمة ماقبلها وعنه وعن ورش أوجه غير هذه والكوفيون وابن عامر بتحقيقهما من في السماء هذا مجاز وقد قام البرهان العقلي على أنه تعالى ليس بمتحيز في جهة ومجازه أن ملكوته في السماء لان في السماء هو صلة من ففيه الضمير الذي كان في العامل فيه وهو استقر أي من في السماء هو أي ملكوته فهو على حذف مضاف وملكوته في كل شئ لكن خص السماء بالذكر لأنها مسكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأمره ونهيه أو جاء هذا على طريق اعتقادهم اذ كانوا مشبهة فيكون المعنى أأمنتم من تزعمون أنه في السماء وهو المتعالي عن المكان * وقيل من على حذف مضاف أي خالق من في السماء * وقيل من هم الملائكة * وقيل جبريل وهو الملك الموكل بالخسف وغيره * وقيل من بمعنى على ويراد بالعلو القهر والقدرة لا بالمكان وفي التحرير الاجماع منعقد على أنه ليس في السماء بمعنى الاستقرار لان من قال من المشبهة والمجسمة انه على العرش لا يقول بأنه في السماء ان يخسف بكم الارض وهو ذهابها سفلا فاذا هي تمور أي تذهب أو تموج كما يذهب التراب في الريح وقد تقدم شرح الحاصب في سورة الاسراء والنذير والنكير مصدران بمعنى الانذار والانكار * وقال حسان بن ثابت

فأنذر مثلها نصحا قريشا * من الرحمن ان قبلت نذير

وأثبت ورش ياء نذيري ونكيري وحذفها باقي السبعة ولما حذرهم ما يمكن احلاله بهم من الخسف وارسال الحاصب نبههم على الاعتبار بالطير وما أحكم من خلقها وعن عجز آلهتهم عن شئ من ذلك وناسب ذلك الاعتبار بالطير اذ قد تقدمه ذكر الحاصب وقد أهلك الله أصحاب الفيل بالطير والحاصب الذي رمتهم به ففيه اذكار قريش بهذه القصة وانه تعالى لو شاء لأهلكهم بحاصب ترمي به الطير كما فعل بأصحاب الفيل صافات باسطة أجنحتها صافنها حتى كأنها ساكنة ويقبضن ويضممن الأجنحة الى جوانبهن وهاتان حالتان للطائر يستريح من احداهما الى الأخرى وعطف الفعل على الاسم لما كان في معناه ومثله قوله تعالى فالمغيرات صبحا فأثرن عطف الفعل على الاسم لما كان المعنى فاللاتي أغرن صبحا فأثرن ومثل هذا العطف فصيح وعكسه أيضا جائز الا عند السهيلي فانه قبيح نحو قوله

بات يغشيها بعضب باتر * يقصد في اسوقها وجائر

أي قاصد في أسوقها وجائر * وقال الزمخشري صافات باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن (فان قلت) لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات (قلت) أصل الطيران هو صف الأجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح انتهى وملخصه ان الغالب هو البسط فكأنه هو الثابت فعبر عنه بالاسم والقبض متجدد فعبر عنه بالفعل بما يمسكهن الا الرحمن أي بقدرته * قال الزمخشري وبما دبر لهن من القوادم والخوافي وبنى الأجسام على شكل وخصائص قد يأتي منها الجري في الجو انه بكل شئ بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب انتهى وفيه نزوع الى قول

(الدر)

(ش) وبما دبر لهن من القوادم والخوافي وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد يأتي منها الجري في الجو انه بكل شئ بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب انتهى (ح) فيه نزوع الى قول أهل الطبيعة ونحن نقول ان أثقل الأشياء اذا أراد إمساكها في الهواء واستعلاءها الى العرش كان ذلك واذا أراد انزال ماهو أخف سفلا الى منتهى ما نزل كان وليس ذلك معلوقا بشكل لا من ثقل ولا خفة

# حاشية الشهاب

المسماة

عناية القاضي وكفاية الراضي

على

# تفسير البيضاوي

الجزء الثامن

دار صادر
بيروت

وقوله لفرط التذليل لو قال المصنف افرط التذلل كان أحسن ليظهر التفريع بالفاء ثم ان المراد به
مطلق التسهيل لهم بقطع النظر عن كونه تذليل البعير أو الارض كما توهم وقوله فان مناكب البعير
الخ سواء استعير للجوانب أو للجبال وقوله فى الذل بكسر الذال أى السهولة (قوله والقوا الخ)
فالا كل والرزق أريد به طلب النعم مطلقا وتحصيلها أكلا وغيره فهو اقتصار على الاهم الاعم على طريق
المجاز أو الحقيقة وأنت اذا تأملت نعيم الدنيا وما فيها لم تجد شيأ منها على المرء غير ما أكله وما سواه
منعم له أو دافع للضرر عنه وتفسيره بالالتماس هو المناسب لقوله امشوا فقوله ما أنعم عليكم شامل لتذليل
الارض وتمكينهم منها والتماس الرزق فى مناكبها (قوله على تأويل من فى السماء أمره وقضاؤه)
يجوز أن يريد أنه من التجوز فى الاسناد ففيه مجاز عقلى وأن يريد أن فيه مضافا مقدرا وأصله من فى السماء
سلطانه فلما حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ارتفع واستتر فليس فيه حذف للعائد المجرور
ولا للفاعل كما توهم وقوله أو على زعم العرب تركه أولى من ذكره فان بناء الكلام على زعم بعض الجهلة
غير مناسب (قوله وعن ابن كثير الخ) مذاهب القراء فى الهمزتين المفتوحتين اذا اجتمعتا مفصل فى
علم القراءة فمنهم من أبدل الهمزة الاولى واوا هنا فى الوصل لضم ما قبلها وهو راء النشور فاذا ابتدأ حققها
وأما الهمزة الثانية فمنهم من سهلها بين بين ومنهم من أبدلها الفاء وقد مر تحقيقه فى البقرة فى قوله أأنذرتهم
الآن من أبدل وهو قنبل يسهل الهمزة وصلا (قوله تعالى ان يخسف بكم الارض) قال الراغب يقال
خسفه الله وخسف هو قال تعالى نخسف به وبداره الارض اهـ ولذا قيل ان الباء هنا للملابسة
والخسف قد يتعدى بنفسه وقال بلزوم لزومه فى هذا المعنى وان نصب الارض بنزع الخافض
فالخطئ ابن أخت خالته والفاء فى قوله نخسفكم فيها تفريعية أو تفسيرية وهو تفعيل من الخيبة وقوله بدل
أو منصوب بنزع الخافض وهو من الجارة وقوله التردد فى المجئ والذهاب هو أصل معناه والمراد به
أنها حين الخسف ترتج وتهتز هزا شديدا كما بينه أولا فليس المراد أنها تنكشف وتنقبض كما توهم وقوله
حصباء بالمد هو الحصا (قوله كيف انذارى) اشارة الى أن النذير مصدر وأن الياء محذوفة والقراء
مختلفون فيها فمنهم من حذفها وصلا وأثبتها وقفا ومنهم من حذفها فى الحالين اكتفاء بالكسرة وكذا الحال
فى نكير أى ستعلمون ما حال انذارى وقدرتى على ايقاعه وعدمه ولا حاجة الى تعيين المنذر به حتى يقال
ان الخسف لم يقع وان المنذر به عذاب الآخرة وما بينهما اعتراض فانه تكلف لا داعى له (قوله
بانزال العذاب) متعلق بنكارى أو بانكارى فان المراد من انكار الله عليهم تعذيبهم مجازا وقوله وهو
تسلية أى قوله ولقد كذب الخ أو قوله فستعلمون الخ لانهم سيرون جزاء تكذيبهم وتشتفى النفوس منهم
(قوله تعالى صافات) حال من الطير أو من فوقهم فاذا كان حالا فهى متداخلة أو هو ظرف لصافات
أو لبروا أو قوله باسطات أجنحتهن فمفعوله محذوف وهو الاجنحة والصف البسط ولم يجعل مفعوله القوادم
جمع قادمة وهى مقدم ريش الجناح لانه فى مقابلة يقبضن والقبض للاجنحة وقوله يقبضن من عطف
الفعل على الاسم لانه بمعنى يصففن أو قابضات حمل على المعنى (قوله اذا ضربن بها جنوبهن الخ) يعنى
مفعول يقبضن الاجنحة أيضا كما قدره فى صافات وقوله وقتا بعد وقت اشارة الى أن الاصل فى الطيران
حالة الصف وهى الاغلب فيه والقبض يفعل فى بعض الاحيان للتقوى بالتحريك كما يفعله السابح فى الماء
يقيم بدنه أحيانا ولتجدده عبر عنه بالفعل اشارة الى أنه أمر طارئ على الصف بخلاف البسط والصف
وأما القبض بدون تحريك فلا يكون فى الطيران كما توهم وقوله ولذلك عدل الخ بيان لاختيار الاسم فى
صافات لانه الاصل الثابت فى حال الطيران والفعل فى يقبضن لانه طارئ عليه متجدد (قوله على خلاف
الطبع) لان طبيعة الاجسام لما فيها من العناصر الثقيلة النزول الى الارض والانجذاب الى جهة
السفل كما يشاهد فى الاجسام كلها والنزول فيه الى قول أهل الطبيعة كما قيل لا ضير فيه لانه من الامور
المحسوسة (قوله الشامل رحمته كل شئ) فسره لما فى صيغته من المبالغة كما مر تقريره وقوله

لفرط التذليل فان مناكب البعير ينبو عن أن
يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض
فى الذل بحيث يمشى فى مناكبها لم يبق شئ لم
يتذلل (وكلوا من رزقه) والتمسوا من نعم الله
(واليه النشور) المرجع فيسألكم عن شكر ما
أنعم عليكم (أأمنتم من فى السماء) يعنى الملائكة
الموكلين على تدبير هذا العالم أو الله تعالى على
تأويل من فى السماء أمره وقضاؤه أو على
زعم العرب فانهم زعموا أن الله تعالى فى السماء
وعن ابن كثير وأمنتم بقلب الهمزة الاولى
واوا لانضمام ما قبلها وآمنتم بقلب الثانية
ألفا وهو قراءة نافع وأبى عمرو ورويس
(أن يخسف بكم الارض) فيغيبكم فيها كما فعل
بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال (فاذا
هى تمور) تضطرب والمور التردد فى المجئ
والذهاب (أم أمنتم من فى السماء أن يرسل
عليكم حاصبا) أن يمطر عليكم حصباء
(فستعلمون كيف نذير) كيف انذارى اذا
شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ
(ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان
نكير) انكارى عليهم بانزال العذاب وهو
تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد
لقومه المشركين (أولم يروا الى الطير فوقهم
صافات) باسطات أجنحتهن فى الجو عند طيرانها
فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها (ويقبضن)
ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد
وقت للاستظهار به على التحريك ولذلك عدل
به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصل فى
الطيران والطارئ عليه (ما يمسكهن) فى الجو
على خلاف الطبع (الا الرحمن) الشامل
رحمته كل شئ

الجلد العاشر




تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوى

قدس سره العالي

المتوفى سنه ١١٣٧

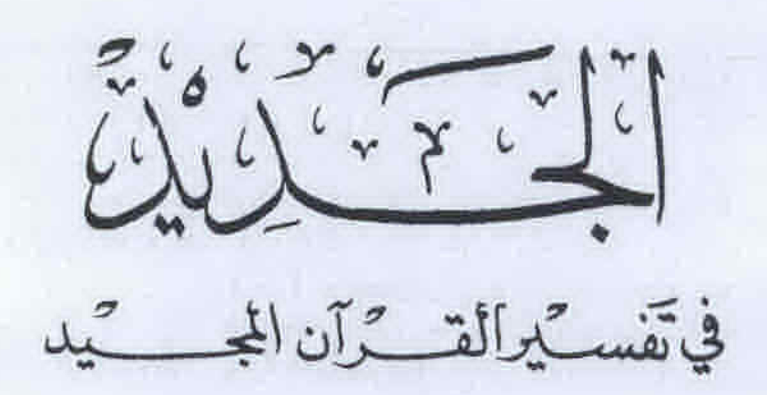
استانبول

عثمان بك مطبعه سى

١٩٢٨

يكون شاملا للحرام ايضا فانه من رزقه ايضا وان كان التناول منه حراما ﴿ واليه ﴾ اى الى الله وحده ﴿ النشور ﴾ اى المرجع بعد البعث فبالغوا فى شكر نعمه يقال نشر الله الميت نشرا احياه بعد موته و نشر الميت بنفسه نشورا فهو يتعدى ولا يتعدى كرجعه رجعا و رجع بنفسه رجوعا الا ان الميت لايحى بنفسه بدون احياء الله اذهو محال ﴿ ءامنتم ﴾ ايا ايمن شديد اى مكذبان . وهو استفهام توبيخ فالهمزة الاولى استفهامية والثانية من نفس الكلمة ﴿ من ﴾ موصولة ﴿ فى السماء ﴾ اى الملائكة الموكلين بتدبير هذا العالم او الله سبحانه على تأويل من فى السماء امره و قضاؤه وهو كقوله تعالى وهو الله فى السموات و فى الارض و حقيقته ءامنتم خالق السماء و مالكها قال فى الاسئلة خص السماء بالذكر ليعلم ان الاصنام التى فى الارض ليست بآلهة لالانه تعالى فى جهة من الجهات لان ذلك من صفات الاجسام و أراد أنه فوق السماء والارض فوقية القدرة والسلطة لافوقية الجهة انتهى على انه لايلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبت فانظر ماذا ترى وكن مع اهل السنة من الورى كما فى الكبريت الاحمر للامام الشعرانى قدس سره و اما رفع الايدى الى السماء فى الدعاء فلكونها محل البركات وقبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة و جناب الله تعالى قبلة القلب و يجوز أن تكون الظرفية باعتبار زعم العرب حيث كانوا يزعمون انه تعالى فى السماء اى ءأمنتم من تزعمون انه فى السماء و هو متعال عن المكان وفى فتح الرحمن هذا المحل من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه ونؤمن به ولا نتعرض لمعناه ونكل العلم فيه الى الله قوله من فى السماء فى موضع النصب على انه مفعول امنتم ﴿ أن يخسف بكم الارض ﴾ بعدما جعلها لكم ذلولا تمشون فى مناكبها وتأكلون من رزقه لكفرانكم تلك النعمة اى يقلبها ملتبسة بكم فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل اشتمال من من اى ءامنتم من فى السماء خسفه والباء للملابسة والخسف بزمين فرو بردن . والخسوف بزمين فروشدن . والمشهور ان الباء فى مثل هذا الموضع للتعدية اى يدخلكم و يذهبكم فيها و بالفارسية فرو برد شمارا بزمين . قال الجوهرى خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض وخسف الله به الارض خسفا غاب به فيها وفى القاموس ايضا خسف الله بفلان الارض غيبه فيها ﴿ فاذا هى ﴾ پس آنكاه زمين ابس ز فرو بردن شمابوى ﴿ تمور ﴾ قال فى القاموس المور الاضطراب والجريان على وجه الارض و التحرك اى تضطرب ذهابا ومجيئا على خلاف ما كانت عليه من الذل والاطمئنان وقال بعضهم فاذا الارض تدور بكم الى الارض السفلى و بعضهم تنكشف تارة للخوض فيها وتلتئم اخرى للتعذيب بها ﴿ أم أمنتم ﴾ يا ايمن شديد . وهو انتقال الى التهديد بوجه آخر ﴿ من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا ﴾ اى حجارة من السماء كما ارسلها على قوم لوط و اصحاب الفيل اى ام أمنتم من فى السماء ارساله على ان قوله أن يرسل بدل من من ايضا والمعنى هل جعل لكم من هذين امان واذلا امان لكم منهما فما معنى تماديكم فى شرككم ﴿ فستعلمون ﴾ عن قريب البتة ﴿ كيف نذير ﴾ اى انذارى عند مشاهدتكم للمنذر به أهو واقع ام لا أشديد ام ضعيف

( يعنى )



في تفسير القرآن المجيد

تأليف
الحجّة الشيخ محمّد السبزواري

الجزء السابع

دار التعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان

وتمشـون في سهلهـا وحَـزْنها ، لأنـه تعـالى وطّـأهـا لكم تتمكنّـون منهـا ومن زراعتها ﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ أي سيروا في طُرقاتهـا ، وقيل إن المنكب هـو أعلى الشيء، يعني سيروا في جبـالها لمنـافعكم وتجاراتكم وفي سبيـل ما أبـاحه لكم من الطاعات والمبـاحات ﴿ وكُلوا من رزقـه ﴾ أي مما أعـطاكم من غلال جبـالها وسهـولها ﴿ وإليه النشـور ﴾ أي إليـه سبحـانه يكـون البعث ، وإلى حُكمه يرجع العباد يوم النشور بعد الموت والقيام للمحاسبة على الأعمال .

١٦ و١٧ ـ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ . . . يعني هـل أمنتم عـذابَ الله تعـالى الـذي في السـماء سلطانـهُ ، وأمـرُه وتـدبيـرُه ، وفي الأرض تجـري حكمتهُ وتقـديرُه ؟ فهـل أمنتم منه أن يـأمر مـلائكـة العـذاب فيخسف بكم الأرض بـأن يشقها ويُغـرقكم فيهـا إذا عصيتمـوه ﴿ فـإذا هي تمـور ﴾ أي تضطربُ وتتحـرَّكُ كما يجري أثناء الهزَّات والزلازل ؟ والْمَور هو التـردد في الذهـاب والإياب كـما يجـري لمـوج البحـر مثـلاً ﴿ أم أمنتم مَن في السماء أن يرسل عليكم حاصبـاً ﴾ وهل أنتم في أمـان من أن يرسـل سبحـانـه عليكم ريحـاً تحمـل الحجـارة والحصي وتحصبكم بهـا كـما فعـل بقـوم لـوط وغيـرهم ، ﴿ فستعلمـون ﴾ حـينَ الحَصْب بـالحجـارة من السـماء ﴿ كيف نـذير ﴾ أي كيف إنـذاري وتخـويفي لكم من عـاقبـة العصيـان حين تَـرَون العذاب .

١٨ ـ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ . . . أي كذّبـوا رُسلي وكفـروا بآيـاتي وجحـدوا بـربـوبيَّتي ﴿ فكيف كـان نكـير ﴾ أي فـانـظر كيف كـان إنكـاري لعملهم وعقـوبتي لهم حـين أنـزلتُ عليهم العـذاب ودمَّـرتهم وأهلكتهم كـما جرى في الأمم السابقة .

* * *

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ




## بالرسم العثماني

### وبهامشه
## تفسير الإمامين الجليلين

العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي والشيخ المتبحر
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
نفعنا الله تعالى بعلومهما آمين

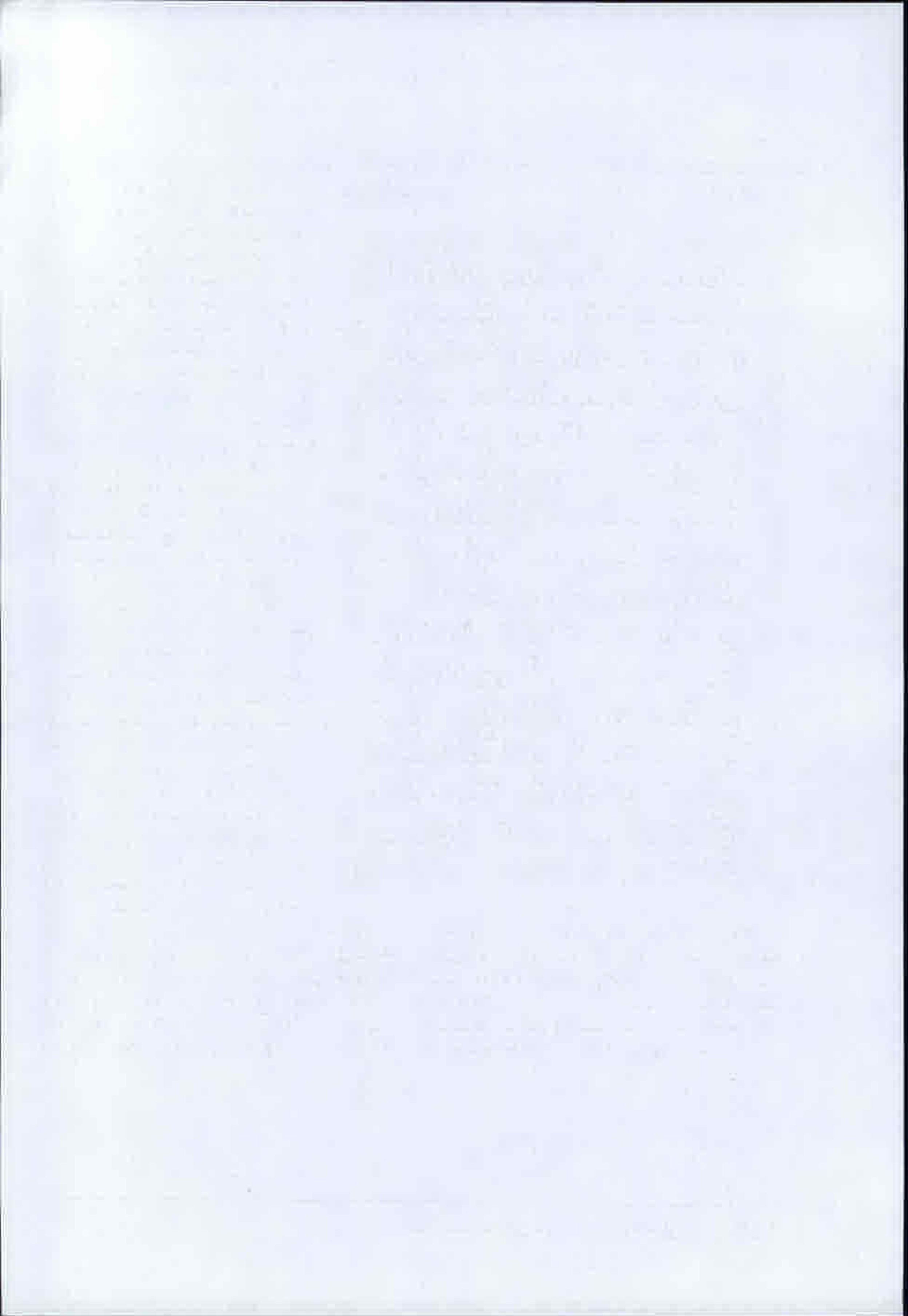
وقد ذيل بكتاب أسباب النزول للسيوطي

نال شرف كتابته
الخطاط عثمان طه
دمشق

وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ
﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ
تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا
فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا
يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى
هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ
﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ
وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا
عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ
وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

٥٦٣

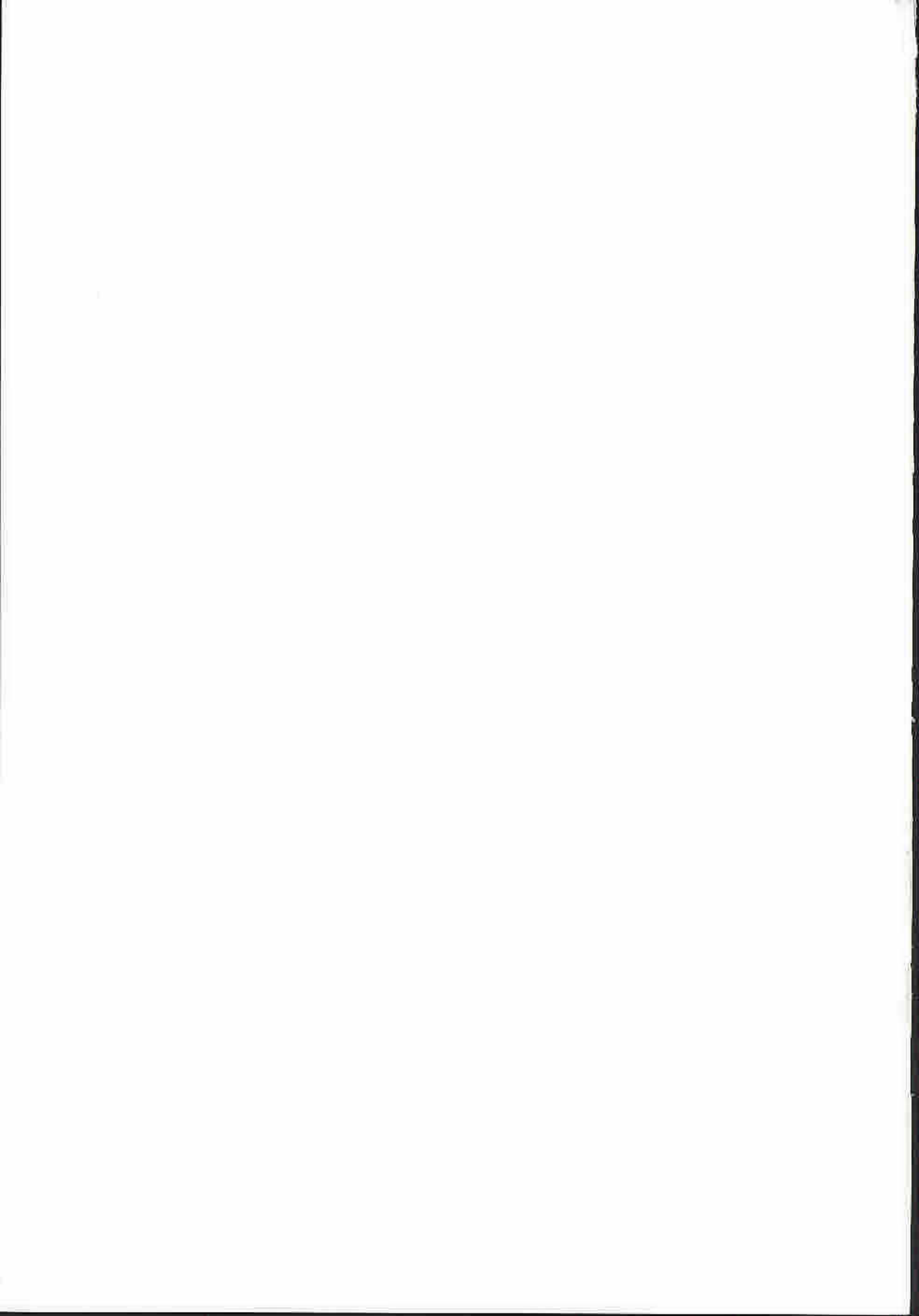
١٣ - ﴿ وأسرّوا ﴾ أيها الناس ﴿ قولكم أو اجهروا به إنه ﴾ تعالى ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ بما فيها فكيف بما نطقتم به ، وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض : أسرّوا قولكم لا يسمعكم إله محمد . ١٤ - ﴿ ألا يعلم من خلق ﴾ ما تسرون أي اينتفي علمه بذلك ﴿ وهو اللطيف ﴾ في علمه ﴿ الخبير ﴾ فيه . ١٥ - ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً ﴾ سهلة للمشي فيها ﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ جوانبها ﴿ وكلوا من رزقه ﴾ المخلوق لأجلكم ﴿ وإليه النشور ﴾ من القبور للجزاء . ١٦ - ﴿ أأمنتم ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه وإبدالها ألفاً ﴿ من في السماء ﴾ سلطانه وقدرته ﴿ أن يخسف ﴾ بدل من من ﴿ بكم الأرض فإذا هي تمور ﴾ تتحرك بكم وترتفع فوقكم . ١٧ - ﴿ أم أمنتم من في السماء أن يرسل ﴾ بدل من مَن ﴿ عليكم حاصباً ﴾ ريحاً ترميكم بالحصباء ﴿ فستعلمون ﴾ عند معاينة العذاب ﴿ كيف نذير ﴾ إنذاري العذاب ، أي أنه حق . ١٨ - ﴿ ولقد كذب الذين من قبلهم ﴾ من الأمم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ إنكاري عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم ، أي أنه حق . ١٩ - ﴿ أولم يروا ﴾ ينظروا ﴿ إلى الطير فوقهم ﴾ في الهواء ﴿ صافات ﴾ باسطات أجنحتهن ﴿ ويقبضن ﴾ أجنحتهن بعد البسط ، أي وقابضات ﴿ ما يمسكهن ﴾ عن الوقوع في حال البسط والقبض ﴿ إلا الرحمن ﴾ بقدرته ﴿ إنه بكل شيء بصير ﴾ المعنى : ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب . ٢٠ - ﴿ أمّن ﴾ مبتدأ ﴿ هذا ﴾ خبره ﴿ الذي ﴾ بدل من هذا ﴿ هو جند ﴾ أعوان ﴿ لكم ﴾ صلة الذي ﴿ ينصركم ﴾ صفة الجند ﴿ من دون الرحمن ﴾ أي غيره يدفع عنكم عذابه ، أي لا ناصر لكم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ الكافرون إلا في غرور ﴾ غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم . ٢١ - ﴿ أمّن هذا الذي يرزقكم إن أمسك ﴾ الرحمن ﴿ رزقه ﴾ أي المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله ، أي فمن يرزقكم ، أي لا رازق لكم غيره ﴿ بل لجوا ﴾ تمادوا ﴿ في عتو ﴾ تكبر ﴿ ونفور ﴾ تباعد عن الحق . ٢٢ - ﴿ أفمن يمشي مُكبًّا ﴾ واقعاً ﴿ على وجهه أهدى أمّن يمشي سوياً ﴾ معتدلاً ﴿ على صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى ، أي أهدى ، والمثل في المؤمن والكافر أيهما على هدى . ٢٣ - ﴿ قل هو الذي أنشأكم ﴾ خلقكم ﴿ وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ﴾ القلوب ﴿ قليلاً ما تشكرون ﴾ ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جداً على هذه النعم . ٢٤ - ﴿ قل هو الذي ذرأكم ﴾ خلقكم ﴿ في الأرض وإليه تحشرون ﴾ للحساب . ٢٥ - ﴿ ويقولون ﴾ للمؤمنين ﴿ متى هذا الوعد ﴾ وعد الحشر ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه . ٢٦ - ﴿ قل إنما العلم ﴾ بمجيئه ﴿ عند الله وإنما أنا نذير مبين ﴾ بيّن الإنذار .





# فهرس





# النُّجُومُ السَّارِيَةُ

## في تأويل حديثِ الجارية



